

تفسير البينة

(النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون)

أول تفسير للقرآن بالقرآن على الكلمة

بقلم الشريف

خالد محيي الدين الحلبي المصري

المجلد (2)

## الجزء الثاني

### سورة المزمّل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد :

ورد تفسير الجواهر الحسان للثعالبي :

[ قوله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ } نداءً للنبيّ صلى الله عليه وسلم، قال السهيلي: الْمُرْمَلُ اسْمٌ مشتقٌ من حالته التي كَانَ عليها - عليه السلام - حين الخطاب، وكذلك المدبّر، وفي خطابه بهذا الاسم فإدّتان: إحداهما: الملاطفة فإنّ العرب إذا قصّدت ملاطفة المخاطب، وتَرَكَ معانِبته سَمَّوهُ بِاسْمٍ مشتقٍ من حالته، كقوله - عليه السلام - لعلّي حين غاضب فاطمة: قُمْ أبا ثَرَابٍ، إشعاراً له أنه غَيْرُ عاتِبٍ عليه، وملاطفةً له، والفائدة الثانية: التنبيه لكلِّ مُتْرَمِّلٍ راقِدٍ ليلته؛ لينتبه إلى قيام الليل وذكر الله فيه، أنّ الاسم المشتق من الفعل، يَشْتَرِكُ فيه مع المخاطب كلُّ مَنْ عَمِلَ بذلك العمل، واتَّصَفَ بتلك الصفة، انتهى، والتَّرْمُلُ الإلتفافُ في الثياب، قال جمهور المفسرين وهو في البخاري وغيره " : إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما جَاءَهُ الْمَلَكُ في غار حراء وَحَاوَرَهُ بما حَاوَرَهُ به، رَجَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمَّلُونِي زَمَّلُونِي؛ فنزلت «يأيها المدثر " « وعلى هذا نزلت «يأيها المزمّل» [ .

تفسير الدر المنثور :

[ .. أخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا: سموا هذا الرجل اسماً تصدر الناس عنه ، فقالوا : كاهن، قالوا : ليس بكاهن، قالوا: مجنون. قالوا: ليس بمجنون. قالوا: يفرق بين الحبيب وحبيبه ، فتفرق المشركون على ذلك ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل في ثيابه وتدثر فيها، فأتاه جبريل فقال: { يا أيها المزمّل } { يا أيها المدثر } ...

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة . - الدر المنثور للسيوطي [ .

## ملحوظة في التفاسير ومنها الدر المنثور:

تم استبعاد كل أحاديث روايات السيدة عائشة وحديثها عن سورة المزمّل والتي لا تصح لأنها من أوائل ما نزل من قرآن و المفترض أن تكون هذه المرويّات عن السيدة خديجة (عليها السلام) من طريق السيدة فاطمة ثم الحسنين وهذه السلسلة الذهبية في الحديث وليست السيدة عائشة (ر) والتي لم تكن موجودة في ذلك الوقت ولم تكن قد تزوجته (صلى الله عليه وآله) في تلك المرحلة مما يدل على تدخل العصبية القرشية وسرقة الأحاديث ونسبتها لغير أهل بيته عليهم السلام حسداً كما فعلوا ذلك مع كل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وعلى رأسهم السيدة مارية القبطية أم ابنه إبراهيم زوجته والتي قالوا فيها أنها أمة وهي أم ولد وهذا لا يجوز على أم الولد شرعاً لذلك نعتقد أنها أحاديث يمكن أن تكون صحيحة ولكن نسبتها للسيدة خديجة سلام الله عليها وليست عائشة (رضى الله عنهم جميعاً) - أهـ .

## قال البغوي في تفسيره :

في قوله تعالى { يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً } قال هنا أن الآية منسوخة بقوله تعالى { فاقروا ما تيسر من القرآن }

## وهذا القول جانبه الصواب لعدة أسباب :

- 1- قوله تعالى بالتحديد وللتمييز يا أيها المزمّل فهل أنت مزمّل أو الصحابة هم المزمّل؟ إذن الخطاب خاص برسول الله صلى الله عليه وآله .
- 2- في هذا الوقت من الدعوة لم تكن الصلاة قد فرضت ولذلك هذه عبادة نافلة خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله قبل أن تفرض الصلاة على الأمة في حادث الإسراء والمعراج .
- 3- ومادامت خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله فالقرآن الكريم قد رغب فيها لمن أراد رفعة درجته ومكانته عند الله تعالى لذلك قال تعالى في صلاة الليل { إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً - المزمّل 6 } وامتدح الله تعالى وأثنى على فاعل هذا العمل العظيم قائلاً { كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون } .

والدليل الأخير عمل الصحابة بهذا القيام لصلاة الليل كان عن حب للنبي (صلى الله عليه وآله) و اجتهاداً منهم في نافلة مستحب أدائها لنيل رضا الله تعالى ورسوله وفي نفس الوقت خاصة بالنبي (صلى الله عليه وآله) في أوائل نزول القرآن الكريم ولم

يكن الله تعالى هنا قد فرض الصلوات الخمس ولذلك قال تعالى {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا – الإسراء 79} وقال تعالى أيضاً { أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب – الزمر 9 } .

وهنا أقاموا الليل تقليداً للنبي (صلى الله عليه وآله) نافلة عن حب الله تعالى ورسوله و ليس عن أمر مباشر من الله تعالى حتى تورمت أقدامهم كما هو مروى وليس عن أمر مباشر بإقام الصلاة التي لم تكن قد فرضت في هذا الوقت . [ أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: نزلت { يا أيها المزمّل } قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت { فاقرءوا ما تيسر منه } فاستراح الناس – الدر المنثور للسيوطي ] .

**التفسير :**

### **(1) يا أيها المزمّل (1)**

**وهنا :**

**(يا أيها)**

ورود هذه الآيات في قوله تعالى { **يا أيها** النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا- الأحزاب 45 } وقوله تعالى يا أيها الرسول قال تعالى { **يا أيها** الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين – المائدة 67 } . وهنا إثبات أن سيدنا جبريل عليه السلام قد نبأه من قبل بعد نزول سورة اقرأ بأنه نبي ورسول الله إلى العالمين

وهنا ينعته الله تعالى ويصفه بالمتزمل فقال تعالى : { **يا أيها** المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا – المزمّل } وبعد قيام الليل والإعداد لما هو قادم نزل قوله تعالى { **يا أيها** المدثر قم فانذر وربك فكبر } .

**وأما :**

**(المزمّل)**

[ المزمّل : الملتف بثيابه – معجم مجمع البحرين وملتقى النيرين باب اللام وما أوله زاي ] قال تعالى { يا أيها المزمّل } وهذا اللفظ ممن ليس له مرادف في كتاب الله

وأما :

## (2) قم الليل إلا قليلاً (2)

يقول الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان :

[ .. وقوله تعالى: { قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا } قال جمهور العلماء: هو أمرٌ نَدْبٌ، وقيل كَانَ فَرَضًا وَقَدْ نَزَلَ الْآيَةُ، وقال بعضهم: كان فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى تُؤْفَى، وقيل غير هذا.

وقوله تعالى: { نِصْفَهُ } يحتملُ : أن يكونَ بَدَلًا من قوله قليلاً، \* ص \* : { إِلَّا قَلِيلًا } استثناءً من الليل، و { نِصْفَهُ } قيل: بَدَلٌ من الليل وعلى هذا يكون استثناءً { إِلَّا قَلِيلًا } منه، أي: قم نصف الليل إلا قليلاً منه، والضميرُ في قوله: { أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ } ، { أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } عائِدٌ على النصفِ وقيل: { نِصْفَهُ } : بدل من قوله: { إِلَّا قَلِيلًا } قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ، وهو أَشْبَهُ بظاهر الآية، انتهى، قال \* ع \* : وَكَيْفَ مَا تَقَلَّبَ الْمَعْنَى فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِقِيَامِ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ أَكْثَرَ شَيْئًا أَوْ أَقَلَّ شَيْئًا، فَلَأَكْثَرَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ لَا يُزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِينَ، وَالْأَقْلُ لَا يَنْحَطُّ عَنِ الثَّلَاثِ، وَيُقَوَّى هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَبِيتِهِ فِي بَيْتِ مِيمُونَة؛ قَالَ: فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ \* ع \* : وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا الْبَدَلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنْ يَكُونَ نِصْفُ اللَّيْلِ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْوَصْفُ بِقَلِيلٍ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ عِنْدِي قَوْلُهُ: { إِلَّا قَلِيلًا } أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً مِنَ الْقِيَامِ، فَجَعَلَ اللَّيْلَ اسْمَ جِنْسٍ ثُمَّ قَالَ: { إِلَّا قَلِيلًا } أَي: إِلَّا اللَّيَالِي الَّتِي تُخَلُّ بِقِيَامِهَا لِعَذْرِ، وَهَذَا [النَّظْرُ يَحْسُنُ مَعَ الْقَوْلِ بِالنَّدْبِ جِدًّا، قَالَ \* ص \* : وَهَذَا [النَّظْرُ خِلَافُ ظَاهِرِ الْآيَةِ، انْتَهَى، وَالضَّمِيرُ فِي { مِنْهُ } وَ { عَلَيْهِ } عَائِدَانِ عَلَى] النِّصْفِ. – الجواهر الحسان للثعالبي ] .

التفسير :

وهنا :

(قم الليل)

وقيام الليل ورد في قوله تعالى ورد في قوله تعالى { إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن - المزمّل 20 } وهذا القيام لصلاة الليل كانت تقوم به طائفة من صالحى أهل الكتاب كما فى قوله تعالى { ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون - سورة آل عمران {113

ثم يأمر الله تعالى رسوله ومن أراد من أمة محمد صلى الله عليه وآله قائلاً { ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً - الإنسان 6 } وفى قيام الليل رفعة للدرجات ومقاماً محموداً للنبي صلى الله عليه وآله ومن تقلد به قال تعالى : { ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً - الإسراء 79 } وقال تعالى أيضاً فى عظم بركتها و أن [ إن العبادة التى تنشأ فى جوف الليل هى أشد تأثيراً فى القلب, وأبين قولاً لفراغ القلب من مشاغل الدنيا - لتفسير الميسر ] فقال تعالى : { إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً - المزمّل 6 }

وهؤلاء القائمين لصلاة الليل لا يستوون بغيرهم من الأمة كما فى قوله تعالى : { أم من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب - الزمر 9 } وبين الله تعالى أن هذه الصلاة فيها من الحسنات ما يذهب الله تعالى به من سيئات فى قوله تعالى : { وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين - هود 114 } ثم يؤكد الله تعالى على عظم أجر صلاة الفجر و بركتها فىقول تعالى : { أقم الصلاة لندوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً - الإسراء 78 }

وقد امتدح الله تعالى قوماً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يقيمون الليل إلا قليلاً قال تعالى : { كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالسحر هم يستغفرون - الذاريات 17-18 } .

وأما :

(إلا قليلاً)

{ لأحتكن ذريته إلا قليلاً - الإسراء 62 }

ويبين تعالى أن صلاة الليل من أهم أسباب زوال النفاق من القلوب لورود هذا اللفظ على المنافقين الذين لا يذكرون الله إلا قليلا في قوله تعالى { إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا - النساء 142 } . وهى صلاة شكر لله تعالى لقوله تعالى { ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون - الأعراف 10 }

كما أن هذه الصلاة تعين الجند على الثبات أمام العدو فلا يفر أبداً لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وإذا يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقتلكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور - الأنفال 44 } ولذلك قال تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله وصحابه الكرام { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالسحار هم يستغفرون - الذاريات 17-18 } .

ثم يقول تعالى :

**(3) نصفه أو انقص منه قليلا (3)**

وهنا :

**(نصفه)**

{ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلکم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين - النساء 12 } وبالتالي نصفه في قولخ تعالى هنا { نصفه أو انقص منه قليلا - المزملة 3 } ورد بيانها في قوله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه الليل قال فيه تعالى : { إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم - المومل 20 }

وأما :

**(أو انقص منه )**

{ أولم يروا أنا نأتى الأرض **ننقصها** من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب – الرعد 41 }

{ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الأرض **ننقصها** من أطرافها أفهم الغالبون - الأنبياء 44 } وأطرافها هو طرفي الليل والنهار لقوله تعالى : { أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل – الإسراء } وزلف الليل هنا يبين تعالى أنه كان يقوم صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وصحابته الكرام أدنى من ثلثي الليل و نصفه وثلثه بعد أن تفتتت أقدامهم من قيام الليل لأن منهم المجاهدين في سبيل الله و الساعين على رزقهم و رزق أولادهم ومن يعول قال تعالى لذلك : { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُفَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ – المزمّل 20 } ولذلك قال تعالى عن النقصان من قيام الليل كله قال تعالى { قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً – المزمّل 3 } أي أقل من نصفه وهو الثلث .

وأما :

**(قليلاً)**

أي أن قليلاً هنا قوله تعالى { قم الليل إلا **قليلاً** – المزمّل } .

ثم يقول تعالى :

**(4) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً (4)**

[ .. وقوله سبحانه : { وَرَتِّلْ } : معناه في اللغة : تَمَهَّلْ وَفَرَّقْ بَيْنَ الحُرُوفِ ، لَتَبِينْ ، والمقصد أن يَجِدَ الفِكْرُ فُسْحَةً لِلنَّظَرِ وَفَهْمَ المعاني ، وبذلك يَرِقُّ القَلْبُ ، وَيَفِيضُ عليه النُّورُ والرحمة ، قال ابن كيسان : المراد : تَفَهَّمَهُ تالياً له ، وَرُوي في صحيح الحديث : أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بَيِّنَةً مُتْرَسِلَةً ، لو شاء أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ الحُرُوفَ لَعَدَّهَا ، قال الغزالي في «الإحياء» : واعلم أن الترتيل والتؤدة أقرب إلى التوقير والاحترام ، وأشدُّ تأثيراً في القلب من الهدرمة والاستعجال ، والمقصود من



القراءة التَّفَكُّرُ، والترتيلُ مُعَيَّنٌ عَلَيْهِ، وللناس عاداتٌ مختلفة في الختم، وأولى ما يُرْجَعُ إليه في التقديراتِ قَوْلُ النبي صلى الله عليه وسلم وَقَدْ قَالَ – عليه الصَّلَاةُ والسلام - - الجواهر الحسان للثعالبي .

[ عن ابي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى (قم الليل إلا قليلا) قال أمره الله تعالى أن يقوم كل ليلة إلا أن تأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلي فيها شيئاً – نور الثقلين ج5 ص 446 ] .

وهنا :

(أو)

**أي أنه يقول تعالى** في أمره عزو جل بقيام الليل نصفه أو ثلثه أكثر من نصفه قال تعالى فيه هنا { قم الليل إلا قليلا نصفه **أو** انقص منه قليلا **أو** زد عليه ورتل القرآن ترتيلا – المزمّل 2-4 } وذلك لمن شاء أن يتقدم عند الله تعالى في الأجر أو يتأخر لقوله تعالى { لمن شاء منكم أن يتقدم **أو** يتأخر – المزمّل 37 } .

وأما :

(زد عليه)

[ وزاد الشيء زيادة وزيداً: نما في ذاته أو انضم إليه آخر – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل الياء والداد ] . قال تعالى { وإذا تليت عليهم آياته **زادتهم** إيماناً وعلى ربهم يتوكلون – الأنفال 2 } وقال تعالى { هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين **ليزدادوا** إيماناً مع إيمانهم والله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً – الفتح 4 } والزيادة هنا كانت إيماناً مع إيمانهم وبالتالي الزيادة هنا فوق النصف قال تعالى { قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا **أو زد** عليه ورتل القرآن ترتيلا } .

وأما :

(ورتل القرآن ترتيلا)

[ ورتل الشعر يرتل رتلاً : حسن وتناسق أسنانه ويستعمل الرتل في حسن تناسق الشيء ورتل الكلام ترتيلاً : أحسن تأليفه أو أبانه وتمهل في قرأته – معجم ألفاظ القرآن باب الرء فصل التاء واللام ] قال تعالى {وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك **ورتلناه ترتيلاً** – الفرقان 32 } . والآية تبين أن نزول القرآن كان منجماً وعلى أسباب نزول وترتيب نزول وترتلاً فيه تودة وحسن قراء وتدبر لحروفه دون العجلة في التلاوة .

[ **ورتل** القرآن **ترتيلاً** { أي بينه بياناً واقراه على هينيهة ثلاث آيات وأربعاً وخمساً عن ابن عباس. قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن تعجل في القرآن إنما يتم بأن تبين جميع الحروف وتوفي حقها من الإشباع. قال أبو حمزة: قلت لابن عباس إني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله . وقيل : معناه ترسل فيه ترسلاً عن مجاهد . وقيل: معناه تثبت فيه تثبتاً عن قتادة وروي عن أمير المؤمنين ع في معناه أنه قال بينه بياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنتثره نثر الرمل ولكن أقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم أحكم آخر السورة. وعن أبي عبد الله ع قال إذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار. - تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت 548 هـ) ] .

وأما :

### (القرآن)

تؤدي لنفس المعنى كما في قوله تعالى { **وقرآنا** فرقناه **لتقرأه** على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً – الإسراء 106 } والقراءة تكون على مكث ودون العجلة لذلك قال تعالى : { فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل **بالقرآن** من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً – طه 114 } . وهذه القراءة على مكثيها ترتيل بنظم الآيات كما أنزلها ربنا عز وجل وتلاها النبي صلى الله عليه وآله ووصلت إلينا بالتواتر والكتابة حفظاً قال تعالى فيه { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } ولذلك قال تعالى هنا { ورتل **القرآن** ترتيلاً } .

ثم يقول تعالى :

(5) **إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً (5)**

وهنا :

(إنا)

وهنا {إنا} وردت في قوله تعالى : { إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً – الإنسان 23 } وهذا القرآن ذكر محفوظ قال تعالى فيه { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون – الحجر 9 } وهذا القرآن هنا قال فيه تعالى { إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً } .

وأما :

(سنلقي)

[ وألقى الشيء يلقه : رماه أو طرحه – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل القاف والياء ] قال تعالى { إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم – النمل 28 } وقال تعالى { فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه – البقرة 37 } وهنا فتلقى أي طرحت إليه وإلقيت مما فوق جنة عدن كقول الله تعالى في الملائكة { يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون - النحل 50 } وإلقاء الكتاب هنا قال تعالى فيه { إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً } وهذا الكتاب فيه روحاً من الله ونزل به روح قال تعالى { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } والروح هنا نزل بالقرآن الكريم وقد أطلق الله تعالى عليه الروح في قوله تعالى { رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق – غافر 15 } أي أنه قول ثقيل كما في الآية هنا وذلك لأن مصائر العباد تكون مرهونة به قولاً وعملاً واعتقاداً قال تعالى هنا { إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً } ورحمة العباد تكون به وهلاكهم تكون بتركه ويوم القيامة يكون الحكم لله تعالى به أيضاً كما في قوله تعالى : { وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۗ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۗ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ – القصص 86-88 } لذلك قال تعالى هنا أنه يوماً ثقیلاً .

وأما :

(عليك)

قال تعالى هنا { إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً } وهذا القرآن قولاً ثقیلاً كما في الآية هنا .

وأما :

**(ثقيلاً)**

وهنا يأت لفظ ثقيل عن يوم القيامة في قوله تعالى { إِنَّ هُوَ لَأَعْلَمُ الْغَيْبَاتِ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا - الإنسان 27 } وهذا اليوم الثقيل هو يوم القيامة وهنا يتبين لنا أن قولاً ثقيلاً وهو القرآن الكريم في قوله تعالى { إنا سنلقي عليك قولاً ثَقِيلًا } أي أنه لن ينفَعك في يوم القيامة الثقيل إلا القول الثقيل وهو القرآن الكريم ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وولاية أهل بيته عليهم السلام لأنها الثقل الأصغر في الحديث : [ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا أيها الناس! إنني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي »، وقال - أيضاً - : « يوشك أن يأتي رسول ربِّي فأجيب، وإنِّي تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي » - صحيح مسلم ١٨٧٣ : ٤ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ] .

ثم يقول تعالى :

**(6) إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً (6)**

وهنا :

**(إن ناشئة)**

[ ونشأ ينشأ نشأ و نشأة : ارتفع ونشأ إلى عمله : قام ونهض وهو من الارتفاع ومن هذا ناشئة الليل فسر بالنفس الناهضة إلى العبادة في الليل وتأتي الناشئة مصدر بمعنى النهوض كما جاءت مصادر أخرى على فاعلة كالفاتحة والخاتمة وفسر ناشئة الليل على هذا بقيام الليل والعبادة فيه - معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الشين فصل الهمزة ] .

[ وأنشأه : رباه تقول نشأت ابني في الخير والصلاح والنساء ينشأن في الترف والنعيم - معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الشين فصل الهمزة ] قال تعالى { أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين - الزخرف 18 }

[ وأنشأه أوجده - معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الشين فصل الهمزة ] .

قال تعالى { وهو الذي **أنشأ** جنات معروشات – الأنعام 114 } وقال تعالى { ثم الله **ينشئ** **النشأة** الآخرة – العنكبوت 20 } وهنا تخصيص واختيار الخالق عز وجل في القرآن الكريم لهذا اللفظ بالتحديد في هذا الموضوع ووروده عننشأة الجنان والحدور العين في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي **أَنْشَأَ** جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ – الأنعام 114 } وقال تعالى الجنان والحدور العين مبيناً أنهم لأصحاب اليمين كما في قوله تعالى { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا **أَنْشَأْنَا هُنَّ** **إِنْشَاءً** فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ – الواقعة 27-40 } وهذه الوجود بالجنة تكون في النشأة الآخرة قال تعالى { ثم الله **ينشئ** **النشأة** الآخرة – العنكبوت 20 } وقال تعالى في هذه النشأة { على أن نبذل أمثالكم **وننشئكم** في ما لا تعلمون – الولقة 61 } والذي خلقهم أول مرة قادر سبحانه وتعالى على إحيائهم في خلق آخر جديد قال تعالى فيه { قل يحييها الذي **أنشأها** أول مرة – يس 79 } . وكأنه تعالى يقول للمؤمنين من خلال هذا اللفظ في كتاب الله أنه من أراد الجنة والحدور العين في النشأة الآخرة فعليه بقيام الليل فإنه قال تعالى { إن **ناشئة** الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً } .

وأما :

(الليل)

والليل هنا قال تعالى فيه وفي قيامه { ومن **الليل** فاسجد له وسبحه **ليلاً** طويلاً – الإنسان 26 } وهذه الصلاة والتسبيح في جوف الليل هي التي قال تعالى فيها لرسوله وللمؤمنين { يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ قُمْ **الليل** إِلَّا قَلِيلًا نَّصِفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا – المزمل 1-5 } . وقيام الليل هذا قال فيه تعالى { إن ناشئة **الليل** هي أشد وطأً وأقوم قبلاً } .

وأما :

(هي)

ومن خلال هذا اللفظ يبين تعالى أن من أثر الحياة الدنيا فإن مصيره إلى الجحيم ومن خاف مقام ربه فإن الجنة هي المأوى قال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى – النازعات 37-41} وفي الجنة دار القرار كما في قوله تعالى {يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار – غافر 39} وما ذلك القرآن وما فيه من وعد ووعد إلا ذكرى للبشر قال تعالى {وما هي إلا ذكرى للبشر - المدثر 31} ومن أراد الآخرة ودار القرار فليعلم أن قيام الليل أشد وطأً وأقوم قبلاً قال تعالى { إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً } .

وأما :

**(أشد)**

ولفظ أشد ورد على السماء في شدة خلقها كما في قوله تعالى { وبنينا فوقكم سبْعاً شداداً – النبأ 12 } . وبالتالي اختيار اللفظ هنا كدلالة على أنه من قام الليل إيماناً واحتساباً لله تعالى أخطرقت دعوته السماوات السبع وعلت مرتبته عند الله تعالى

وإذا كانت الجبال تسبح لله تعالى كما في قوله تعالى عن نبي الله داوود عليه السلام { إنا سخرنا معه الجبال يسبحن بالعشي والإشراق – ص 18 } وفي الحديث [ يقول الجب للجبل هل مر عليك أحد يسبح الله ] وهذه الجبال قال تعالى في شدتها { فاستفتهم أهم أشد خلقاً أمن خلقنا – الصافات 11 } ويكون على ذلك قيام الليل يجعل الجبال والخلق الشداد تحارب مع المؤمن وتدفع عنه كما قال تعالى { إن الله يدافع عن الذين آمنوا }

وإذا ورد هذه اللفظ في قوله تعالى عن صهاينة اليهود والذين أشركوا { لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون – المائدة 82 } فإنه لا غلبة و لا نصر على هؤلاء إلا بطاعة الله تعالى ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام و قيام الليل كما فعل أهل بيت النبي عليهم السلام وصحابته الكرام (رضى الله عنهم وأرضاهم) لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً – الفتح 29} ولذلك قال تعالى { إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً } .

وأما :

(وطأ)

[ ووطئ يطاءً وطأً : داسه بقدمه ووطئ أرض العدو : دخلها ووطئ العدو أباده وأوقع به ويقال هو شديد الوطاء في أمره أي ثابت القدم فيه كمن يشد وطاته في الأرض ويلاحظ في هذا معنى الكلفة والمشقة فيقال : هذا العمل أشد وطأ أي أكثر كلفة أو أدعى للثبات وزوال الإضطراب والتردد – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل الطاء والهمزة ] .

واللفظ هنا أيضاً يؤدي لنفس المعاني السابقة بأن النصر على العدو ووطأه يكون من جيشاً يقوم الليل قال تعالى لذلك { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا } وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا – الاحزاب 27 { أي تدوسوها وهذا الوطاء لهذه الأرض وغيرها من الأراضي سيكتب الله تعالى لهم به أعمالاً صالحه قال تعالى لذلك : { مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ – التوبة 120 } . أي مكان وطء .

وقال تعالى في النصر على هؤلاء الكافرين ونجاة المؤمنين الذين خالطوهم لذلك في مكة المكرمة { هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن **تطنوهم** فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً – الفتح 25 } أي تبيدوهم وتهلكوهم . وما هذا النصر على العدو إلا من خلال قيام الليل كما في الآية هنا في قوله تعالى { إن ناشئة الليل هي أشد **وطأ** وأقوم قتيلاً }

وأما :

(وأقوم قتيلاً)

[ وأقوم إسم تفضيل ومعناه أفضل وأعدل أو أقرب للصواب – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الواو والميم ] و الأعدل والأقرب للصواب عند الله تعالى هو القرآن الكريم لقوله عزوجل { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ **أقوم** وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا – الإسراء 9 } .

وأما :

**(قيلا)**

وهذا اللفظ ورد في قوله تعالى { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله **قيلا** – النساء 122 } . وهذا القول من الصدق وقول أنزله الله تعالى على رسول كريم قال تعالى { **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ – التكويد 19-22** } وقال تعالى أيضاً { **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ – الحاقة 40-43** } و هو القول الطيب الذي يهدي إليه من يشاء كما في قوله تعالى { وهدوا إلى الطيب من **القول** وهدوا إلى صراط الحميد – الحج 24 } ومن قام الليل فقد عمل بالأقوم **قيلاً**

ولقوله تعالى { فبدل الذين ظلموا **قولاً** غير الذي **قيل** لهم } فمن أراد النصر على هؤلاء المنافقين هنا أيضاً فعليه قيام الليل كما بينا من قبل ولقوله تعالى هنا { إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم **قيلاً** } .

ثم يقول تعالى :

**(7) إن لك في النهار سباً طويلاً (7)**

وهنا :

**(إن لك )**

وردت هذه الآيات في قوله تعالى لنبي الله آدم عليه السلام : { **إن لك** ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لاتظمئ فيها ولا تضحي } فإذا هبط إلى الأرض وأراد الرجوع إلى الجنة أو أي من عباد الله المؤمنين فليقم الليل ويعبد الله تعالى بالنهار كما في الآيات هنا { إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم **قيلاً إن لك** في النهار سباً طويلاً – المزمل 7-6 } .

وأما :

**(في النهار)**



والنهار فيه النشور والمعاش لقوله تعالى { ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون - النمل 86 } وقال تعالى { وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا - النبا }

{ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون - يونس 67 } وكما في الليل صلاة كذلك في النار كما في قوله تعالى { فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وحين تظهرون - الروم } وقال تعالى { وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين - هود 114 } وكما جعل الله تعالى الليل لباسا والنهار معاشا فإن للناس فيه سبعا طويلاً أي فراغاً طويلاً للعمل وكسب المعاش وطلب الحوائج كما في قوله تعالى هنا { إن لك في النهار سبعا طويلاً } أي أن [ .. إن لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسبح قريباً المعنى في هذا الموضع - تفسير الطبري ]

وأما :

(سبحا)

[ وسبح يسبح سبحاً وسبحة عام ومر في الماء وسبحة الأفلاك في الهواء ] قال تعالى { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون - يس 40 } وكما تسبح الأفلاك كذلك يسبح بني آدم حول ارزاقهم بالنهار فيضربون في الأرض ثم يعودون لبيوتهم ولذلك قوله تعالى هنا { إن لك في النهار سبعا طويلاً } [ أي قلباً ومعاشاً وتصرفاً فيه - معجم ألفاظ القرآن باب السنين فصل الباء والحاء ] .

وبالتالي كما أن الليل لله تعالى حياً فيه وفي رسوله النهار جعله تعالى للسعي على المعاش ولذلك يقول صلى الله عليه وآله فيمن لا يصلي صلاة الفجر في وقتها لأن العتمتين أثقل صلاة على المنافقين يقول صلى الله عليه وآله [ أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال « : إن الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالذنبا جاهل بأمر الآخرة - الديلمي ومسنود الفردوس وتاريخ بغداد ج 6 ص 137 . » ] .

وأما :

## (طويلاً)

[ وطال الشيء : مادياً ومعنوياً يطول طولاً بالضم امتد وطال غيره وفاقه - معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الواو واللام ] قال تعالى في صلاة الليل { ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً **طويلاً** - الإنسان 26 } وكما أن الليل فيه تسبيحاً طويلاً وبينه تعالى أن يكون نصف الليل أو ثلثه أو ماتيسر من القرآن كذلك جعل الله تعالى في النهار سبحاً طويلاً للسعي على المعاش كما في الآية هنا { إن لك في النهار سبحاً **طويلاً** } .

ثم يقول تعالى :

## (8) واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً (8)

وهنا :

## (واذكر اسم ربك)

أي أنه يقول تعالى { واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً - الإنسان 25 }

وهو نفس قوله تعالى عن أذكار الصباح والمساء { واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار - آل عمران 41 } والذكر يكون سراً وجهراً فيكون لسانه رطباً من ذكر الله كما في الحديث : [ عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه، قال لما شكى الرجل حاله قال: يا رسول الله! إن شعائر الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بأمر أتشبهتُ (أتمسك) به، قال: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله (رواه الترمذي) ] ويقول تعالى

{ يا أيها الذين آمنوا **اذكروا** الله **ذكراً** كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً - الأحزاب 41-42 } وأخبرنا سبحانه أن ذكّره تعالى يسبب لطمأنينة للقلوب، كما في قوله تعالى { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم **بذكر** الله ألا **بذكر** الله تطمئن القلوب - الرعد 28 } وبين لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضل ذكر الله تعالى فقال : [ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق (الفضة) ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟، قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟، قال: ذكر الله - رواه ابن ماجه ] ويبين تعالى أن الذكر يكون بصوت خفية لا بالجهر ولا بالإخفات بالغدو الأصل كما في قوله تعالى { واذكر **ربك** في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصل ولا تكن من الغافلين - الأعراف 205 }

ومن أراد الثبات عند لقاء العدو كذلك عليه من الإكثار في ذكر الله كما بينا بالليل والنهار كما في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا **واذكروا** الله كثيرا لعلمكم تفلحون - الأنفال45 }

وأما :

**(اسم ربك)**

وهنا يبين تعالى أن القراءة ببسم الله هو القرآن الكريم لقوله تعالى { اقرأ **باسم ربك** الذي خلق - العلق } والقراءة تكون في الصلاة { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى - الأعلى 14-15 } والصلاة أشقها على المنافقين العتمتين قال صلى الله عليه وآله [ أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا - رواه البخاري ] . وهذا هو المقصود من قوله تعالى هنا { **واذكر اسمك ربك** وتبتل إليه تبتيلا } .

وأما :

**(وتبتل إليه تبتيلا)**

[ وتبله من بابي نصر وضرب تبالاً : قطعه وتبتل تبتلاً : انقطع إلى عما سواه بالعبادة ومثله تبل تبتلا - معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل التاء واللام ] قال تعالى { **وتبتل إليه تبتيلا** } وهذا اللفظ مما ليس له مرادف في كتاب الله .

وأما :

**(إليه)**

وهذا اللفظ ورد في قوله تعالى { من كان يريد العزة فلله العزة جميعا **إليه** يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور - فاطر 10 } وعلى ذلك يطون اللفظ حدد معنى التبتل أي أنه الإنقطاع كلية لذكر الله تعالى والكلم الطيب من الذكر وتلاوة القرآن الكريم .

[ وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : التبتل رفع اليدين في الصلاة - نور الثقلين ج5 ص 450 ] .

ثم يقول تعالى :

## (9) رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلا (9)

وهنا :

### (رب المشرق والمغرب)

وهنا يبين تعالى مبيناً أنه تعالى رب السماوات والأرض ورب المشرق والمغرب قال تعالى فيما قاله نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وملئه : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - الشعراء 23-28 }

وهذا الإله العظيم الخالق لك شئ إذا احترت في التوجه إليه في الصلاة فاعلم أن أي جهة تصلي إليها تؤدي لقبول الصلاة مادمت لا تعرف الوجهة الحقيقية للقبلة قال تعالى { والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم - البقرة 115 } والله تعالى له المشرق والمغرب قال تعالى { قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - البقرة 142 } .

وفي كتاب الله المشرق والمشرقيين والمشارق وهذه كلها بين الشرق والغرب خطوط طول يبين القرآن الكريم أنها خط رئيسي في الوسط بين الشرق والغرب قال تعالى { رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلا - المزمّل 9 }

ثم قال تعالى مبيناً أن هناك مشرقين ومغربيين كدلالة على حطين طول على يمين الخط الرئيس قال تعالى

### { رب المشرقين ورب المغربين - الرحمن 17 }

ثم يبين تعالى أن هناك خطوط طول أخرى على اليمين وعلى الشمال شرق الخط الرئيس وغربه في قوله تعالى { رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق - الصافات 5 } والمفترض أن يكون هذا الخط الطولي يمر من فوق الكعبة المشرفة لأن الآيات نزلت في مكة والتي تفرق بين المشرق والمغرب قال تعالى لذلك : { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وأتى المال على حبه نوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا

عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم  
المتقون – البقرة 177 {

وهذا الإله الخالق العظيم أمر الله تعالى أن بأن يتخذه وكيلا .

وأما :

**(لا إله إلا هو)**

أي أنه يقول تعالى هنا : { ذلكم الله ربكم خالق كل شيء **لا إله إلا هو** فأنى تؤفكون –  
غافر 62 {

والخالق عز وجل أمر بعبادته كما في قوله تعالى { ذلكم الله ربكم **لا إله إلا هو** خالق  
كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل – الأنعام 102 { وإذا كان الله تعالى هو  
الخالق وأنزل كتابه الكريم فماذا بعد الله تعالى وطاعته والعمل بكتابه الكريم إلا  
الضلال قال تعالى { فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون  
– يونس 32 { .

وبالتالي يأمر الله تعالى بعدم اتخاذ إلهاً أو الدعاء إلى غيره تعالى كما في قوله عز  
وجل { ولا تدع مع الله **إلهاً** آخر **لا إله إلا هو** كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه  
ترجعون – القصص 88 { . ولذلك قال تعالى { وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً **لا  
إله إلا هو** سبحانه عما يشركون – التوبة 31 { ثم بقول تعالى فإن لم يستجيبوا لكم  
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله فهل أنتم على الإسلام قال تعالى { فإن لم يستجيبوا لكم  
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن **لا إله إلا هو** فهل أنتم مسلمون – هود 14 {

وأما :

**(فاتخذه)**

وأما اتخذه واتخذ ورد في قوله تعالى عن قوم خرجوا على طاعة الله تعالى كقوله  
تعالى :

{ **اتخذوا** أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله – التوبة 31 { وقال تعالى

{ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم **اتخذوا** الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون - الأعراف 30 }

{الذين **اتخذوا** دينهم لهما ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون - الأعراف 51 }

{ وقال الرسول يا رب إن قومي **اتخذوا** هذا القرآن مهجورا - الفرقان 30 }

{ والذين **اتخذوا** من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل - الشورى 6 }

{ يا أيها الذين آمنوا لا **تتخذوا** الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا - النساء 144 } وهنا يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله عن الذين تولوا غير الله تعالى أو هجروا كتاب ربهم أو تولوا قومًا كافرين أو اتخذوا دينهم لهما ولعباً وهؤلاء أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بأن يتخذهم وكيلا قال تعالى { لا إله إلا هو **فاتخذهم** وكيلا }

وأما :

**(وكيلا)**

[ وتوكل عليه سلم الامر إليه ووكله بكذا عهد إليه أن يقوم به ويحافظ عليه - معجم ألفاظ القرآن باب الواوى فصل الكاف واللام ] قال تعالى مبيناً أنه على كل شيء وكيل وقد أمر عز وجل بعبادته قال تعالى {ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء **وكيل** - الأنعام 102 } .

ويقول تعالى عن المؤمنين : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ **يَتَوَكَّلُونَ** - الانفال 2 } وكفى بالله وكيلا كما في قوله تعالى { والله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله **وكيلا** - النساء 132 } ويأمر الله تعالى بعبادته والتوكل عليه كما في قوله تعالى : { والله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده **وتوكل** عليه وما ربك بغافل عما تعملون - هود 123 } ومن أراد التوكل على الله حسن توكله فليتولي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى فيهم { أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ **وَكَّلْنَا** بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ - الانعام 89 } وهؤلاء هم المحسودين الوارد ذكرهم في قوله تعالى { أم

يחסدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما - النساء 54 { .

ثم يقول تعالى :

**(10) واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً (10)**

وهنا :

**(على مايقولون)**

وما قالوه في كتاب الله ورد في قوله تعالى هنا :

{ **وقال** الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً - الفرقان 4 }

{ **وقالوا** قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون - البقرة 88 }

{ **وقالوا** لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون - الأنعام 8 }

{ **وقالوا** إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين - الأنعام 29 }

{ **وقالوا** لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون - الأنعام 37 }

{ **وقالوا** يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون - الحجر 6 }

{ **وقالوا** أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا - الإسراء 49 }

{ **وقالوا** لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - الإسراء 90 }

{ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا **وقالوا** أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا - الإسراء 98 }

{ **وقالوا** اتخذ الرحمن ولدا - مريم 88 }

{ **وقالوا** لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتئهم بينة ما في الصحف الأولى - طه 133 }

{ **وقالوا** أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا - الفرقان 5 }

{ **وقالوا** مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً - الفرقان 7 }

{ **وقالوا** أنذا ضللنا في الأرض أننا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون - السجدة 10 }

{ **وقالوا** إن هذا إلا سحر مبين - الصافات 15 }

{ **وقالوا** قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون - فصلت 5 }

{ **وقالوا** لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - الزخرف 31 }

{ **وقالوا** يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون - الزخرف 49 }

{ **وقالوا** أأللهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون - الزخرف 58 }

{ ثم تولوا عنه **وقالوا** معلم مجنون - الدخان 14 }

{ **وقالوا** ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون - الجاثية 24 } وهذه الأقوال التي رموا بها رسول الله صلى الله عليه وبله مكذبين بدين الله تعالى فقال له عز وجل { **واصبر على ما يقولون** واهجرهم هجراً جميلاً }

ثم يقول تعالى أمراً رسوله صلى الله عليه وآله بالصبر على هذه الأقاويل :

**(واصبر على)**

والصبر هنا على البلاء بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى { يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر **واصبر** على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور - لقمان 17 } ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { **واصبر** وما **صبرك** إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون - النحل 127 } وهذا صبر على البلاء ومنه الصبر على أقوالهم وافتراتهم كما في قوله تعالى { **واصبر** على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً - المزمل 10 }



والصبر على عبادة الله تعالى وطاعته كما في قوله تعالى { واتبع ما يوحى إليك **واصبر** حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين - يونس 109 } والصبر على حكم الله تعالى كما في قوله تعالى { **واصبر** لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم - الطور 48 }

كما يأمره الله تعالى رسوله بالصبر على طاعته ومجالسه الفقراء والمساكين المؤمنين كما في قوله تعالى : { **واصبر** نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً - الكهف 28 }

ثم يأمر الله تعالى الأمة الإسلامية بالصبر على طاعة الله تعالى وأوامره وعدم التنازع الذي يؤدي إلى التفرق وذهاب ريح الأمة كما في قوله تعالى { وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم **واصبروا** إن الله مع **الصابرين** - الأنفال 46 } والله تعالى لا يضيع أجر المحسنين كما في قوله تعالى { **واصبر** فإن الله لا يضيع أجر المحسنين - هود 115 } ولذلك يقول نبي الله موسى للمؤمنين معه { قال موسى لقومه استعينوا بالله **واصبروا** إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين الأعراف 128 }

وأما :

### (واجرهم هجراً)

[ وهجره هجراً ويهجر هجراناً : صرمه وترك وصله وقربه وأغلب ما يكون السخط من الهاجر وقد يكون من المهجور تقول هجرت فلاناً الخائن وهجرت هذا العمل المقيت - معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الجيم والراء ] قال تعالى { لئن لم تنتهي لأرجمنك **واهجرني** ملياً - مريم 46 } وهذا هو الهجر الجميل هجراً دون ضرر .

و قال تعالى { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمُنْ بِسَبْتِكُمْ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ - المدثر 1-7 } .

وأما :

### (جميلاً)

[ والهجر الجميل الذي لا اذى فيه – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الميم واللام ]  
[ قال تعالى { فسرحوهن سراحاً **جميلاً** – الأحزاء 49 } أي دون أذى أو ضرر  
وبالتالي أمر الله تعالى رسوله بهجرهم دون اذى باللسان أو اليد عملاً بقوله تعالى في  
طلب العون من الله تعالى في ذلك الأمر وما قاله نبي الله يعقوب وهو صابر عليه  
السلام { فصبر **جميل** والله المستعان على ما تصفون – يوسف 18 } .

ثم يقول تعالى :

### (11) وذري والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا (11)

وهنا :

#### (وذري)

[ وذره يذره وذراً : تركه وألقاه لا يعتد به – معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل  
الواو والراء ] قال تعالى { **وذر** الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا –  
الأنعام 70 }

{ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و **ذروا**  
البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون – الجمعة 9 } { **ذرهم** يأكلوا ويتمتعوا ويلههم  
الأمَل فسوف يعلمون – الحجر 3 }

وبالتالي ذري هنا بمعنى اتركني فهو لاء لا يعتد بهم و سنستدرجهم من حيث لا  
يعلمون قال تعالى { **فذرني** ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا  
يعلمون – القلم 44 } والبداية مد الله تعالى لهم في العذاب ليزدادوا في طغيانهم كما  
في قوله تعالى { من يضلل الله فلا هادي له و **يذرهم** في طغيانهم يعمهون – الأعراف  
186 } .

وأما :

#### (والمكذبين)

التكذيب في كتاب الله ترك العمل بالقرآن الكريم قال تعالى { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ  
ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ **كَذَّبُوا** بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ – الجمعة 5 } ولذلك سيقولون يوم القيامة { فقالوا ياليتنا نرد

ولا **نكذب** بآيات ربنا ونكون من المؤمنين – الأنعام 27 { وهؤلاء في الدنيا دائماً مترفين أولي نعمة كما في الآية هنا .

وأما :

### (أولي)

وأولي [ اسم جمع واحده نو بمعنى صاحب من غير لفظه. وإعرابه بالواو رفعاً وبالياء نصباً وخفضاً. وأولات للإناث واحدها ذات بمعنى صاحبة، نحو "أولو الألباب" و«أولات الأحمال» ] .

قال تعالى { إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة **أولي** القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين – القصص 76 { وقال تعالى أيضاً { قالوا نحن **أولو** قوة **وأولو** بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين – النمل 33 } .

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء المكذبين أولي نعمة قال تعالى { فذرني والمكذبين **أولي** النعمة {

وأما :

### (النعمة)

[ ونعم ينعم نعمة : فهو ناعم وهي ناعمة كافي رفاهية من العيش وترف ولذاذة وحياة [ قال تعالى { كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم **ونعمة** كانوا فيها فاكهين – الشعراء 25-27 } . والآية هنا تبين أن في قريش من كان على نهج فرعون لعنه الله لذلك قال نفس اللفظ هنا في قوله تعالى { فذرني والمكذبين أولي **النعمة** ومهلهم قليلاً } .

وأما :

### (ومهلهم)

[ ومهله تمهياً : تأنى به ولم يعجل عليه [ قال تعالى { إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا **فَمَهْلِ** الْكَافِرِينَ **أَمَهُلُهُمْ** رُويًا – الطارق 15-17 } .

وأما :

## (قليلاً)

وهنا يبين تعالى أنهم قليلاً ما يؤمنون كما في قوله تعالى بعدما رموا رسول الله صلى الله عليه وبله بالكهانة والسحر والشعر قال تعالى { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ – الحاقة 40-43 } وبالتالي هؤلاء سيتمتعون قليلاً ثم مأواهم جهنم كما في قوله تعالى { كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون – المرسلات 46 } . وهؤلاء هنا هم أولي النعمة .

ثم يقول تعالى :

## (12) إنا لدينا أنكالاً وجحيماً (12)

وهنا :

### (إنا)

أي أنه يقول تعالى من خلال هذه الايات وذلك لأن كل حرف في كتاب الله آية قال تعالى { ألم تلك آيات الكتاب الحكيم } وإنا هنا يبين تعالى من خلال هذا اللفظ أنه أنذرهم عذاباً قريباً قال تعالى فيه { إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً – النبأ 40 }

ومن هذا العذاب سلاسل وأغلالاً وسعيراً قال تعالى { إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً – الإنسان 4 } . وهذه من الأنكال التي أعدها الله تعالى لهؤلاء المجرمين .

وأما :

### (لدينا)

[ ولدى : ظرف مثل لدن معناها عند ] قال تعالى { وألفيا سيدها لدى الباب – يوسف 25 } ويضاف اللفظ لضمير المتكلمين هنا في لدينا كقوله تعالى { إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون – يس 53 } فإذا حضروا قال تعالى { وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِي مِّنَّا عِلْحِيره مُعْتَدٍ مَّزِيدٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ – ق 23-28 }

ثم يحكم الله تعالى بينهم فيدخلون جهنم بكفرهم وظلمهم وما فيها من نكال قال تعالى فيه هنا { إنا لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً } .

وأما :

### (أنكالاً)

[ وأنكالاً : أصلاً كلمة النكول عن الشيء وهو الإمتناع عنه والجبن إذ كانت العقوبة تُجبن عن الإقدام على مثل الفعل المعاقب عليه ونكل المجرم تنكياً عاقبه على جرمه عقوبة تردع غيره عن ارتكاب مثل ذلك الجرم ويكون عبرة يعتبر بها – معجم ألفاظ القرن باب النون فص الكاف واللام ] قال تعالى في عقوبة الدنيا { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا **نكالاً** من الله والله عزيز حكيم – المائدة 38 } وفي هلاك القرى الظالمة لتكون عبرة لمن خلفها قال تعالى { فجعلناها **نكالاً** لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين – البقرة 66 } وفي الآخرة قال تعالى هنا عن هذا النكال البدي المقيم { إن لدينا **أنكالاً** وجحيماً – المزمل 12 } والله تعالى تنكيله أشد من ظلم الظالمين في الدنيا الذين ينكلون ويبطشون بالمؤمنين كراهية كفراً وعناداً لذلك قال تعالى { فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا – النساء 84 } .

وأما :

### ( وجحيماً )

[ وجحمت النار تجحم جحوماً : عظمت وتأجبت واضطربت وكثر جمرها وتوقدها – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الحاء والميم ] قال تعالى في محاولة إحراق الكافرين لنبي الله إبراهيم عليه السلام لما كسر اصنامهم { قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي **الْجَحِيمِ** - الصافات 97 } وهذا الجحيم في الآخرة للذين كفروا وكذبوا بآيات الله كما في قوله تعالى { والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب **الجحيم** – الحديد 19 } وهذا الجحيم أيضاً للطغاة الذين آثروا الحياة الدنيا وفضلوها على الآخرة ولم يودوا حق الله فيها قال تعالى لذلك { فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ **الْجَحِيمَ** هِيَ الْمَأْوَى – النازعات 37-39 } وهي أيضاً لتاركي إطعام المسكين ممن لم يؤمنون بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر قال تعالى هنا { خُدُوهُ فَعَلُوهُ ثُمَّ **الْجَحِيمَ** صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ

الْمُسْكِينِ فَلَئِنَّ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ –  
الحاقة 30-37 } .

ثم يقول تعالى :

### (13) وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً (13)

وهنا :

#### (وطعاماً)

وطعام أهل النار هنا شجر الزقوم قال تعالى { إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ **طَعَامٌ** الْأَيْمِ كَالْمُهْلِ  
يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ خُدُوهُ فَاغْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ  
مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ – الدخان 43-49 }

ومن أطعمة أهل النار الغسلين الذي قال تعالى فيه {فليس له اليوم هاهنا حميم ولا  
**طعام** إلا من غسلين – الحاقة 36 } [ والغسلين غسالة ما يسيل من أجواف أهل النار  
و ما يسيل منهم صديد ]

ومن أطعمة أهل النار الضريع قال تعالى { ليس لهم **طعام** إلا من ضريع لا يسمن  
ولا يغني من جوع – الغاشية 6-7 } والضريع نبات له شوك [ مجمع البحرين باب  
اللام وما أوله غين ] [وهو شجرة ذات شوك لاطنه بالأرض وهو من شجر النار ] .  
ولذلك قال تعالى هنا أنه طعام له غصة { **وطعاماً** ذا غصة وعذاباً أليماً } [ (وطعاماً  
ذا غصة) أي غير سائغ لا هو نازل ولا هو خارج ، وهو الغسلين والزقوم والضريع  
كما بينا .

وأما :

#### (ذا)

#### و(ذا) تعني

تأتي هذه الكلمة وهنا : [ (ذو وذا و ذي ونوا عدل وذوى القربي وذات وذواتا  
أفنان و ذواتى أكل)بمعنى صاحب وهو اسم يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس  
والأنواع ويضاف للظاهر دون المضمرة – معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الواو  
[

و تكون [ذا بمعنى الذي وذلك إذا وقعت بعد ما ومن الاستفهامتين ولم تكن للإشارة ، نحو "ماذا فعلت ومن ذا في الدار" ] .

[ اسم إشارة للمفرد المذكر القريب، يأتي بثلاث صور:  
- بإضافة (ها) التنبيه ، وبإضافة كاف الخطاب مُتصِرِّفة على حسب أحوال المخاطب، بإضافة كاف الخطاب ولام البعد .

- وتأتي ذا بِمَعْنَى الْوَقْتِ مُطْلَقاً : لَقِيْتُهُ ذَا صَبَاحٍ أَنْيْتُةُ ذَا صَبَاحٍ وَذَا مَسَاءٍ : وَوَقْتُ الصُّبْحِ ، وَوَقْتُ الْمَسَاءِ . سمعت ذا فيه: - كان ذا صَوْلَة وَحَوْل: كانت له سلطة كبرى وتأثير عظيم. - كان ذا هيئة : مهيب الطَّلعة/ وقور ضخم.  
وتأتي ذا بِمَعْنَى صَاحِبٍ فِي حَالَةِ النَّصَبِ: صارَ ذَا مَجْدٍ.]

قال تعالى عن نبي الله داوود عليه السلام { اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود **ذا** الأيد إنه أواب – ص 17 } أي صاحب الأيدي وقال تعالى أيضاً : { ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان **ذا** قربي إنما تتذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير – فاطر 18 }

و قال تعالى : { حتى إذا فتحنا عليهم بابا **ذا** عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون – المؤمنون 77 } أي بابا فيه عذاب كبير قبل يوم القيامة

وأما :

**(غصة)**

[ والغصة باب الغين فصل الصاد والصاد :إعتراض الطعام في الحلق وجمعها غُصص قال تعالى { وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً ]

[ (وطعاماً ذا غصة) أي غير سائغ ; يأخذ بالحلق ، لا هو نازل ولا هو خارج ، وهو الغسلين والزقوم والضريع ; قاله ابن عباس . وعنه أيضاً أنه شوك يدخل الحلق ، فلا ينزل ولا يخرج .- تفسير الطبري ] .

والغصة من الألفظ التي لا مرادف لها في كتاب الله قال تعالى { وطعاماً ذا **غصة** } .

وأما :

**(وعذاباً أليماً)**

هنا يبين تعالى أنه قد أعد للكافرين بكتابه الكريم عذاباً أليماً قال تعالى {وأعدنا للكافرين منهم **عذاباً أليماً** - النساء 161} وكذلك المنافقين الذين تولوا غير أهل بيت النبي (عليهم السلام) والمؤمنين وابتغوا العزة عند غيرهم من قريش أو بني أمية أو أي جهة أو دولة أو قبيلة أو مذهب أو ديانة أخرى غير دين الإسلام يتعززون بهم فهؤلاء أعد الله تعالى بأن لهم عذاباً أليماً قال تعالى { **بَشِيرَ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا - النساء 138-139 } .

وهؤلاء والذين كفروا بآيات الله تعالى لما تولوا عن ذكر الله وما أمر الله تعالى به في كتابه الكريم استحقوا العذاب الأليم قال تعالى { **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** وَمَنْ يَتَوَلَّ **يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا** - الفتح 17 } وهؤلاء قال تعالى فيهم هنا لهم طعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً { **إِنَّا لَدِينَا أَنْكَالًا** وجحيماً وطعاماً ذا غصة **وعذاباً أليماً** - المزمّل } .

ثم يقول تعالى :

**(14) يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً (14)**

**وهنا :**

**(يوم)**

وهذا اليوم هو يوم القيامة الذي قال تعالى فيه { **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى **يَوْمِ** الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا - النساء 78 } وفي هذا اليوم تطفئ السماء على الأرض كما في قوله تعالى { **يَوْمَ** نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين - الأنبياء 104 } وفي هذا اليوم تسير الجبال سيرا لقوله تعالى { **وَيَوْمَ** نُسِفُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا - الكهف 47 } وبالتالي تكون الجبال كثيباً مهيلاً كما في قوله تعالى هنا { **يَوْمَ** ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً - المزمّل }

وكثيباً مهيلاً بعد أن يدك الله تبارك وتعالى الأرض والجبال دكة واحدة وهنا يكون قد وقعت الواقعة كما في قوله تعالى { **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً** **فَيَوْمَئِذٍ** وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ - الحاقة 13-17 } .



وتبدأ في هذا اليوم المحكمة الإلهية الكبرى فيقول تعالى { **ويوم** نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون - يونس 28 } وفي هذا اليوم يخسر الذين كذبوا بآيات الله كما في قوله تعالى { **ويوم** يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين - يونس 45 }

أما :

### (ترجف)

[ ورجف يرجف رجفاً ورجفاناً : تحرك واضطرب اضطراباً شديداً قال تعالى { يوم **ترجف الراجفة** تتبعها الرادفة - النازعات 6-7 } فإذا رجفت الراجفة جعلت الجبال كثيباً مهيباً كما في الآية هنا { يوم **ترجف** الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيباً . }

وأما :

### (الأرض)

وهنا يقول تعالى عن ذلك اليوم { **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِّيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - الزلزلة } وهذه الزلزلة رجفات متتالية قال تعالى فيها هنا { يوم **ترجف الأرض** والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيباً . }**

وأما :

### ( والجبال وكانت الجبال كثيباً )

وهنا يقول تعالى عن الجبال ونسفها حتى تصبح كالرمال { ويسئلونك عن **الجبال** فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعاً ثفتفا لا ترى فيها عوجاً ولا أمتى - طه 105 } . وهنا يبين تعالى أن هذه الرجفة إذا نزلت على الأرض في أحداث يوم القيامة وبدايته اليوم الأخي من أيام الدنيا ولا أيام ولا زمن بعدها قال تعالى { يوم **ترجف الأرض والجبال** وكانت **الجبال** كثيباً مهيباً . }

وأما :

## (كثيباً)

[ وكثيب من كذب والكثيب : الرمل المتراكم والتل من الرمل – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الثاء والباء ] . قال تعالى { وكانت الجبال **كثيباً** مهيبلاً } .

وأما :

## (مهيبلاً)

[ ومهيبلاً من هال التراب والمرل يهيله هيبلاً : نثره وصبه فانثثر ] قال تعالى { يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال **كثيباً مهيبلاً** } .

ثم يقول تعالى :

**(15) إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا (15)**

وهنا :

## (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم)

أي أنه قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا** وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا – الأحزاب 45-47 } وكفى بالله شهيداً على كل شيء كما في قوله تعالى { **وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا** وَكَفَى بِاللَّهِ **شَهِيدًا** – النساء 79 } .

وأما :

## (شاهداً عليكم)

أي أنه يقول تعالى هنا مبيناً أنه تعالى يبعث في كل أمة رسولا شاهداً عليهم قال تعالى { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ **شَهِيدًا عَلَيْهِمْ** مِّنْ أَنفُسِهِمْ<sup>ط</sup> وَجِئْنَا بِكَ **شَهِيدًا** عَلَى هَؤُلَاءِ<sup>ع</sup> وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ – النحل 89 }

ثم تأتي شهادة الإمام علي والأئمة من أهل البيت على هذه الأمة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وذلك لما نزل في الإمام علي عليه السلام من قوله تعالى { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا<sup>ع</sup> قُلْ كَفَى بِاللَّهِ **شَهِيدًا** بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ – الرعد

{ 43

[ ابن عطاء قال : كنت جالسا مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالسا في ناحية فقلت لأبي جعفر : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . فقال : إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب . - تفسير الثعلبي ، ج 5 ، ص 303 ]

[ عن ابن عباس في قوله تعالى : « ومن عنده علم الكتاب » قال هو علي بن علي طالب . عن ابن الحنفية في قوله تعالى : « ومن عنده علم الكتاب » قال : هو علي بن أبي طالب . عن أبي عبد الله عليه السلام : « أن المراد بمن عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب و أمّة الهدي عليهم السلام »

روي بريد بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إيانا عني ، و علي أولنا ، و أفضلنا ، و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه و آله و سلم »

و يؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب عليه السلام . - شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني ، ج 1 ، ص 402 ]

[ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية « الذين عنده علم من الكتاب » قال : ذاك أخي سليمان بن داود عليهما السلام . وسألته عن قوله الله عز وجل « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب صاحب المناقب .

و روي عن موسى بن جعفر ، وعن زيد بن علي عليه السلام ، وعن محمد بن الحنفية ، وعن سلمان الفارسي ، وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى : « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » هو علي بن أبي طالب عليه السلام . - ينابيع المودة ، القندوزي ، ج 1 ، ص 307 ]

وأما عن الذين قالوا أنها نزلت في عبد الله بن سلام [ قال عكرمة و الحسن (ر) كيف والآية مكية وإسلام ابن سلام كان بعد ذلك أي (بالمدينة) - ترجمة ابن سلام من كتاب الإستيعاب في أسماء الأصحاب هامش الإصابة لابن حجر العسقلاني و شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ] .

والشاهد أيضاً على الأمة بعد النبي هو الإمام علي لما نزل فيه من قوله تعالى أيضاً  
{أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ  
أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّن الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۗ إِنَّهُ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ - هود 17 { وهنا الشاهد [ هو الإمام علي (عليه السلام) منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد باب التفسير سورة هود ]

[ أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن. فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه **شاهد** منه { رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه وأنا شاهد منه.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه في الآية قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه، وأنا شاهد منه.

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفمن كان على بينة من ربه أنا، ويتلوه شاهد منه قال: علي. " - تفسير الدر المنثور للسيوطي ]

ورسولا هنا لأنه تعالى جعل الرسالة ممتدة من النبي صلى الله عليه وآله هنا وليست رسالة من الله ف رسول الله والنبي الخاتم هو سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) ولكن هناك أئمة أرسلهم الله تعالى خلفاء للنبي برسالة من رسول الله وليست من الله لأنه لا نبي بعده ولا رسول من الله تعالى و إلا لما قال تعالى في نبي الله هود وهو واحد فيقول أنه بعث فيهم مرسلين قال تعالى { كذبت عاد **المرسلين** - الشعراء 123 } وهل بعث الله تعالى فيهم غير نبي الله هود؟ ولذلك نقول هنا بأن المرسلين هنا جعل الله تعالى تكذيبهم لنبي الله هود تكديباً لكل الأنبياء من قبل وكذلك تكديباً لخلفاء نبي الله عاد من بعده وقد كانت يطلق عليها نبوة كما في الحديث عن بني إسرائيل " كلما مات نبياً بعث الله فيهم نبياً آخر " ... الحديث .

وختم النبوة برسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك يقول تعالى { وما كنا معذبين حتى نبعث **رسولاً** } وقال تعالى { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ **رَسُولاً** يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ - القصص 59 } ولذلك قال تعالى { هُوَ الَّذِي **أَرْسَلَ رَسُولَهُ** بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - الصف 9 } ولذلك بين تعالى أن الشاهد على الأمة من بعده صلى الله عليه وآله هم الأئمة من أهل بيته عليهم السلام .

وأما :

## (كما أرسلنا)

هنا يقول تعالى { **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** - البقرة 151 } وهذا الرسول أرسله إليهم هنا كما أرسل الله تعالى نبي الله موسى إلى فرعون قال تعالى { **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا** - المزمّل 15 } .

وبالتالي كما أن نبي الله موسى له نقباء اثني عشر كذلك للنبي ائمة من بعده على عدد نقاء بني إسرائيل كما في الحديث [ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أهل بيتي اثنا عشر نقيباً محدثون مفهمون منهم القائم بالحق يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وقال الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) وقد أخبرنا بأنهم كانوا اثني عشر قوله (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) فيجب أن يكون عدد خلفائنا كذلك لأنه تعالى شبههم بهم بكاف التشبيه ولا شبهة ان النقباء هم الخلفاء. - مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - الصفحة ٢٥٨ ] .

وهنا وجه التشبيه والمقارنة بين فرعون وهذا العتل الزنيم تؤكد صحة كل ما ذكرناه من قبل في وحدة ألفاظ كثير بالسورة بين كبراء قريش وفرعون لعنه الله .  
وأما :

## (إلى فرعون رسولا)

يقول تعالى في فرعون عليه لعائن الله المتتالية إلى يوم الدين { **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي** - القصص 42 }  
ثم قال تعالى فيهم لعنهم الله { **وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ** - القصص 42 }

وسيراً على إمامته للظالمين و الكفرة كان هذا العتل الزنيم وهنا بشارة للنبي صلى الله عليه وآله بهلاك كبير قريش الذي تقلد بفرعون في كفره وطغيانه كما أهلك الله تعالى فرعون من قبل قال تعالى { **فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخْنَاهُ أُخْذًا** وبيلا - المزمّل 16 }  
ثم يقول تعالى :

## (16) فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وببلا (16)

وهنا :

### (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً)

أي أن فرعون لما عصى الله تعالى أخذه أخذة رابية كما في قوله تعالى { وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً – الحاقة 9-10 } وأخذة رابية [ أي أخذة شديدة ] وهو نفس معنى قوله تعالى هنا { **فعصى فرعون** الرسول فأخذناه أخذاً وببلا – المزمّل 16 } .

وأما :

### (الرسول)

وهنا الرسول هو رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أرسله الله تعالى إلى قريشاً الأولى كما أرسل نبي الله موسى إلى فرعون كما قال تعالى : { إنا أرسلنا إليك **رسولاً** شاهداً عليكم كما **أرسلنا** إلى فرعون **رسولاً** }

وأما :

### (وببلا)

[ ووبل المطر بيل وبلاً ووبولاً : غُزِرَ وعَظُمَ قطره – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل الباء واللام ] قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ – البقرة 264 } [ ووبل المرتع والطعام يوبل وبالة ووبالا : وضم وعظم وثقل ولم يستمر ومن هذا ومن هذا وبل الشيء : أشد وغلظ قال تعالى { فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً **وببلا** – المزمّل 16 } وإذا قال تعالى في عقابه لقريش { كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذُاقُوا **وَبَالَ** أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ – الحشر 15 } ] أي نالهم عذاب شديد [ وإذا كان الله تعالى أخذ فرعون أخذاً وببلا فهذا المجرم قتله الله تعالى في غزوة بدر وكثير من ملئه .

ثم يقول تعالى :

## (17) فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا (17)

وهنا :

### (فكيف)

أي أنه يقول تعالى

وهنا يقول تعالى { **فكيف** تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا } أي كيف ستدفعون عذاب الله عنكم في ذلك اليوم عند وفاتكم فإذا توفتهم الملائكة أخذت تضرب وجوههم كما في قوله تعالى { **فكيف** إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم – محمد 27 } . و عند موتهم يقول تعالى { ثم أخذت الذين كفروا **فكيف** كان نكير – فاطر 26 } ويقول تعالى عن أخذه الكافرين به تعالى . { ثم أخذت الذين كفروا **فكيف** كان نكير – فاطر 26 }

ثم يوم القيامة يقول تعالى { **فكيف** إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون – آل عمران 25 } . وهنما يقول تعالى { **فكيف** كان عذابي ونذر – القمر 16 } والمنافقين يقول تعالى أيضاً فيهم { **فكيف** إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا – النساء 62 } .

وأما :

(تتقون)

[ ووقاه المكروه يقيه إياه وقاية حماه وحفظه أن يناله ذلك المكروه في الدنيا والآخرة ] قال تعالى { **فوقاه** الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب – غافر 45 } وفي الآخرة يقول تعالى عن وقايتهم العذاب قال تعالى { لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى **ووقاهم** عذاب الجحيم – الدخان 56 } .

ويحذر الله تعالى الناس من نار وقودها الناس والحجارة قائلاً { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **قُوا** أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ – التحريم 6 } ويحذر الله تعالى الناس من يوم القيامة وزلزلة الساعة قائلاً { يَا أَيُّهَا النَّاسُ **انقُوا** رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ – الحج 1-2 } .

وأما :

(إن كفرتم)

هنا يبين تعالى أن العذاب الشديد على من كفر لقوله تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ – إبراهيم 7 }

وأما :

**(يوماً)**

هنا يبين تعالى أنه يوماً عسيراً على الكافرين كما في قوله تعالى { وكان يوماً على الكافرين **عسيراً** – الفرقان 26 } ولذلك يقول الكافرون هذا يوم عسير قال تعالى { يقول الكافرون هذا **يوم** عسر – القمر 8 } وهذا اليوم من شدة عسره ورهيبته يجعل الولدان شيباً قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ **يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ – الحج 1-2 }**

وأما :

**(يجعل)**

وهنا يبين تعالى أن الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علواً ولا فساداً قال تعالى { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ **نَجَعْلَهَا** لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ – القصص 83 } وبالتالي من جاء يوم القيامة بالعلو الكفر والفساد فسيواجه يوماً يجعل الولدان شيباً كما في الآية هنا { فَكَيْفَ تَنْقُوتُ إِن كَفَرْتُمْ **يَوْمًا** **يَجْعَلُ** الْوِلْدَانَ شِيبًا - المزمّل 17 } .

وأما :

**(الولدان)**

[ والوليد يجمع على ولدان وأنثاه وليدة وجمعها ولائد والوليد هنا : الطفل وسمى بذلك لقرب عهده من الولادة – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل اللام والذال ] قال تعالى { قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا **وَلِيدًا** وَلَبِئْتَ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ – الشعراء 18 } وهذا اليوم من هولته يجعل الولدان شيباً كما في الآية هنا { يوماً يجعل **الولدان** شيباً } .

وأما :

**(شيباً)**



[ والشيب في الشعر : ظهور البياض فيه قل أو كثر ] قال تعالى { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا - مريم 4 } و هذا اليوم هنا من شدة هوله يجعل الولدان شيبا كما في قوله تعالى : { فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا } .

ثم يقول تعالى :

### (18) السماء منفطر به كان وعده مفعولا (18)

وهنا :

(السماء منفطر به)

[ وانفطر وتفطر : انشق وتشقق والفطور : الشقوق - معجم ألفاظ القرآن باب الفاء فصل الطاء والراء ] قال تعالى { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ - الملك 3 } و قال تعالى عن انفطار السماء يوم القيامة { إذا السماء انفطرت - الإنفطار } تكاد تنفطر من هول هذا اليوم قال تعالى وهذا الإنفطار قال تعالى فيه { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا - مريم 90 } .

وأما :

(به)

وهنا به تعود على جحيم هذا اليوم الذي قال تعالى فيه { ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٍ تُكَذِّبُونَ - المطففين 16-17 } وهذا الجحيم السماء منفطر به كما في الآية هنا . ويوم الدين الذي كذبوا به قال فيه تعالى { وما يكذب به إلا كل معتد أثيم - المطففين 12 } وبالتالي قوله تعالى { السماء منفطر به } أي بيوم القيامة .

وأما :

(وعده)

وهنا كان يرد في قوله تعالى عن وعد الله تعالى بهلاك صهاينة أهل الكتاب الأول { فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان

**وعدا** مفعولا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا – الإسراء 5-7 { وهذا الوعد في آخر الزمان سيكون بطمس الوجوه و لا تطمس إلا بالنار وليس السيف الومح والأسلحة البدائيو كما في الوعد الأول قال تعالى { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت و **كان** أمر الله مفعولا – النساء 47 { وأيضا في هذا الزمان وعد بهزيمة الروم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَّ اللَّهُ ۗ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ – الروم 2-7 {

وهذا وعدا مسؤولا قال تعالى فيه { **كان** على ربك **وعدا** مسؤولا – الفرقان 16 {

**(وعده)**

أي وعداً مسؤولا قال تعالى فيه { **كان** على ربك **وعدا** مسؤولا – الفرقان 16 { أي أن هلاك صناديد الكفر في كل زمان وما سلاقوه عند موتهم حتى قيام الساعة والانتقام منهم وعدا مفعولا قال تعالى فيه هنا { **كان** **وعده** مفعولا {

وهذا الوعد أولا بالإستخلاف في الأرض كما في قوله تعالى { **وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ – النور 55 { وهذا وعدا مفعولا**

وكذلك وعده تعاليل هؤلاء بالنار قال تعالى فيه { **وعد** الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم – التوبة 68 { وقال تعالى عن وعده للمؤمنين { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا **وعد** الله حقا ومن أصدق من الله قيلا – النساء 122 { .

وأما :

**(مفعولا)**

مفعولا هنا اسم فاعل كعمل قال تعالى في إيمان المؤمنين بالله تعالى أن وعده  
ووعيده حق قال تعالى

{ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ  
لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ  
يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا – الإسراء 107-109 } وأمر الله تعالى مفعولا كما في قوله  
تعالى { وكان أمر الله **مفعولا** – الأحزاب 37 } وتلك وعود قضى الله تعالى بها كما  
في قوله تعالى { ليقضي الله أمرا كان **مفعولا** وإلى الله ترجع الأمور – الأنفال 44 }  
وقال تعالى أيضاً { ولكن ليقضي الله أمرا كان **مفعولا** – الأنفال 42 } ويوم القيامة  
قال تعالى فيه وفي هذا الوعد { السماء منفطر به كان وعده **مفعولا** – المزمّل 18 }  
ثم يقول تعالى :

**(19) إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (19)**  
( وهذه الآية متكررة في سورة الإنسان الآية 29 )

وهنا :

**(إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ)**

والتذكر يكون بالقرآن الكريم وهو الذكر كما في قوله تعالى { وهذا **ذكر** مبارك  
أنزلناه أفانتم له منكرون – الأنبياء 50 }  
و يقول تعالى { **إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ** إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ  
عَذَابًا أَلِيمًا – الإنسان 29-31 } .

{ **كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ  
الْمَغْفِرَةِ – المدثر 54-56 }

والتذكرة عكسها النسيان وهي لا تكون إلا بالقرآن كما بينا من قبل قال تعالى { ولقد  
صرفناه بينهم **ليذكروا** فأبى أكثر الناس إلا كفورا – الفرقان 50 } .

وأما :

**(فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا)**

أي أنه يقول تعالى هنا { **فمن شاء** فليؤمن و **من شاء** فليكفر – الكهف 29 } . ومن آمن فقد اتخذ إلى ربه مآباً قال تعالى { ذلك اليوم الحق **فمن شاء** اتخذ إلى ربه مآباً – النبأ 39 } وهو ذكر لمن شاء أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين قال تعالى { **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** – التكوير 27-29 } .

وأما :

(سبيلا)

والسبيل هو سبيل الله تعالى والعمل بالقرآن الكريم وأحكامه قال تعالى هنا { إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه **سبيلا** – المزمل 19 } وقال تعالى { **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** – يوسف 108 }

و الخروج عليه خروجاً للهوى كما في قوله تعالى { ولا تتبع الهوى فيضلك عن **سبيل** الله – ص 26 } وهؤلاء كالأنعام بل هم أضل كما في قوله تعالى { أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل **سبيلا** – الفرقان 44 } . وهؤلاء هم الذين أطاعوا السادة والكبراء كما في قوله تعالى { وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا **السبيلا** – الأحزاب 67 } . والذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت قال تعالى { الذين آمنوا يقاتلون في **سبيل** الله والذين كفروا يقاتلون في **سبيل** الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا – النساء 76 } وبالتالي هنا يقول تعالى للناس { إن هذه تذكره فمن شاء اتخذ إلى ربه **سبيلا** } .

ثم يقول تعالى :

(20) **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَاتَبَ عَلَيْكُمْ ۖ فَافْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۗ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَافْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (20)**

وهنا :

## (إن ربك يعلم)

أي أنه يقول تعالى { **إن ربك هو أعلم** من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين – الأنعام 117 } وهو أعلم بما في نفوسهم كما في قوله تعالى { **ربكم أعلم** بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا – الإسراء 25 } .  
وأما :

## (يعلم)

يبين تعالى هنا أنه يقول تعالى أنه خلق الخلق وهو أعلم بهم كما في قوله تعالى { **الآ** **يعلم** من خلق وهو اللطيف الخبير – الملك 14 } وهو أعلم بالمؤمنين من المنافقين قال تعالى { **وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ** العنكبوت 11 }  
والله تعالى يعلم ما تكن صدورهم { **وَرَبُّكَ يَعْلَمُ** مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ – القصص 69 } وبالتالي يعلم الله تعالى الصادقين من الكاذبين في قوله تعالى { **وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** – العنكبوت 3 } وهنا يبين تعالى أنه يعلم بأنه وأصحابه يقومون الليل فإن لم يستطيعوا فعليهم بقراءة ماتيسر من القرآن كما في قوله تعالى { **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ** أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ } .  
وأما :

## (أنك تقوم)

وهنا يبين تعالى أن هذا القيام كان أول أيام الهجرة بمسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى كما في قوله تعالى { **لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ** فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ – التوبة 108 } وكان فيهم مؤمنون يحبون أن يتطهروا ومنهم أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) لما نزل فيه من قوله تعالى { **أَمْ مِنْ هُوَ قَانِتِ** آناء الليل ساجدا **وقائما** يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب - الزمر 9 } وهذه الآية في التفاسير قيل أنها نزلت

1- في أبي بكر

2- نزلت في أبي بكر وعمر.

3- نزلت في عثمان .

4- نزلت في عمار ابن ياسر .

5- نزلت في عمار ابن ياسر وابن مسعود .

والآية [ في عموم الصحابة الذين كانوا يقومون الليل بالفعل ولكنها نزلت في علي لقول ابن عباس كل كرائم القرآن نزلت في علي وقوله مامن آية فيها الذين آمنوا إلا عليا أميرها وإمامها وذلك لأنه أول الأمة إسلاماً . أهـ

[ عن ابن عباس في قوله ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ) الْأَلْبَابِ { ، قال يعني بالذين يعلمون علياً (عليه السلام) وأهل بيته وبني هاشم و(وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) بني أمية ( أولوا الألباب) شيعتنا – شواهد التنزيل ج 2 ص 175 ] .

[عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز و جل: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ } قال أبو جعفر (عليه السلام): " إنما نحن الذين يعلمون، و الذين لا يعلمون عدونا، و شيعتنا أولو الألباب ."- تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ] .

وكذلك يدخل فيها القائمون ببيت اله الحرام لقوله تعالى { وظهر بيتي للطائفين

### **والقائمين** والعاكفين والركع السجود – الحج 26 {

وهذه الأماكن الطاهرة ومعها بيوت النبي التي قال تعالى فيها { في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال – النور 36 } ولذلك يقول تعالى هنا في رسول الله صلى الله عليه والإمام علي والصحابة رضى الله تعالى عنهم : { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ } .

وأما :

### **(أدنى)**

وأدنى بمعنى أقرب قال تعالى { فكان قاب قوسين أو أدنى – النجم 9 } وكان الله تعالى يبين أن الإصطفاء الإلهي و قيام الليل يصل بالبعد للدرجات العلا عند الله حتى وصل صلى لله عليه وآله إلى سدرة المنتهى حتى كان قاب قوسين أو أدنى ومن أهل بيته وصحابته الكرام من كان يقوم نصف الليل ومنهم من يقوم ثلثه أو أقل قال تعالى { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ } .

وأما :

### **(ثلثي الليل ونصفه وثلثه)**

والثلث جزء من ثلاث أجزاء والثلثين جزئين من ثلاث قال تعالى { فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين - النساء 12 } وقال تعالى في الثلثين { فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن **ثلاثاً** ما ترك - النساء 11 } وقال تعالى في الثلثين والنصف

{ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها **نصف** ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما **الثلثان** مما ترك - النساء 176 }  
أي أن هناك من كانوا يقيمون ثلاثاً الليل أو أدنى كثلث الليل أو نصفه وطائفة من المؤمنين معه صلى الله عليه وآله كما في الآية هنا { **ثلثي** الليل **ونصفه** و**ثلثه** } .  
وأما :

### (الليل ونصفه)

وهنا يبين تعالى أنه أمر بقيام الليل للنبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى هنا { قم **الليل** إلا قليلاً **نصفه** أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً - المزمّل 2-3 } وهنا يبين تعالى للمؤمنين من لم يستطع قيام الليل والله تعالى يقدر أعمال العباد في الليل والنهار فعليه بتلاوة ماتيسر من القرآن  
قال تعالى { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي **الليْلِ وَنِصْفِهِ** وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ **الليْلِ** وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ - المزمّل 20 } .

وأما :

### (وطائفة )

[ والطائفة: ترجع إلى معنى الإطافة كأنها تطيف بالواحد وكل جماعة تحف بشيء فهي كطائفة ويتوسعون في ذلك لأن الطائفة من الناس كالفرقة والقطعة منهم - معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الواو والفاء ] قال تعالى مبيناً أنها طائفة مؤمنة كما في قوله تعالى { فأمنت **طائفة** من بني إسرائيل وكفرت **طائفة** فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين - الصف 14 }

وقال تعالى أيضاً { إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف **طائفة** منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين - القصص 4 } وهذه الطائفة المؤمنة قوامه للصلاة ومنها صلاة الليل بالليل مجاهدة في سبيل الله بالنهار لذلك يقول تعالى { وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم **طائفة** منهم معك وليأخذوا

أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً – النساء 102 { وليطوفوا بالبيت العتيق – الحج 29 }  
وأما :

### (من الذين معك)

وهؤلاء هم الذين آمنوا مع صلى الله عليه وآله كقوله تعالى في المؤمنين من نبي الله نوح { قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم – هود 48 } وقال تعالى في شعيب عليه السلام والذين آمنوا معه { قال الملائكة الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين – الأعراف 88 } وقال تعالى للذي صلى الله عليه وآله والذين آمنوا معه بأن يستقيموا على أمر الله تعالى ولا يطغوا ولا يركنوا للذين ظلموا ويقيموا الصلاة بالليل والنهار قال تعالى { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ – هود 112-114 } .  
وأما :

### (والله يقدر)

[ وقدّر الشيء : حدد مقداره ] قال تعالى { هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون- يونس 5 } وهذا التقدير هو الذي خلق الله تعالى له الليل والنهار والشمس والقمر ليقدّر الناس مقدار عبادتهم وأعمالهم بالليل والنهار كما في الآية هنا { والله يقدر الليل والنهار } .

وأما :

### (الليل والنهار)



وهنا يقول تعالى في الليل والنهار وتقدير أوقات الصلاة فيهما والعبادة و صلاة و قيام الليل وصلاة النهار } وأقم الصلاة طرفي **النهار** وزلفا من **الليل** إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين – هود 114 } .

وأما :

**(علم)**

{ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك – المزمّل 20 }

والله تعالى علم أنهم لن يحصوه لأن منهم المرضى وآخرين يضربون في الأرض فيكون العبد كالألم من عمل يده ومنهم المقاتلين في سبيل الله ولا يقدر على قيام الليل وبالتالي قيام الليل نافلة لم يقدر عليها ويريد رفع درجته عند الله أو كان في شدة وبلاء قال تعالى كما في قوله تعالى { **علم** أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه – المزمّل 20 } وقلنا هنا في شدة وبلاء لقوله تعالى { واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين - البقرة } .

وأما :

**(أن لن تحصوه)**

[ وأحصى الشيء أحصاه : عدّه ويلزم منه الإحاطة به وحفظه ] قال تعالى { **أحصاه** الله ونسوه والله على كل شيء شهيد – المجادلة 6 } أي أنهم قد ينسون هذا العمل فيأثمون فجعله الله تعالى نافلة مندوبة لمن أراد أن يرفع درجته وليس من الفرائض الخمس المفروضة قال تعالى هنا { علم أن لن **تحصوه** فتاب عليكم } .

وأما :

**(فتاب عليكم)**

وهنا فتاب عليكم تأت في تخفيف حكم من الله تعالى كقوله تعالى في الصيام والنهي عن جماع الزوجة في أثناء الصيام { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم **فتاب** عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض

من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون - البقرة 187 { والتوبة هنا من الله كانت بتخفيف الحكم ومن هنا يتبين لنا أن التوبة من الله قسمين قسم من الله تعالى والقسم الثاني على العبد الإلتزام بما أمر الله تعالى ولذلك قال تعالى { وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم **تاب عليهم ليتوبوا** إن الله هو التواب الرحيم - التوبة 118 }

أي رفع عنهم الحكم وخففه عنهم ليفسح لهم المجال نحو التوبة والرجوع إلى الله تعالى فتأبوا وقال تعالى ايضاً

{لقد **تاب** الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم - التوبة 117}.

وكذلك رفع الله تعالى حكم سؤال الرسول بالمال بسبب الإمام علي وخفف الله تعالى الحكم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة قال تعالى { **أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ** وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - المجادلة 13 }

[ قيل : إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . قال ابن أبي نجیح ، عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يتصدقوا ، فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب ، قدم ديناراً صدقة تصدق به ، ثم ناجى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله عن عشر خصال ، ثم أنزلت الرخصة . وقال ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، قال علي ، رضي الله عنه : آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي ، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم ، فكنيت إذا ناجيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تصدقت بدرهم ، فنسخت ولم يعمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي ، ثم تلا هذه الآية : ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) الآية . وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن علي بن علقمة الأنماري ، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ما ترى ، ديناراً ؟ " . قال : لا يطيقون . قال : " نصف دينار ؟ " . قال : لا يطيقون . قال : " ما ترى ؟ " قال : شعيرة ، فقال

له النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إنك زهيد قال : قال علي : فبي خفف الله عن هذه الأمة ، وقوله : ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) فنزلت : ( أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ) ورواه الترمذي ، عن سفيان بن وكيع ، عن يحيى بن آدم ، عن عبيد الله الأشجعي ، عن سفيان الثوري ، عن عثمان بن المغيرة الثقفي ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن علي بن علقمة الأنماري ، عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت : ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) إلى آخرها ، قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ما ترى ، ديناراً ؟ " قلت لا يطيقونه . وذكره بتمامه ، مثله ، ثم قال : " هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه " . ثم قال : ومعنى قوله : " شعيرة " : يعني وزن شعيرة من ذهب ورواه أبو يعلى ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يحيى بن آدم به . وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) إلى ( فإن الله غفور رحيم ) كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة ، فلما نزلت الزكاة نسخ هذا . - تفسير ابن كثير [ .

[ عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال: قال علي عليه السلام : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي صلى الله عليه وآله درهماً، قال: فنسخها قوله: { ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات - إلى قوله - والله خبير بما تعملون } - تفسير القمي ] .

وأما :

**(فاقرأوا ماتيسر من القرآن)**

أي أنه يقول تعالى في نفس الآية { **فاقرأوا ما تيسر منه** وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم - المزمّل 20 } .

وأما :

**(القرآن)**

أي أنه يقول تعالى هنا { ولقد يسرنا **القرآن** للذكر فهل من مدكر - القمر } ثم يأمر تعالى بالإنصات إليه إذا سمعه المسلم قال تعالى { وإذا قرئ **القرآن** فاستمعوا له

وانصتوا لعلكم ترحمون – الأعراف 204 { ومن آداب تلاوته البدء بالإستعاذة لقوله تعالى { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم – النحل 98 } ويأمر الله تعالى رسوله والمؤمنون بتلاوة القرآن الكريم كما في قوله تعالى { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۗ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ۗ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ – النمل 91-92 } ولذلك قال تعالى هنا { فاقروا ماتيسر من القرآن } .

وأما :

**(علم)**

أي أنه تعالى يقول { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ } وكما بينا من قبل أنه علم أن سيكون مرضى في قوله تعالى { **عَلِمَ** أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ } ولذلك تاب عليهم وخفف عنهم الحكم بتلاوة ماتيسر من القرآن وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما في قوله تعالى { **عَلِمَ** أَنْ لَنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } .

وأما :

**(سيكون منكم مرضى)**

وهنا يبين تعالى أحكام التخفيف عن المرضى فيقول تعالى في الصيام { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان **مريضاً** أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون – البقرة 185 } وفي الجهاد أيضاً في سبيل الله يقول تعالى { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على **المريض** حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً – الفتح 17 } .

{ ليس على الضعفاء ولا على **المرضى** ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم -التوبة 91} وكذلك الحكم هنا خفف الله تعالى القيام لأن من الناس المريض والضعيف وذا الحاجة

والمجاهد في سبيل الله كما بينا وتم تخفيف الحكم بتلاوة القرآن الكريم قال تعالى {  
عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۖ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ  
وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۗ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ  
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۗ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا  
وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ - المزمّل 20 } .  
وأما :

### (وآخرون يضربون في الأرض وآخرون)

أي آخرون يقاتلون في سبيل الله قال تعالى { **وآخرون** يقاتلون في سبيل الله - المزمّل  
20 } ومن هؤلاء الآخرون أناس يضربون في الأرض سعياً على الرزق وأعمالهم  
قال تعالى { **وآخرون** يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله - المزمّل 20 } .  
وأما :

### (يضربون في الأرض)

[ الضرب في الأرض خفياً فيها وسيراً عليها ] قال تعالى { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ  
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْآفًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ - البقرة  
273 } . والضرب هنا في الأرض سعياً على المعاش منعاً للمسئلة ودفعاً للفقير .  
وأما :

### (يبتغون من فضل الله)

وابتغاء الفضل من الله هنا بالضرب في الأرض والسعي فيها قال تعالى { لَيْسَ عَلَيْكُمْ  
جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِمَّن رَّبِّكُمْ ۖ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ  
الْحَرَامِ ۗ وَادْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ - البقرة 198 } وبيّن  
تعالى أن من عباده المؤمنين و صحابته الكرام رضى الله عنهم من يبتغون من الفضل  
من الله بكثرة قيام الليل والنهار وهؤلاء هم الأنموذج الإيماني والمثل الذي ضربه الله  
تعالى ليقلد بهم كل مسلم كما في قوله تعالى { محمد رسول الله والذين معه أشداء  
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً **يبتغون فضلاً من الله** ورضواناً سيماهم  
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج  
شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله

الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا – الفتح 29 { وهؤلاء هم الذين يبتغون عند الله الوسيلة وفيها خير الدنيا والآخرة قال تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا – الإسراء 57 }  
وأما :

### (يقاتلون في سبيل الله)

والقتال في سبيل الله يكون لإعلاء كلمة الله كما يقاتل الكفار في سبيل إعلاء غير كلمة القرآن الكريم قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا – النساء 76 }  
أي أن هؤلاء قال تعالى فيهم أنهم عملوا بأمر الله تعالى في الجهاد في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته عز وجل عملاً بقوله تعالى { **وقاتلوا في سبيل الله** وأعلموا ان الله سميع عليم – البقرة 244 } .

وأما :

### (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)

وهنا يبين تعالى أن الصلاة والزكاة والصدقات من الأوامر التي يكفر الله تعالى بها السيئات ويخفف بها الأحكام كما قال تعالى في تخفيف حكم المناجاة بالصدقات { **أَأَسْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ – الحشر 13 } .**  
وما قدمه هؤلاء المؤمنون من أعمال صالحة سيجدونها عند الله تعالى كما في قوله عز وجل { **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير – البقرة 110 } .

وأما :

### (وأقرضوا الله قرضاً حسناً)

[أقرض غيره مالا : اقتطع جزءاً من ماله وأعطاه غيره ليرده هو أو مثله إليه والقرض الحسن هو ان يكون من مال حلال لا يصحبه من ولا أذى ولا يجر ربا – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الرأء والضاد ] والقرض الحسن صدقة تؤدي لها ثواب عند الله تعالى قال تعالى { من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون – البقرة 254 } وقال تعالى في جزاء الأعمال الصالحة التي هي بمثابة قرض يضاعفه الله تعالى في الآخرة وولاية الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم كنقباء بني إسرائيل قال تعالى فيهم هنا { ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً و قال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل – المائدة 12 } .  
وأما :

**( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله )**

وهنا يقول تعالى { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ – البقرة 110 }  
وأما :

**( ما تقدموا )**

يبين تعالى هنا إن لم يقدموا لأنفسهم من أعمال صالحة فسيقولون هنا { وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ } يَوْمَئِذٍ يَبْدَأُ الْإِنْسَانَ وَإِنَّهُ لَهُ الْذَّكَرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي – الفجر { 24-23 }

وأما :

(من **خير** تجدوه عند الله هو **خيراً** وأعظم أجرا)

أي أنه يقول تعالى هنا { من جاء بالحسنة فله **خير** منها وهم من فزع يومئذ آمنون – النمل 89 }

وهذا الثواب خير لمن آمن واتقى كما في قوله تعالى { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانفوه<sup>ط</sup> ذلكم **خير** لكم إن كنتم تعلمون – العنكبوت 16 } .

وأما :

### ( تجدوه عند الله )

أي أنه يقول تعالى { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ  
عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ -البقرة 110 }

وأما :

### ( أعظم )

والأجر الأعظم هنا للسابقين الأولين وأولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام قال  
تعالى { الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم **أعظم** درجة  
عند الله وأولئك هم الفائزون - التوبة 20 } وقال تعالى أيضاً { وما لكم ألا تنفقوا في  
سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل  
أولئك **أعظم** درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما  
تعملون خبير - الحديد 10 } أي أن هؤلاء هم الأعظم أجراً عند الله .

وأما :

### ( أجرا )

وهنا يبين تعالى أنه يضاعف الحسنات كما في قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ<sup>ط</sup> وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ **أَجْرًا** عَظِيمًا - النساء 40 } والأجر  
العظيم جعله الله تعالى لمن آمن به و أطاع الله تعالى ورسوله كما في قوله تعالى {  
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً **وَأَجْرًا** عَظِيمًا - الفتح 29 } وهذا  
الأجر العظيم لمن أوفى بعهده في بيعته لإمام زمانه من أهل بيت النبي عليهم السلام  
لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>ح</sup> فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا  
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ<sup>ط</sup> وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ **أَجْرًا** عَظِيمًا - الفتح 10 }  
والبيعة هنا لأئمة أهل بيت النبي عليهم السلام لأنه تعالى أمر بمودتهم وورود هذا  
اللفظ في قوله تعالى { قل لا أسألكم عليه **أجراً** إلا المودة في القربى - الشوري 13 } .

وهنا يبين تعالى أن كل من أراد الأجر العظيم فعليه بولاية الله تعالى ورسوله وأهل  
بيته عليهم السلام ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة ويتلوا كتاب الله تعالى

وأما :

( واستغفر الله إن الله إن الله غفور رحيم )



وهنا يقول تعالى بأن كل من أراد الله تعالى أن يغفر الله تعالى له فليأت رسول الله صلى الله عليه وآله ويطلب منه الإستغفار له وفي ذلك دلالة بأن كل من زاره في مسجده أو مساجد أهل بيته عليهم السلام فإله تعالى سيغفر له وله أجر عظيم قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا - النساء 64 } .  
وأما :

### (إن الله غفور رحيم )

وهنا يبين تعالى أنه سيغفر لمن آمن به وهاجر وجاهد في سبيله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ - البقرة 218 } . وهذه الرحمة والغفران جعلها الله تعالى لمن أحبه { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ - آل عمران 31 }  
{ 31

ومن أراد الله تعالى والذرا الآخرة فليتبع الله تعالى ورسوله ويستغفر الله ويقم الصلاة ويتصدق ويقم الليل إن استطاع إلى ذلك سبيلا كما في قوله تعالى هنا بالآية {  
**واستغفروا الله إن الله غفور رحيم - المزملة 20**}

هذا وباللله التوفيق وما توفيقى إلا بالله

عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل بهذه السورة الكريمة في 2 رمضان 1420هـ الموافق 10 ديسمبر عام

1999

أهـ .

السورة رقم (5) من ترتيب النزول

**سورة المدثر**

[ أخرج ابن الضريس وابن مردويه والنحاس والبيهقي عن ابن عباس قال:  
نزلت سورة المدثر بمكة.  
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم  
والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن  
الأنباري في المصاحف قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل  
من القرآن فقال : " يا أيها المدثر " قلت: يقولون { اقرأ باسم ربك الذي خلق  
{ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت. قال  
جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :جاءت  
بحراء، فلما قضيت جوارى فنوديت فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرت  
عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي فإذا الملك  
الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجلست منه  
رعباً، فرجعت فقلت دثروني فدثروني، فنزلت { يا أيها المدثر قم فأندر {  
إلى قوله: { والرجز فاهجر } ."

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن  
المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال  
بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: ليس بساحر، وقال بعضهم: كاهن، وقال  
بعضهم: ليس بكاهن، وقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم ليس بشاعر، وقال  
بعضهم: سحر يؤثر، فاجتمع رأيهم على أنه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى  
الله عليه وسلم فخرج وقنع رأسه وتدثر، فأنزل الله { يا أيها المدثر { إلى  
قوله: { ولربك فاصبر } .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما { يا أيها المدثر {  
قال: دثرت هذا الأمر فقم به.  
وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي  
رضي الله عنه { يا أيها المدثر { قال: كان متدثراً في قطيف، يعني شملة  
صغيرة الخمل { وثيابك فطهر { قال: من الإثم { والرجز فاهجر { قال:

الإثم { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه { ولربك فاصبر } قال: إذا أعطيت عطية فأعطاها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه { يا أيها المدثر } قال: المتدثر في ثيابه { قم فأندر } قال: أندر عذاب ربك ووقائعه في الأمم وشدة نعمته إذا انتقم { وثيابك فطهر } يقول: طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية، كانت العرب إذا نكت الرجل ولم يوف بعهده قالوا: إن فلاناً لدنس الثياب، وإذا أوفى وأصلح قالوا: إن فلاناً لطاهر الثياب { والرجز فاهجر } قال: هما صنمان كانا عند البيت أساف ونائلة يمسح وجوههما من أتى عليهما من المشركين، فأمر الله نبيه محمداً أن يهجرهما ويجانبهما { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعط شيئاً لمثابة الدنيا ولا لمجازاة الناس.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه { وربك فكبر } قال: عظم { وثيابك فطهر } قال: عنى نفسه { والرجز فاهجر } قال: الشيطان والأوثان.

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه: قلنا يا رسول الله كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة، فأنزل الله { وربك فكبر } فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفتح الصلاة بالتكبير.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما { يا أيها المدثر } قال: النائم { وثيابك فطهر } قال: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل { والرجز فاهجر } قال: الأصنام { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما { وثيابك فطهر } قال: من الإثم قال: وهي في كلام العرب نقي الثياب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: { وثيابك فطهر } قال: من الغدر، ولا تكن غداراً.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه عن عكرمة أن ابن عباس سئل عن قوله: { وثيابك فطهر } قال: لا تلبسها على غدرة ولا فجرة، ثم قال: ألا تسمعون قول غيلان بن سلمة:

**إني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع**

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: كان الرجل في الجاهلية إذا كان غدرًا قالوا: فلان دنس الثياب.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين { وثيابك فطهر } قال: عملك أصلحه، كان أهل الجاهلية إذا كان الرجل حسن العمل قالوا: فلان طاهر الثياب.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: { وثيابك فطهر } قال: وعملك فأصلح.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما { وثيابك فطهر } قال: لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عنه { والرجز فاهجر } قال: الأوثان { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعط مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب { ولربك فاصبر } قال: على ما أوديت.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه { وثيابك فطهر } قال: عنى نفسه.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه { وثيابك فطهر } قال: ليس ثيابه الذي يلبس.

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله: { وثيابك فطهر } قال: خلقك فحسن.

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن مرثد في قوله: { وثيابك فطهر } أنه ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا شاة. وأخرج الطبراني والحاكم

وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم { والرجز فاهجر } بالكسر.

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " : { والرجز فاهجر } برفع الراء، وقال: هي الأوثان."

وأخرج ابن المنذر عن حماد رضي الله عنه قال: قرأت في مصحف أبي " ولا تمنن أن تستكثر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه { ولا تمنن تستكثر } يقول: لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه، وإنما نزل هذا في النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه، وهي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والناس موسع عليهم.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعط الرجل عطاء رجاء أن يعطيك أكثر منه.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما { ولا تمنن تستكثر } قال: لا تقل قد دعوتهم فلم يقبل مني، عد فادعهم { ولربك فاصبر } على ذلك.

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: { فإذا نقر في الناقور } قال: الصور { يوم عسير } قال: شديد.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه { فإذا نقر في الناقور } قال: فإذا نفخ في الصور.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه وأبي مالك وعامر مثله.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال: الناقور الصور شيء كههيئة البوق.

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت { فإذا نقر في الناقور } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر؟ قالوا: كيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا"

وأخرج ابن سعد والحاكم عن بهز بن حكيم قال: أمانة زرارة بن أوفى فقراً المدثر، فلما بلغ { فإذا نقر في الناقور } خر ميتاً فكنت فيمن حمله.

وأخرج عبد حميد عن قتادة { فذلك يومئذ يوم عسير } قال: ثم بين على من مشقته وعسره فقال: { على الكافرين غير يسير } - الدر المثور ] .

وفي تفسير البرهان :

[ عن أبي عبد الله (عليه السلام): " { يَأْيُهَا الْمُدَّثِرُ } اسم من أسماء النبي (صلى الله عليه و آله) العشرة التي في القرآن. "

تقدم الحديث مسنداً بتمامه في أول سورة طه.

و عنه: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز و جل: { يَأْيُهَا الْمُدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ }:

"يعني بذلك محمداً (صلى الله عليه و آله) و قيامه في الرجعة ينذر فيها. قوله: { إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ نَذِيرًا - المدثر: 35- 36 } يعني محمداً (صلى الله عليه و آله) { نَذِيرًا لِلْبَشَرِ - المدثر: 36 } في الرجعة " [ و في قوله : (إنا أرسلناك كافة للناس) في الرجعة .

- و بهذا الاسناد، عن أبي جعفر (عليه السلام): " أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: إن المدثر هو كائن عند الرجعة، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أحياء قبل يوم القيامة ثم أموات؟ قال: فقال له عند ذلك: نعم و الله لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من الكفرات قبلها."

- علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: يريد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فالمدثر يعني المدثر بثوبه { قُمْ فَأَنْذِرْ } قال: هو قيامه في الرجعة ينذر فيها، قوله: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } ، قال: تطهيرها تشميرها، أي قصرها، و قال: شيعتنا يطهرون.

- عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } قال: " فشمّر."

- عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " إن عليا (عليه السلام) كان عندكم فأتى بني ديوان، فاشتري ثلاثة أثواب بدينار، القميص إلى فوق الكعب، و الإزار إلى نصف الساق، و الرداء من بين يديه إلى ثدييه، و من خلفه إلى أليتيه، ثم رفع يده إلى السماء، فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله، ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه."

- قال أبو عبد الله (عليه السلام): " و لكن لا يقدر أن يلبسوا هذا اليوم، و لو فعلنا لقالوا مجنون، و لقالوا مرائي، و الله تعالى يقول: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } ، قال: و ثيابك ارفعها و لا تجرها، و إذا قام قائمنا كان على هذا اللباس."

- و عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن عثمان، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن (عليه السلام) أيام حبس ببغداد، قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): " إن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه و آله): { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } و كانت ثيابه طاهرة، و إنما أمره بالشمير."

و عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن رجل، عن سلمة بياع القلانس، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام)، إذ دخل عليه أبو عبد الله (عليه السلام)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): " يا بني، ألا تطهر قميصك " فذهب، فظننا أن ثوبه قد أصابه شيء، فرجع إنه هكذا، فقلنا: جعلنا الله فداك، ما لقميصه؟ قال: " كان قميصه طويلاً، و أمرته أن يقصر، إن الله عز و جل يقول: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } ".  
و عنه: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم، قال: نظر أبو عبد الله (عليه السلام) إلى رجل قد لبس قميصاً يصيب الأرض، فقال: " ما هذا الثوب بطاهر."

ابن بابويه: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: حدثني أبي، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: " تشمير الثياب طهورها، قال الله تبارك وتعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } يعني فشمّر."

علي بن إبراهيم: قوله: { وَالرُّجْزَ فَأَهْجُزْ } ، الرجز الخبيث. – البرهان للسيد هاشم البحراني [ .

## التفسير

### (1) يا أيها المدثر (1)

وهنا :

### (يا أيها)

ورد هذا النداء له صلى الله عليه وآله كنبى ورسول في قوله تعالى { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً – الاحزاب 45 } وقوله تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك المائدة 67 } وهنا كأنه يقول تعالى يا أيها النبي المتدثر قم الليل استعداداً لمهمة ثقيلة وهى إبلاغ رسالة الله تعالى للناس كما في قوله تعالى { يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص



منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا- المزمّل  
{ .

**وأما :**

**( المدثر )**

وهذا اللفظ من الألفاظ التي ليس لها مرادف يبينها في كتاب الله غير كتب  
اللغة والمعاجم والحديث والسيرة النبوية المطهرة :

[ والمدثر بثيابه : هو المرتدي للدثار الذي هو فوق الشعار والشعار الثوب  
الذي يلي الجسد ومنه تدثر أي لبس الدثار وتلف به – مجمع البحرين كتاب  
الراء وما اوله دال ] .

وهنا في أسباب النزول [ أخبرنا يحيى بن أبي كثيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ عَنْ  
جَابِرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ " : جَاوَرْتُ بِحِرَاءِ  
شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيْتُ فَنظَرْتُ  
أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيْتُ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي  
فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقُلْتُ : دَثْرُونِي  
دَثْرُونِي "، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ  
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ  
مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ. - أخرجه البخاري (فتح الباري: 8 / 676 - ح :  
4922) ومسلم (1 / 144 - ح : 161 "257") والإمام أحمد (الفتح الرباني:  
18 / 48 - ح : 113) وابن جرير (90/29) وأبو يعلى (مسند أبي يعلى: 3  
/ 451 - ح : 1948) .

[ وروى مثله في تفسير نور الثقلين للحويزي ج5 ص 452 ]

وفي تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي :

[ روي أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني  
وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والأرض  
يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت إلى خديجة فقلت دثروني فنزل

جبريل وقال \* (يا أيها المدثر) \* ولذلك قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذى من قریش فتغطى بثوبه مفكراً أو كان نائماً مدثراً فنزلت وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية أو المختفي فإنه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ \* (المدثر) \* أي الذي دثر هذا الأمر وعصب به \* (قم) \* من مضجعتك أو قم قيام عزم وجد \* (فأنذر) \* مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله) \* وأنذر عشيرتك الأقربين \* (أو قوله) \* (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) – تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي ج5 ص 410 [ .

[ **خاطب سبحانه نبيّه صلى الله عليه وسلم فقال { يا أيها المدثر { أي المدثر بثيابه قال الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل من قبل؟ قال: { يا أيها المدثر { فقلت: أو { اقرأ باسم ربك { فقال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال: { يا أيها المدثر { فقلت أو { اقرأ { فقال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الواد فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرائيل فقلت دثروني دثروني فصبوا عليّ ماء فأنزل الله عز وجل { يا أيها المدثر { وفي رواية فحييت منه فرقاً حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت { زمّلوني { فنزل { يا أيها المدثر قم فأنذر { أي ليس بك ما تخافه من الشيطان إنما أنت نبيّ فأنذر الناس وادعهم إلى التوحيد . وفي هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحى إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها ولا يفرع ولا يفرق. وقيل: معناه يا أيها الطالب صرّف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار وخوّف قومك بالنار وإن لم يؤمنوا.- مجمع البيان للطبرسي ] .**

ثم يقول تعالى :

**(2) قم فأنذر (2)**

وهنا :

## (قم)

وهنا قم ورد في القرآن أنه يعني في مواضع كثيرة من كتاب الله نها إقام الصلاة لقوله تعالى { **وأقيموا** الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول – النور 56 } فإذا أقمت الصلاة وأتيت الزكاة وأطعت الله ورسوله فأنت على الحق ولن تكون على شيئين تركت العمل بكتاب الله لقوله تعالى { **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا** التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ- المائدة 68 } فإذا أقمت التوراة والإنجيل والقرآن فعليك الإيمان بالوصية القرآنية التي وردت في كتب أهل الكتاب من قبل وفي القرآن بولاية وإمامة أهل بيت النبي كما في قوله تعالى : { **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا** الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۗ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۗ فَلَذَلِكَ فَادْعُ ۗ وَاسْتَقِمْ ۗ كَمَا أُمِرْتَ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۗ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۗ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۗ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۗ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۗ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۗ

وَالِيهِ الْمَصِيرُ – الشورى 13-15 }

وبدا رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوة الأقربين من قومه كما في قوله تعالى { وأنذر عشيرتك الأقربين – الشعراء } ثم يبين تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أن قومه سيستنكرون دعوته ويستهجنونها لوورد لفظ (قام) في قوله تعالى { **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ** عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا – الجن 19 } .

ثم يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وآله إعداد نفسه إيمانياً لمواجهة صنابير الكفر القرشي بقيام الليل لوورد لفظ ( أقم ) في قوله تعالى { **يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ قُمْ** اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا -  
المزمل 1-10 { . وهنا اهجروهم هجراً جميلاً بعد أن قام الإمام علي و هة  
صبي لبياع النبي وتهجم أبو لهب عليه وسنبينه فيما بعد لذلك قال تعالى {  
واهجروهم هجراً جميلاً } .

وأما :

**(فأنذر)**

وهنا يبين تعالى أن الإنذار يقوم به النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى {  
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا  
أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ - يونس 2 {  
وهذا الوحي نزل به الروح الأمين كما في قوله تعالى { وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ  
مُّبِينٍ - الشعراء 192-195 } .

وسيلخفه صلى الله عليه وآله من بعده أئمة هداة مهديين من أهل بيته عليهم  
السلام أولهم الإمام علي و خاتمهم الإمام المهدي آخر الزمان قال تعالى {  
إنما أنت **منذر** ولكل قوم هاد - الرعد { وليكي يؤكد الله تعالى على أسبقية  
بني هاشم وبني عبد المطلب إسلاماً يبين تعالى أنه أول ما أمر بأن تكون  
الدعوة في عشيرته الأقربين قال تعالى { **وأنذر** عشيرتك الأقربين -  
الشعراء { ومن هنا بدأ الحسد و الحقد الأموي القرشي من أول يوم نزل فيه  
الوحي ومن بعض عشيرته كأبي لهب .

[ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: { **وَأَنْذِرْ** عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - الشعراء 214 } وَرَهْطَكَ  
مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ صَعَدَ الصَّفَا،  
فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهُ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ،  
فَقَالَ: يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ، يَا بَنِي عَبْدِ  
الْمُطَّلِبِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا  
الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ

يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: نَبَأًا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ  
فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ). - البخاري ومسلم ]

[ عن علي قال: لما نزلت هذه الآية : (وأندر عشيرتك الأقربين) دعا النبي  
(صلى الله عليه وسلم) بني عبد المطلب، وصنع لهم طعاما ليس بالكثير،  
فقال: " كلوا بسم الله من جوانبها، فإن البركة تنزل من ذروتها "، ووضع يده  
أولهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدر فشرب أولهم، ثم سقاهاهم فشربوا حتى  
رووا، فقال أبو لهب: لقد سحركم! وقال: " يا بني عبد المطلب إني جنتكم بما  
لم يجيء به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإلى الله، وإلى  
كتابه "، فنفروا وتفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال  
المرّة الأولى، فدعاهم، ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم - ومد يده -: " من  
يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووليكم من بعدي؟ "، فمددت يدي  
وقلت أنا أبايعك - وأنا يومئذ أصغر القوم، عظيم البطن، فبايعني على ذلك.  
قال: وذلك الطعام أنا صنعته.

- و عن علي (رضي الله عنه) قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم): (وأندر عشيرتك الأقربين) دعاني رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم) فقال: " يا علي، إن الله أمرني أن أندر عشيرتي الأقربين،  
فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره،  
فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال: " يا محمد، إنك إن لم تفعل ما تؤمر  
به يعذبك ربك "، فاصنع لي صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة،  
واجعل لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهمم وأبلغ ما  
أمرت به "، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلا  
يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو  
لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فجئت به، فلما  
وضعتة تناول النبي (صلى الله عليه وسلم) جشبا حزبة من اللحم فشقها  
بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال: " كلوا بسم الله "، فأكل القوم  
حتى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم  
ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم! ثم قال: " اسق القوم يا علي "، فجئتهم بذلك

العس، فشربوا منه حتى رووا جميعا! وأيم الله، إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلما كان الغد قال: " يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي "، ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل به كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: " يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتمكم به! إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة! وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنى على أمري هذا؟ "، فقلت - وأنا أحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا - : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه! فأخذ برقبتي فقال: " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا "، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

- الجامع الكبير، ج 16، ص 259، ح 7882. ورواه ابن مردويه كما في كنز العمال (ج 13، ص 149، ح 36465) رواه أحمد بن حنبل في مسنده) ج 1، ص 111 - مسند علي بن أبي طالب، ج 1، ص 149، قال: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم. ورواه ابن مردويه كما في كنز العمال (ج 13، ص 131، ح 36419) - ورواه الطبري في تفسيره (ج 19، ص 74) وابن كثير في تفسيره: (ج 5، ص [211]

[عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلا منهم العشرة يأكلون المسنة ويشربون العس، وأمر عليا برجل شاة صنعها لهم، ثم قربها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخذ منها بضعة، فأكل منها، ثم تتبع بها جوانب القصعة، ثم قال: " ادنوا بسم الله "، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منها جرعة

فقال:

فناولهم

"اشربوا بسم الله"، فشربوا حتى رووا عن آخرهم، فقطع كلامهم رجل فقال لهم: ما سحركم مثل هذا الرجل! فأسكت النبي (صلى الله عليه وسلم) يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم بدرهم بالكلام فقال: "يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله والبشير، قد جننتكم بما لم يجيء به أحد، جننتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا تسلموا وأطيعوا تهتدوا" - الدر المنثور، ج 5، ص 97 [

وبعد إنذار العشيرة المحمدية يأمره تعالى بأن ينذر أم القرى ومن حولها بتدرج الدعوة إلى الله كما في قوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا **نُنذِرَ** أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا **وَتُنذِرَ** يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ - الشورى 7 }

وهذا الإنذار بالوحي و هو كتاب الله تعالى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى { قل إنما **أُنذِرُكُمْ** بالوحي وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا **يُنذِرُونَ** - الأنبياء 45 } و الإنذار يكون من عذاب الله تعالى الذي قال تعالى فيه { **فَأَنْذَرْتُكُمْ** نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى - الليل 14-16 } .

وهنا يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بعد قيام الليل يبدأ بالدعوة إلى الله وإنذار عشيرته و قومه كما في قوله تعالى هنا { قم **فأنذر** وربك فكبر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر - المدثر } .

ثم يقول تعالى :

**(3) وربك فكبر (3)**

وهنا :

**(وربك)**

وهنا ربك هو رب السماوات والأرض لقوله تعالى { **رب** السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار - ص 66 } وهذا الرب اختار أنبياء له

تعالى ورسول وأئمة قوله تعالى فيهم { **وربك** يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة – القصص 68 } . وهذا الإختيار لا خيار لمخلوق فيه ومنه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده من أهل بيته فلما نزل عليه الوحي أمره الله تعالى هنا بالتكبير كما في قوله تعالى { **وربك** فكبر }

وأما :

**(فكبر)**

التكبر : عصيان الله تعالى لقوله تعالى لإبليس لعنه الله { قال فاهبط منها فما يكون لك أن **تتكبر** فيها – الأعراف 13 } ولذلك يبين تعالى أن المطيعين له عز وجل المصلين الساجدين لا يستكبرون قال تعالى { والله يسجد من في السماوات والأرض من دابة وهم لا يستكبرون – النحل 49 } وذلك يعني أن العصاة متكبرين على الله تعالى عما يشركون ومن هنا يكون قوله تعالى { **وربك** **فكبر** } أي عظمه وأطعه فيما أمر أو [ عظمه بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد. - تفسير الطبري ] .

وهذا التعظيم لأنه الخالق عز وجل المستحق للعبادة قال تعالى { لخلق السماوات والأرض **أكبر** من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون – غافر 57 } .

ولذلك يقول تعالى لرسوله وللمؤمنين { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا **وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا** – الإسراء 111 } . أي لا تطيعوا إلا الله تعالى ولا تسجدوا إلا له عز وجل وهذا هو تكبير الله تعالى و تعظيمه في الآية هنا { **وربك** **فكبر** } .

ثم يقول تعالى :

**(5) وثيابك فطهر (5)**



ورد في تفسير الطبري [ ... اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غدرة. - تفسير الطبري ] .

في تفسير البرهان : [ علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: يريد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فالمدثر يعني المتدثر بثوبه { قُمْ فَأَنْذِرْ } قال: هو قيامه في الرجعة ينذر فيها، قوله: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } ، قال: تطهيرها تسميرها ، أي قصرها.. - عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } قال: " فشمري " - و عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " إن عليا (عليه السلام) كان عندكم فأتى بني ديوان، فاشتري ثلاثة أثواب بدينار، القميص إلى فوق الكعب، و الإزار إلى نصف الساق، و الرداء من بين يديه إلى ثدييه، و من خلفه إلى أليتيه، ثم رفع يده إلى السماء، فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله، ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه. "

و قال أبو عبد الله (عليه السلام): " و لكن لا يقدر أن يلبسوا هذا اليوم، و لو فعلنا لقالوا مجنون، و لقالوا مرائي، و الله تعالى يقول: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } ، قال: و ثيابك ارفعها و لا تجرها، و إذا قام قائمنا كان على هذا اللباس. " - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ] .

وهنا :

### (و ثيابك)

[ الثوب : ما يلبس وجمعه أثواب وقد يكنى بالثياب عن النفس يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بالطهارة النفسية والبراءة من العيب ]

ولم يجيء في القرآن جمع ثوب إلا على ثياب قال تعالى { عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق - الإنسان 21 } . وهذه الثياب الملبوسة في الدنيا مأمور رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين بتطهيرها وغسلها وتنظيفها وتقصيرها [ عن سلمة بياع القلائس قال : كنت عند أبي جعفر

عليه السلام إذ دخل عليه أبو عبد الله عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : فقال يابني ألا تطهر قميصك ؟ فذهب فظننا أنه أن ثوبه أصابه شيء فرجع فقال : إنه هكذا فقلنا : جعلنا فداك ما لقميصة ؟ فقال كان قميصه طويلاً فأمرته أن يقصره إن الله عز وجل يقول ( وثيابك فطهر ) - الوسائل للحر العاملي ج ٥ - ص ٣٩ ] .

والثياب ما يغطي به الجسد من الملبوس قال تعالى { جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا **ثيابهم** وأصروا واستكبروا استكباراً - نوح 7 } والثياب هو الملبوس من الثياب كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ **ثيابكم** مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ - النور 58 } . وقال تعالى أيضاً { وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ **ثيابهنَّ** غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - النور 60 } .

وهذه الثياب وتطهيرها وتكبير الله تعالى وتعظيمه عز وجل وقيام الليل اعداداً له صلى الله عليه وآله للدعوة إلى الله تعالى ولمواجهة قوم سيفعلون نفس أفعال قوم نوح من قبل لما استغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً قال تعالى { أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ **ثيابهم** يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ - هود 5 } . ولذلك قال تعالى هنا { يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر **وثيابك** فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر } .

ثم يقول تعالى :

**(5) والرجز فاهجر (5)**

وهنا :

## (والرجز)

[ والرجز : بكسر الراء : العذاب ورجز الشيطان وساوسه وخطاياها والرجز : ما يؤدي إلى عذاب الله – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل الجيم والزاي . ]

والرجز عذاب مسبب وسببه الخروج على طاعة الله تعالى كما في قوله تعالى عن بني إسرائيل لما عبدوا العجل { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۗ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ – الأعراف - 134-135 } .

وبسبب عمل قوم لوط أنزل الله تعالى عليهم رجزاً من السماء قال تعالى فيه : { إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ – العنكبوت 34 } وترك العمل بما أنزل الله ينزل الرجز كما في قوله تعالى { هَذَا هُدًى ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ – الجاثير 11 } وكذلك المجادلين بالباطل الساعين لإطفاء نور الله بالقول والفعل لهم عذاب من رجز أليم قال تعالى فيه { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ – سبأ 5 } وبالتالي المعنى هنا { والرجز فاهجر } أي أطع الله تعالى واتبع أوامره ولا تخرج عنها إلى أي عمل يؤدي إلى غضب الله تعالى ونزول العذاب .

والرجز أعمال تؤدي إلى عذاب الله : منها الكذب على الله تعالى ورسوله وتبديل أحكام الدين لقوله تعالى { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ – البقرة 59 } .

وأما :

## (فاهجر)

وهنا [ هجره يهجر هجراً وهجراناً : صرفه وترك وصله وقربه مع سخطه هناك ة أغلب ما يكون السخط من الهاجر وقد يكون من المهجور تقول هجرت

فلاناً الخائن وهجرت هذا العمل المقيت وتقول أيها الغادر اهجرني ولا تدنوا مني – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الجيم و الراء ] . قال تعالى { لئن لم تنتهي لأرجمنك **واهجرني** مليا – مريم 46 }

والهجر لأنه ورد في قوله تعالى { وقال الرسول ياربي إن قومي اتخذوا هذا القرآن **مهجورا** – الفرقان } ومعنى الهجر هنا أي لا تترك العمل بما أنزل الله كهؤلاء الكفار و المنافقين الذين هجروا كتاب الله تعالى والهجر يكون بالإبتعاد عنهم دون عداوة أو حرب لقوله تعالى لرسوله وللمؤمنين { **واهجرهم هجراً** جميلاً – المزمّل 10 } .

ثم يقول تعالى :

**(6) ولا تمنن تستكثر (6)**

وهنا :

**(ولا تمنن)**

[ ومن المحسن على من أحسن إليه بإحسانه أو من عليه بإحسانه ذكره ليه وعده عليه وقرعه – معجم الأظ القرآن باب الميم فصل النون والنون ] قال تعالى : { **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ** – الشعراء 22 }

وقال تعالى : { **يَمْنُونَ** عليك أن أسلموا قل لا **تمنوا** على إسلامكم بل الله **يمن** عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين – الحجرات 17 } . وبالتالي معنى قوله تعالى { **ولا تمنن** تستكثر } أي أن منة الله تعالى عليك كانت بالنبوة والرسالة وعلى هذه الأمة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله منهم قال تعالى { **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** – آل عمران 164 } ومهما بلغت هذه الأمة من طاعات فلن توفي حق الله تعالى شكره و مهما استكثر النبي كذلك فلن يوفي الله حقه عز وجل فقد كان يقيم الليل حتى تتورم قدماه : [ **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا**

رسولَ الله، وقد غَفَرَ اللهُ لك ما تقدّم من ذنبيك وما تأخّر؟! قال : «أفلا أحبُّ أن أكونَ عبدًا شكورًا!». - متفق عليه [ .

وأما :

**(تستكثر)**

والإستكثار هنا يكون عملاً للخيرات استعداداً للقاء الله تعالى كما في قوله تعالى : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ - الأعراف 188 } وهذا بالنسبو لعموم الأمة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمسه سوء في الدنيا فهو حفوظ بأمر الله ولا في الآخرة ولكن الله تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وآله { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا - الإسراء 79 } وفي سبيل هذا المقام المحمود هنا يقول تعالى له صلى الله عليه وآله خاصة وللمؤمنين عامة في سبيل طاعة الله تعالى { ولا تمنن تستكثر } أي مهما بغلت من طاعات لا تستكثرها على الله تبارك وتعالى .

ثم يقول تعالى :

**(7) ولربك فاصبر(7)**

وهنا :

**(ولربك)**

أي أنه يقول تعالى { سبح اسم ربك الأعلى - الأعلى } والربك فارغي بالأقوالو الأفعال قال تعالى { وإلى ربك فارغب - الشرح 8 } وفي فعل الطاعات والرغائب يأمره الله تعالى بالصبر على تلك الطاعات في قوله تعالى هنا { ولربك فاصبر } .

وأما :

## (فاصبر)

والصبر هنا يكون على العمل بأحكام الله تعالى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **واصبر** لحكم ربك فإنك بأعيننا – الطور 48 } ثم يأمره الله تعالى ويحذره بأن لا يطع من قريشاً أو غيرها آثماً أو كفوراً قال تعالى { **فاصبر** لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً – الإنسان 24 } .

ثم يذكره الله تعالى ليثبته على الإيمان بأن يصبر كما صبر أولوا العزم من الأنبياء والرسل من قبل قال تعالى { **فاصبر** كما **صبر** أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم – الأحقاف 35 }

ثم يقول تعالى :

## (8) فإذا نقر في الناقور (8)

وهنا :

(فإذا) { نقر في الناقور فيومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير }

وهنا نقر في الناقور نتحدث عن أحداث يوم القيامة وما سيتبعها من فناء العالم ثم البعث للحساب و من خلال هذا اللفظ هنا ( فإذا ) يبين الله تعالى أن هناك ثلاث نفخات :

الأولى نفخة الخلق الأول :

لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **فإذا** سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - الحجر 29 }

الثانية : نفخة الصعق وهي القيامة وأهوالها : وتبدأ بحشر الأمم أفواجا إلى الله تعالى بهلاك الظالمين جيلاً بعد جيل كما في قوله تعالى { يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا – النبأ 18 } وفي آجال الأمم يقول تعالى { ولكل أمة أجل **فإذا** جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون – الأعراف 34 } . وتنتهي هذه النفخة بالقيامة لقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ <sup>ط</sup> ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى **فَإِذَا** هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - الزمر 86 { .

وتبدأ علامات القيامة بعلامة كبرى وهى خروج يأجوج ومأجوج كما فى قوله تعالى { **فَإِذَا** جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا - الكهف 98 } . ثم تأت القيامة بأهوالها التي قال تعالى فيها أن السماء تبدأ بالتحول إلى اللون الأحمر القاني قال تعالى { **فَإِذَا** السماء انشقت فكانت وردة كالدهان - الرحمن 37 }

ثم تبدأ مراحل فناء الكون والتي قال تعالى فيها { **فَإِذَا** النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ **وَإِذَا** الْجِبَالُ نُسِفَتْ **وَإِذَا** الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفُصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُصْلِ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهَلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ - المرسلات 8-19 } . ثم يخسف بالقمر ثم يختفي الشمس والقمر { **فَإِذَا** بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ - القيامة 7-13 }

وتدكدك الجبال فى ذلك اليوم لقوله تعالى { **فَإِذَا** نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ - الحاقة 13-18 } .

وهنا تشخص أبصار الخلق كما فى قوله تعالى { واقترب الوعد الحق **فَإِذَا** هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياوليلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين - الأنبياء 97 }

وهذا يوم طامة كبرى قال تعالى فيه { **فَإِذَا** جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى - النازعات 34-36 } ويوم صاخة قال تعالى فيه { **فَإِذَا** جَاءَتِ الصَّاخَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ - عبس 33-37 } .

[ قال ابن عباس : ( الصاخة ) اسم من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده قال ابن جرير لعله اسم للنفخة في الصور وقال البغوي ( الصاخة ) يعني صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع ، أي تبلغ في إسماعها حتى تكاد تصمها . – تفسير البغوي ] ولا أنساب في هذا اليوم لقوله تعالى { **فَإِذَا** نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون – المؤمنون 101 }

ثم تنتهي الحياة بفناء العالم لقوله تعالى { إن كانت إلا صيحة واحدة **فَإِذَا** هم خامدون – يس 29 }

الثالثة القيامة ونفخة البعث :

وهنا تبدأ النفخة الثالثة للبعث وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ونفخ في الصور **فَإِذَا** هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون – يس 51 } ثم يحضرون للحساب كما في قوله تعالى { إن كانت إلا صيحة واحدة **فَإِذَا** هم جميع لدينا محضرون – يس 53 } وهنا ينظرون لما حولهم وما هم قد بعثوا فيه قال { فإنما هي زجرة واحدة **فَإِذَا** هم ينظرون – الصافات 19 } وهنا يجدون أنفسهم بالساهرة وهي العالم الجديد { فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ **فَإِذَا** هُمْ بِالسَّاهِرَةِ - النازعات 13-14 }

وأما :

**(نقر في الناقور)**

[ ونقر ينقر نقراً وضع لسانه فوق الثنايا مما يلي الحنك فصوت ويقال نقر في البوق : نفخ فيه فأحدث صوتاً والناقور آلة كالبوق ينفخ فيها فتصوت وذكر الناقور في القرآن حيث يذكر الصور الذي ينفخ فيه الملك قبيل القيامة – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل القاف فصل الراء ] .

قال تعالى هنا { **فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ** فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ – المدثر 8-19 } وهؤلاء الذين كفروا بآيات ربهم فهم الذين لم يحكموا بما أنزل الله تعالى وحسدوا أنبياء الله تعالى ورسله والأئمة من أهل



بيته عليهم السلام وقال تعالى فيهم { أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ  
النَّاسَ **نَقِيرًا** أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ  
صَدَّ عَنْهُ ۗ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا – النساء 53-55 } .

ثم يبين تعالى أنه إذا نفخ في الصور أو إذا نقر في الناقور فهو يومئذ يوم  
عسير على الكافرين ومن آمن بالله ورسوله و أطاع الله تعالى فيما أمر  
وتولى أهل بيته عليهم السلام فهؤلاء جزاؤهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
ولا يظلمون نقيرا قال تعالى : { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ **نَقِيرًا** – النساء 124 } .

ثم يقول تعالى :

**(9) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9)**

**(فذلك)**

{ **فذلك** الذي يدع اليتيم }

{ ومن يقل منهم إني إله من دون الله **فذلك** نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين  
– الانبياء 29 } .

وأما :

**{ يومئذٍ يوم عسير }**

وهنا يبين تعالى أن هذا اليوم العسير على من كذب وترك العمل بما أنزل الله  
وبخل بماله على الافقراء والمساكين قال تعالى { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ  
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ **لِلْعُسْرَىٰ** وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ -الليل 8-  
11} وهذا يوم عسير على هؤلاء الذين كفروا بآيات الله تعالى وناقفوا لأن  
المنافق كافر يكتم كفره ويتظاهر بالإيمان قال تعالى { يا أيها الرسول لا  
يحونك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
قلوبهم – المائدة }

وهؤلاء لهم يوم عسير قال تعالى فيه { الْمَلِكُ **يَوْمَئِذٍ** الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ **يَوْمًا** عَلَى الْكَافِرِينَ **عَسِيرًا** - الفرقان 26 } وإذا اراد الله تعالى القيامة بعث فيهم إماماً يدعوهم إلى ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته كما أمر الله تعالى في كتابه الكريم وهذه تكون دعوة منكورة في أهل هذا الزمان كما في قوله تعالى : { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مَّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا **يَوْمٌ عَسِيرٌ** - القمر 6-8 } .

ومنكرة ليست مرفوضة بل تكون مشکوك في صحتها لورود لفظ نكر ومنكر في قوله تعالى { وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ - يوسف 58 } أي كانوا في حالة شك وريبة منه وتوقعات وهو اجس مختلفة متضاربة ومن هنا تكون الدعوة المنكرة التي فيها هلاك ظالمي آخر الزمان دعوة إلى ولاية أهل بيت النبي (عليهم السلام) يكون الكثير في حالة شك وريبة منها ومما سيأتيهم به وهلاك الظالمين يكون في ترك تلك الدعوة لأن الله تعالى في سورة القمر جاء بعد ذلك بقصة هلاك قوم نوح ثم عاد وثمود و لوط وقوم فرعون ثم قال تعالى في كفار آخر الزمان { أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ - القمر 43-46 } .

وهذه الأيام تكون عسيرة على هؤلاء لأنها أيام ما قبل القيامة كما في قوله تعالى هنا عنم هذه الأحداث وعلامات الساعة التي ستظهر قبل يوم القيامة من يأجوج ومأجوج وإمام آخر الزمان { فذلك **يومئذٍ يوم عسير** على الكافرين غير يسير } .

ثم يقول تعالى :

**(10) على الكافرين غير يسير (10)**

**وهنا :**

## (على الكافرين)

وهنا غير يسير أي عسير على الكافرين كما في قوله تعالى { الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً **على الكافرين** عسيرا – الفرقان 26 } .  
وهؤلاء الكافرين هم الذين تركوا الحكم بما أنزل الله كما في قوله تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الكافرون** – المائدة } ومن هؤلاء المنافقون الذين قال تعالى فيهم { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي **الْكُفْرِ** مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ - المائدة 41 } . وهؤلاء سيلاقوا يوماً عسيرا غير يسير .

وأما :

## (غير)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { وَمَنْ يَبْتَغِ **غَيْرَ** الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ – آل عمران 85 } ومن ابتغى غير الإسلام ديناً كافراً به فسيلاقي يوماً عسيراً غير يسير قال تعالى { فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين **غير** يسير – المدثر 9-10 } .

وأما :

## (يسير)

هنا يبين تعالى أن هؤلاء الكافرين التاركين لحكم الله تعالى منهم منكري البعث من عبدة الأوثان من قريش ومن سار على دربهم من الأمم قال تعالى في منكري البعث من عبدة الأصنام { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ **يسير** – التغابن 7 } وهؤلاء لهم عذاب يوم عسير قال تعالى فيه هنا

{ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ **غَيْرُ يسير** – المدثر 8-10 }

ومن هؤلاء الذين سيلاقون يوم عسير قوم كذبوا بآيات الله فلم يعملوا بها وبخلوا بأموالهم على الفقراء والمساكين وهؤلاء قال تعالى فيهم { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ } – البلد 8-11 { ومن هؤلاء قوماً آخرين سيأكلون الربا ويقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق وهؤلاء قال تعالى فيهم ويقول تعالى في آكلي الربا وقتل النفس { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا } وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا – النساء 29-30 { وهؤلاء لهم عذاب يوم عسير إذا قامت القيامة قال تعالى { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ – المدثر 8-10 }

وبعد الحديث القرآني عن عبدة الأصنام ممن كفروا بالله تعالى و أكلوا الربا وجمعواو للمال من حرام ومنعوا حق الله فيه الذي افترضه للفقراء وقتلهم النفس التي حرم الله إلا بالحق هنا كأن القرآن الكريم يمهد للحديث عن جبار أو جبابرة من قريش ومن سيتقلد بهم إلى يوم القيامة قال تعالى فيهم :

## (11) ذرني ومن خلقت وحيداً (11)

ورد في تفسير الدر المنثور للسيوطي :

[ أخرج عبد بن حميد عن قتادة { ذرني ومن خلقت وحيداً } قال: هو الوليد بن المغيرة أخرج الله من بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء ...وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس { ذرني ومن خلقت وحيداً } قال: الوليد بن المغيرة. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد { ذرني ومن خلقت وحيداً } قال: نزلت في الوليد بن المغيرة { وحيداً } قال: خلقت وحده لا مال له ولا ولد { وجعلت له مالاً مدوداً } قال: ألف دينار { وبنين } قال: كانوا عشرة { شهوداً } قال: لا يغيبون

{ ومهدت له تمهيداً } قال: بسطت له من المال والولد { ثم يطمع أن  
أزيد كلا } قال: فما زال يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك { إنه  
كان لآياتنا عنيداً } قال: معانداً عنها مجانباً لها { سأرهقه صعوداً }  
قال: مشقة من العذاب.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك { ذرني ومن خلقت  
وحيداً } قال: الوليد بن المغيرة { وبنين شهوداً } قال: كانوا ثلاثة عشر  
{ ثم يطمع أن أزيد كلا } قال: فلم يولد له بعد يومئذ ولم يزد له من  
المال إلا ما كان { إنه كان لآياتنا عنيداً } قال: مشاقاً.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة  
{ ذرني ومن خلقت وحيداً } الآيات، قال: هو الوليد بن المغيرة بن  
هشام المخزومي وكان له ثلاثة عشر ولداً كلهم رب بيت، فلما نزلت {  
إنه كان لآياتنا عنيداً } لم يزل في إديار من الدنيا في نفسه وماله وولده  
حتى أخرجه من الدنيا.

.... وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة  
عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن  
قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوه لك، فإنك أتيت محمداً  
لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً. قال: فقل  
فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر أو أنك كاره له. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما  
فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بشاعر  
الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله: الذي يقول  
لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلوا  
وما يعلى، وإنه ليعظم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول  
فيه. قال: فدعني حتى أفكر. ففكر. فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يآثره  
عن غيره فنزلت { ذرني ومن خلقت وحيداً }.

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في الحلية وعبد الرزاق وابن المنذر عن  
عكرمة

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: لما  
بعث النبي صلى الله عليه وسلم جمع الوليد بن المغيرة قريشاً فقال: ما  
تقولون في هذا الرجل، فقال بعضهم: هو شاعر، وقال بعضهم: هو  
كاهن، فقال الوليد: سمعت قول شاعر وسمعت قول الكهنة، فما هو  
مثله. قالوا: فما تقول أنت؟ قال: فنظر ساعة { ثم فكر وقدر فقتل كيف  
قدر { إلى قوله: { سحر يؤثر {.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال: دخل الوليد بن  
المغيرة على أبي بكر فسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قريش  
فقال: يا عجباً لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا  
بهذي من الجنون، وإن قوله: لمن كلام الله فلما سمع النفر من قريش  
انتمروا وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش، فلما سمع بذلك أبو  
جهل قال: والله أنا أكفيكم شأنه. فانطلق حتى دخل عليه بيته. فقال للوليد:  
ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة؟ فقال: ألسنت أكثرهم مالاً وولداً فقال  
له أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من  
طعامه. فقال الوليد: تحدث بهذا عشيرتي فوالله لا أقرب ابن أبي قحافة  
ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله: إلا سحر يؤثر فأنزل الله { ذرني  
ومن خلقت وحيداً { إلى قوله: { لا تبقي ولا تذر {.

وأخرج ابن جرير وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد عن ابن  
عباس { عنيداً { قال: جحوداً. - الدر المنثور [ .

تفسير البرهان :

[ قوله تعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً { - إلى قوله تعالى - { وَمَا  
جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا {

[ علي بن إبراهيم : إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، و كان شيخا كبيرا  
مجربا من دهاة العرب، و كان من المستهزئين برسول الله (صلى الله

عليه و آله)، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقعد في الحجرة و يقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمد، أشعر هو أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه. فدنا من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا محمد، أنشدني من شعرك. قال:

“ما هو شعر ، و لكن كلام الله الذي ارتضاه لملائكته و أنبيائه و رسله”. فقال: اتل علي منه شيئاً. فقرأ عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حم السجدة، فلما بلغ قوله: { فَإِنْ أَعْرَضُوا – فصلت : 13 } يا محمد، يعني قريشا { فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ- فصلت 13 } فاقشعر الوليد، وقامت كل شعرة على رأسه و لحيته، و مر إلى بيته، و لم يرجع إلى قريش من ذلك.

فمشوا إلى أبي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم، إن أبا عبد شمس صبا إلى دين محمد، أما تراه لم يرجع إلينا؟

فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال له [ : يا عم ، نكست رؤوسنا و فضحتنا، و أشمت بنا عدونا، و صبوت إلى دين محمد! فقال: ما صبوت إلى دينه، و لكني سمعت [منه] كلاما صعبا تقشعر من الجلود. فقال له أبو جهل: أخطب هو؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، و هذا كلام منثور، و لا يشبهه بعضه بعضا. قال: فشعر هو؟ قال: لا، أما إنني قد سمعت أشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها و ما هو بشعر، قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه.

فلما كان من الغد قالوا له: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلنا؟ قال: قولوا هو سحر، فإنه آخذ بقلوب الناس.

فأنزل الله عز و جل على رسوله في ذلك { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً } و إنما سمي وحيدا لأنه قال لقريش: إنني أتوحد بكسوة البيت سنة، و عليكم بجماعتكم سنة. و كان له مال كثير و حدائق، و كان له عشر بنين بمكة، و كان له عشرة عبيد، عند كل عبد ألف دينار يتجر بها، و ملك

القنطار في ذلك الزمان، و يقال: إن القنطار جلد ثور مملوء ذهباً،  
فأنزل الله عز و جل { ذَرْنِي وَمَنْ حَلَفْتُ وَحِيداً } إلى قوله تعالى: {  
صَعُوداً } – البرهان ] .

وهنا :

### (ذرني)

وذرني : [ كلمة تتكون من أربع أحرف تبدأ ب ذال (ذ) و تنتهي ب ياء  
(ي) و تحتوي على ذال (ذ) و راء (ر) و نون (ن) و ياء (ي) - جذر  
[ذرن] وَذَرَ : (فعل) وَذَرَ يَذِرُ ، ذَرٌّ ، وَذَرًا ، فهو واذر ، والمفعول  
مَوْذُورٌ لَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُ سِوَى الْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ وَأَمَاتتِ الْعَرَبُ مَاضِيَهُ  
وَمَصْدَرَهُ، فَإِذَا أُرِيدَ الْمَاضِي قِيلَ:(تَرَكَ) وَذِرَ عَمَلَهُ : تركه : أمهلهم  
ذَرَهُ : اتركه ذَرْنِي وَصَاحِبِي : كَلِّهُ إِلَيَّ وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهِ - معجم ألفاظ  
القرآن باب الواو فصل الذال والراء ] قال تعالى { اتقوا الله **وذروا**  
مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين – البقرة 178 } والآية فيها إشارة أيضاً  
على رجل أو قوماً يأكلون السحت والربا لذلك دائماً هؤلاء يكونون  
أغنياء أولي نعمة قال تعالى فيها لذلك { **فذرني** والمكذبين أولي النعمة  
ومهلهم قليلاً – المزمل 12 }

وفي آيات أخرى تثبت أن هؤلاء قوم من عبدة الأوثان يتقلدون بالأمم  
من قبلهم لورود هذا اللفظ على قوم نوح في قوله تعالى { وقالوا لا  
**تذرن** آلتهنكم ولا **تذرن** وداً ولا سواع ولا يسغوث ويعوق ونسرا – نوح  
{ ويتقلد هؤلاء لعنهم الله بفرعون وملئه في قتل المؤمنين لورود هذا  
اللفظ في قوله تعالى { وقال فرعون **ذروني** أقتل موسى وليدع ربه –  
غافر 26 } .

وهؤلاء سيستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون مصدر هلاكهم  
لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **فذرني** ومن يكذب بهذا الحديث  
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين – القلم 44-  
46 } أي أي دَعْنِي وإياهم فسأكفيكمهم . ولذلك يقول صلى الله عليه



واله [ " إن الله ليملئ للظالم فإذا أخذه لم يفلقته " .. الحديث – متفق عليه ]

ولورود هذا اللفظ على قوم لوط في قوله تعالى { أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ **وَتَذَرُونَ** مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ – الشعراء 165-166 } تشير إلى أن من هؤلاء الجبابرة من هو مشهور بعمل قوم لوط .

ظ ويبين تعالى من خلال هذا اللفظ عن الوليد وغيره من صناديد قريش بأن لهم ذرية ستحمل نفس راية الكفر لورود هذا اللفظ في دعاء سيدنا نوحا على قومه ومن تقلد بهم إليوم القيامة { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن **تَذَرَهُمْ** يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا – نوح 26-28 } .

ودعاء نبي الله نوح عليه السلام بالغفران لمن دخل بيته من المؤمنين تظل سارية إلى يوم القيامة في ذرية الأنبياء و المرسلين وآخرها بيوت النبي صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام التي رفعها الله تعالى على كل بيوت العالمين قال تعالى { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ – النور 36-37 } .

وأما :

( **ومن خلقت** )

وهنا وحيدا أي خلق الله تعالى آدم عليه السلام وحيدا ونزل كل إنسان من بطن أمه وحيداً كذلك يبعث للحساب وحده كما خلقهم الله تعالى أول مرة قال تعالى { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا **خَلَقْنَاكُمْ** أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۗ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ

فِيكُمْ شُرَكَاءَ ۚ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ – الأنعام 94  
{ ولذلك يقول تعالى هنا { ذرني **ومن خلقت** وحيداً } .

وأما :

**(وحيداً)**

وهنا يبين تعالى أن كل بني آدم خلقوا من نفس واحدة وهو نبي الله آدم عليه السلام قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ **وَاحِدَةٍ** وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا – النساء 1 } وقال تعالى أيضاً { خلقكم من نفس **واحدة** ثم جعلنهن زوجاً – الزمر 6 }

ويبين تعالى أن كل البشر من بني آدم خلقوا فرادى و بكن فكانوا جميعاً قال تعالى { ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا – الأعراف } وكل هذا الخلق خلق بكن فكانوا بإذن الله كما يخلق الله تعالى نفساً و احدة لذلك يقول تعالى { ما خلقكم و لا بعثكم إلا كنفس **واحدة** – لقمان 28 } . { إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ – الحج 70 } .  
ومن هنا يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله دعني واترك هذا الكافر الظالم فقد خلق وحيداً ويموت وحيداً ويبعث للحساب وحيداً كما في الآية هنا { ذرني **ومن خلقت** وحيداً } .

ثم يقول تعالى .

**(12) وجعلت له مالاً ممدوداً (12)**

ورد في تفسير الدر المنثور :

[وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس { وجعلت له مالاً ممدوداً } قال:  
ألف دينار.

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان { وجعلت له مالاً ممدوداً } قال: ألف ألف

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدينوري في المجالسة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله: { وجعلت له مالا ممدوداً } قال: غلة شهر بشهر. وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن سالم في قوله: { وجعلت له مالا ممدوداً } قال: الأرض. وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري في قوله: { سأرهقه صعوداً } قال: هو جبل في النار يكلفون أن يصعدوا فيه، فكلما وضعوا أيديهم عليه ذابت، فإذا رفعوها عادت كما كانت.. - تفسير الدر المنثور [ .

وهنا :

**(وجعلت له)**

وهنا :

{ **وجعلت** له مالا ممدوداً } أي أنه كان أصحاب الأموال الذين قالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ **جَعَلَ** لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا - الفرقان 4-10 }

وهذا الرجل ضمن مجموعة أكابر مجرمي قريش الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وأهل بيته (عليهم السلام) والمؤمنين لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وَكَذَلِكَ **جَعَلْنَا** فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ - الأنعام 123 }

وهؤلاء شياطين من الإنس و تعاونت مع شياطين الجن في الحرب على رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين في كل زمان قال تعالى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ - الأنعام 112 } وهؤلاء مجرمين بنص قوله تعالى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا - الفرقان 31 } و سيتحول هؤلاء فيما بعد لأحاديث كما فعل الله تعالى بالأمم من قبل قال تعالى { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۗ كُلًّا مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۗ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۗ فَبَعَدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ - المؤمنون 44 } و كما أرسل الله تعالى الرسل من قبل الرسل تترى ومزق الله تعالى الكافرين كل ممزق كما في قوله تعالى { **جعلناهم** أحاديث ومزقناهم كل ممزق - سبأ 19 }

كذلك ستكون قريشاً الأولى فيما بعد سلفاً و مثلاً للمسلمين في آخر الزمان قال تعالى { **فجعلناهم** سلفاً ومثلاً للآخرين - الزخرف 56 } ولذلك يقول صلى الله عليه وآله في دعائه عليهم لعنهم الله [ اللهم كما أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالاً - أمالي الشجري ] .

ويمتد النسل النبوي الشريف حتى آخر الزمان في زمن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وهو آخر الأئمة من ذريته صلى الله عليه وآله

وإمامتهم وصية أوصى بها كل نبي و جعلها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وصية له حتى إلى يوم القيامة قال تعالى في هذه الوصية { **وجعلها** كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون- الزخرف 28 }

وقال تعالى أيضاً : { قال إني **جاعلك** للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين- البقرة 124 } وهؤلاء الأئمة جعلهم الله تعالى كذلك لما صبروا وكانوا بآيات الله يوقنون كما في قوله تعالى عن آبائهم من النبيين والمرسلين : { **وجعلناهم** أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون - السجدة 24 }

ويتمدد الصراع بين قريشا الأولى والآخره حتى آخر الزمان وقت ظهور العداة القرشي للنبي في صورة حرب على أهل بيت النبي وتراثهم وكل ما يمت لهم بصلة آخر الزمان فيبعث الله تعالى إمام آخر الزمان الذي دعا له نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بأن يكون من ذريته إماماً معروفاً بالصدق كما في قوله تعالى : { **واجعل** لي لسان صدق في الآخرين - الشعراء 84 } . وهنا ليس المقصود منه رسول الله صلى الله عليه وبله لأنه دعا له دعاءً محدداً وهو قوله تعالى { ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتول عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم } وهنا يكون لسان الصدق في الآخرين هو إمام آخر الزمان (عليه السلام)

وفي هذا الزمان توعدهم الله تعالى بقنبلة نووية ستطلق عليهم قال فيها عز وجل أنها صاعقة (مثل صاعقة عاد و ثمود ) ومثلها اي تتشابه معها في خواص التدميره

قال تعالى بعد بيان كفرهم بآيات الله : { **قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِي السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** - سبأ 9-13 } وهذه مازالت منذ البعثة النبوية لم تنزل على قريش بما سوكد اننا في انتظار وقوعها .

وتلك الأحداث آخر الزمان تكون فيها قريشا الآخرة وبني إسرائيل في زمن علو كبير ويمتلكون مالا وأتباعاً كثر لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وأمددناكم بأموال وبنين **وجعلناكم** أكثر نفيرا - الاسراء 6 } .

وهنا يبين تعالى أنه لن يجعل المسلمين الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بتيه عليهم السلام كالمجرمين الفجار قال تعالى { **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** – ص 28 }

أماكن الأحداث من القرآن الكريم :

تبين بعض الآيات أن مسرح تلك الأحداث آخر الزمان سيكون بين الجزيرة العربية ومصر لقوله تعالى :

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ – البقرة 126 }

وكذلك مصر على استخفاء للمؤمنين من فرعون وملئه حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً لورود هذا اللفظ في قوله تعالى :

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا **وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ – يونس 87-88 }

وهنا هذا الدعاء على الفراعين أورده الله تعالى للمؤمنين في كل زمان ومكان ليدعون به على كل من تقلد بهم وسار على دربهم في الظلم والقتل في شتى بقاع الأرض وخاصة مصر لتكرار فعل فرعون لعنة الله تعالى آخر الزمان لأنه إمام الكفرة الفجرة كما في قوله تعالى { **وَجَعَلْنَاهُمْ** أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ – القصص 41 } ولذلك يقول تعالى عن أحداث آخر الزمان وبيان أن مصر ستكون مسرح أحداث جسام ما ورد في قوله تعالى : { طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ

فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ **وَجَعَلَ** أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ  
أَنْبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى  
الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ **وَنَجْعَلَهُمْ** أُمَّةً **وَنَجْعَلَهُمُ** الْوَارِثِينَ –  
القصص 1-5 { .

ثالثاً :

دعاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) للنبي صلى الله عليه وآله وإمام  
آخر الزمان وهو من العراق و هبط إلى الشام تبين أن هذه الأماكن  
أيضاً مسارح أحداث آخر الزمان لنزول سيدنا جبريل عليه السلام  
بالوحي فيها على أنبياء الله تعالى بكتب الله تعالى ووصحفه المطهرة ؟

وأما :

(مالا)

وهنا لفظ مال ووروده في قوله تعالى { عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا  
**مال** وبنين – القلم 14 } . تبين أن هذا الرجل القرشي هو الزنيم  
صاحب المال والبنون . وهو المال الممدود هنا في قوله تعالى {  
وجعلت لما **مالا** ممدودا وبنين شهودا} .

وأما :

(ممدودا)

[ ومد : بسط وزاد فيه ] قال تعالى { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا **نُمِدُّهُمْ** بِهِ مِنْ مَّالٍ  
وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ – المؤمنون 56 }  
. أي ان مد هذا الرجل وغيره ممن حاربوا الله تعالى ورسوله بالمال  
والبنون ليس دليلاً على رضا الله تعالى بل لا يشعر بما أعده الله تعالى  
من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة .

ثم يقول تعالى :

## (13) وبنين شهودا (13)

وهنا :

### (وبنين)

والبنين أحد مصادر القوة التي ذكرها الله تعالى على قوم عاد لما قال تعالى فيهم { واتقوا الذي أمركم بما تعلمون أمركم بأنعام **وبنين** – الشعراء 132-133 } ويقول تعالى مبيناً هنا أن هؤلاء في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا مكذبين بآيات الله ظلماً زناه يقولون عن كتاب الله أساطير الأولين قال تعالى ناهياً رسول الله صلى الله عليه وآله من طاعة هؤلاء أو الميل إليهم : { فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ أَن كَانَ ذَا مَالٍ **وَبَنِينَ** إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم – القلم 8-16 } . وهؤلاء البنين هنا شهوداً على نعمة الله تعالى على هذا العتل الزنيم قال تعالى { **وبنين** شهودا } .

وأما :

### (شهودا)

والشهادة هنا على وجهين في الدنيا والآخرة وعمل الشخص يكون شاهداً عليه كما في قوله تعالى { وهم على ما يفعلون بالمؤمنين **شهود** – البروج } وقال تعالى { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ **شَاهِدِينَ** عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ ۗ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ – التوبة 17 } . وهنا شاهدين على أنفسهم يوم القيامة تشهد أنفسهم عليهم بأنهم كانوا كافرين كقوله تعالى { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۗ قَالُوا **شَهَدْنَا** عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۗ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا **وَشَهِدُوا** عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ – الأنعام 130 } . وبالتالي وبنين شهودا ستشهد ذرياتهم



عليهم بالنعمة التي أنعمها الله تعالى عليهم وبكفرهم وستشهد عليهم أنفسهم كما في الآية السالفة وبالتالي {وبنين **شهودا** } يشهدون على آبائهم وعلى انفسهم أنهم كانوا كافرين قال تعالى { **وشهدوا** على أنفسهم أنهم كانوا كافرين – الأنعام 13 } .

ثم يقول تعالى :

### (14) ومهدت له تمهيدا (14)

[ ومهد الشيء يمهد مهذاً :وطأه وجعله سهلاً تقول كهد الفراش : جعله لنا سهلاً والمهد :الفراش يهيئ للصبي والمهاد : الفراش الموطأ المعد لراحة الإنسان – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الهاء والذال ] .

وهنا يتبين لنا أن العمل الصالح يمهد للجنة والكفر والفسوق والعصيان أعمال تمهد إلى النار قال تعالى : { من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم **يمهدون** – الروم 44 } .

وقال تعالى في المكذبين بآيات الله تعالى وما فعلوه بأنه يمهد لخلق أبواب السماء عليهم فلا تفتح لهم : { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ **مهاد** وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ } وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ – الاعراف 40-41 } وبطغيانهم مهدوا لأنفسهم طريقاً إلى جهنم قال تعالى { هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ **المهاد** هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخِرُ مَنْ شَكَّلِهِ أَرْوَاحٌ هَذَا فَوْجٌ مُّفْتَحِمٌ مَّعَكُمْ } لَا مَرْحَبًا بِهِمْ } إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ } أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا } فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ – ص 55-61 } وبعصيانهم لله تعالى مهدوا لأنفسهم طريقاً للنار قابل تعالى في الذين لم يستجيبوا لله تعالى ورسوله { لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى } وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ } أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ } وَبِئْسَ **المهاد** – الرعد 18 } .

ويقول تعالى أن هؤلاء المجرمين بأموالهم سيكون لهم اليد الطولى في القلب والانتقال في البلاد وهنا يقول تعالى لا يغيرك تقلبهم في البلاد قال تعالى { لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } - آل عمران 196-197 {

وفي الوعد الآخر الذي قال فيه تعالى لهؤلاء المجرمين { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم } والثاني قال تعالى فيه { فإن أعرضوا فقل أذرتكم بصاعة مثل صاعة عاد وثمود - فصلت } .

وأول عقوبة لهم في الدنيا سيغلبون ويقتلون شر قتلة في أول زمان الدعوة الإسلامية كما في قوله تعالى عن حرب السيف والرمح والأسلحة البدائية { قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد } - آل عمران 12 { . وعن المنافقين وأعمالهم الممهدة إلى عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة

كما أن النفاق والإفساد في الأرض طريقاً ممهداً إلى عذاب الحياة الدنيا ثم جهنم من بعد الموت قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ } - البقرة 204-206 { .

وبالتالي هنا { **ومهدت له تمهيدا** } بالمفعول المطلق أي وقعوا في كل مايؤدي إلى جهنم من موبات .

ثم يقول تعالى :

**(15) ثم يطمع أن أزيد (15)**

وهنا :

**(ثم يطمع)**

[ والطمع : حرص وهو ضد اليأس ونزوع النفس إلى الشيء شهوه وأكثر ما يكون ذلك قريب الحصول – معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الميم والعين ] . قال تعالى { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ **فَيَطْمَعُ** الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا – الأحزاب 32 }

وطمع هؤلاء في الدنيا طلبهم لشهوات ومتاع الحياة الدنيا بغير حق وخروجاً على تعالم القرآن الكريم التي حددت الحدود لكل شيء ولكن هؤلاء يطمعون فيما في أيدي الناس ظلماً وعدواناً ثال تعالى { ثم **يطمع** أن أزيد – المدثر 15 } ونقول ظلماً وعدواناً ثال تعالى { يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا - النساء } والغريب أنهم يطمعون أيضاً في الآخرة فيقولون { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ – النحل 62 } ولذالك يقول تعالى في طمعهم بالآخرة { **أيطمع** كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم – المعارج 38 } .

وأما :

**(أن أزيد)**

والزيادة هنا في كتاع الحياة الدنيا دون أداء حق الله تعالى فيها وبالتالي إمهال الله تعالى لهم ليزدادوا من متاع الحياة الدنيا بغير حق فيزدادون إثماً قال تعالى { سورة آل عمران - ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم **ليزدادوا** إثماً ولهم عذاب مهين – آل عمران 178 } وهذه الزيادة في طلب الدنيا يبين تعالى أنها مقترنة بزيادة نفورهم عن ذكر الله وبعدهم عن أحكام القرآن الكريم وما أمر به الله تعالى كما في قوله عز وجل { ولقد صرفنا في هذا القرآن ليعذروا وما **يزيدهم** إلا نفورا – الإسراء 41 } ثم يبين تعالى أن نفورهم كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته قال تعالى { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما **زادهم** إلا نفورا – فاطر 42 } . وبالتالي هذا العتل الزنيم ومن سار

على نهجه طلبوا الدنيا و الطمع فيها ولكن مع زيادة النفور من أحكام القرآن الكريم ومن النبي صلى الله عليه وآله وسنته والأئمة من بعده لقوله تعالى [ تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ... الحديث ] .

ثم يقول تعالى :

### (16) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا (16)

وهنا :

(كلا إنه)

وردت هذه الآيات في قول تعالى { **كلا إنه** تذكره فمن شاء ذكره – المدثر 54 } وهذه التذكرة ما فيها من آيات بينات كان للإيمان بها عنيدا قال تعالى هنا { **كلا إنه** كان لآياتنا عنيدا – المدثر 16 } ولذلك سيحببون عن الله تعالى لقوله عز وجل { **كلا إنهم** عن ربهم يومئذ لمحجوبون – المطففين 15 } وبالتالي هم إلى جهنم كما في قوله تعالى { **كلا إنها** لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى – المعارج 15-17 } .

وأما :

(كان لآياتنا)

وهنا يبين تعالى أنه من شدة عناده كفر بآيات الله وقال أساطير الأولين قال تعالى { **إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا** قَالَ **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** – القلم 15 } وقال تعالى أيضاً { **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا** قَالُوا **قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**** - الأنفال 31 } .

وهذا إعراض قال تعالى فيه { **وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتُنَا **فَكَانُوا**** عنها معرضين - الحجر 81 } واهذا الإعراض كان بشدة تصل إلى درجة العناد والتحدي

كما قالوا اساطير الأولين ولذلك قال تعالى هنا { كلا إنه **كان لآياتنا**  
عنيدا } .

وأما :

**(عنيدا)**

[ وعنيد وناقاة عنود : تتباعد عن الإبل ترعى جانباً والعاند : البعير  
يميل جانباً عن الطريق ويعدل عن القصد ومنه المعنوي : عند الرجل  
كنصر عنداً وعنوداً : جاوز الحد والقصد والعاند : المتجبر الذي يميل  
عن الحق يرده مع العلم به - معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل النون  
والدال ] قال تعالى { وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم واتبعوا أمر كل  
جبار **عنيدي** - هود 59 } ويبين تعالى أن كل من عاند الله تعالى  
ورسوله أهلكهم عز وجل واستخلف من بعدهم قوماً آخرين قال تعالى

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا  
فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلنُسَكِّنَنَّكُمْ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ  
لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ **عَنِيدي** -  
إبراهيم 13-15 } . وهذه هقوبتهم في الدنيا وفي الآخرة يلقون في جهنم  
كما في قوله تعالى { ألقيا في جهنم كل كفار **عنيدي** مناع للخير معتد  
مريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقىاه في العذاب الشديد - ق 24-  
26 } . وهنا يبين تعالى ان هذا العتل القرشي الزنيم سار علة نهج الأمم  
التي كفرت بآيات الله تعالى كما فيقوله عز وجل { كلا إنه كان لآياتنا  
**عنيدا** } .

ثم يقول تعالى :

**(17) سار هقه صعودا (17)**

[ ... أخرج أحمد وابن المنذر والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن  
جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن

أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **الصعود جبل في النار يصع فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي وهو كذلك فيه أبداً.** " د

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد قال: إن { صعوداً } صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت، فإذا رفعوها عادت واقتحمتها { **فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة** } [البلد: 14]

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه.

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس قي قوله: { سأرهقه صعوداً } قال: جبل في النار.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله: { صعوداً } قال: جبلاً في جهنم. وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك { سأرهقه صعوداً } قال: صخرة ملساء في جهنم يكلفون الصعود عليها.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد { سأرهقه صعوداً } قال: مشقة من العذاب.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله: { عبس وبسر } قال: قبض ما بين عينيه وكلح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين { إن هذا إلا سحر يؤثر } قال: يآثره عن غيره.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال: { سقر } أسفل الجحيم، نار فيها شجرة الزقوم.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله: { لا تبقي ولا تذر } قال: لا تحيي ولا تميت.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس { لا تبقي } إذا أخذت فيهم لم تبق منهم شيئاً، وإذا بدلوا جلدًا جديدًا لم تذر أن تباردهم سبيل العذاب الأول – تفسير الدر المنثور للسيوطي ] .

**وهنا :**

**(سأرهقه)**

[ وأرهقه من رهق وهو العذاب الشاق الذي لا يطاق – معجم ألفاظ القرآن باب الرء وما أوله هاء وقاف ] . قال تعالى { ولا ترهقني من أمري عسرا- الكهف 73 } وقال تعالى { فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا- الكهف 80 } وهنا { سأرهقه صعودا } أي عذاباً شديداً مرهقاً لا يطاق .

**وأما :**

**( صعودا )**

والصعود : كلمة أصلها سعد و الصعيد وجه الأرض لقوله تعالى { فتيموا **صعيداً** طيباً – النساء 43 } .

و قال تعالى { إذ **تصعدون** ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون – آل عمران 153 } والصعود هنا كان على جبل في غزوة أحد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله الرماة فلما تركوا منازلهم فوق الجبل كشفوا ظهر المسلمين وبالتالي صعودا جبل في جهنم صعوده فيه عذاب شديد قال تعالى فيه { ومن يعرض عن ذكر به يسلكه عذاباً **صعدا** – الجن 17 } .

**ثم يقول تعالى :**

**(18) إنه فكر وقدر (18) ثم قتل كيف قدر (19)**

[ .. أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جمع الوليد بن المغيرة قريشاً فقال: ما تقولون في هذا الرجل، فقال بعضهم: هو شاعر، وقال بعضهم: هو كاهن، فقال الوليد: سمعت قول شاعر وسمعت قول الكهنة، فما هو مثله. قالوا: فما تقول أنت؟ قال: فنظر ساعة { ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر } إلى قوله: { سحر يؤثر } ... – تفسير الدر المنثور للسيوطي ] .

وهنا :

(إنه)

ورد هذا اللفظ على رعون في قوله تعالى { اذهب إلى فرعون إنه طغى – النازعات 17 } وهذا يثبت أنه كان يسير على طريق الفراعين من عبادة الأوثان وقتل المؤمنين والزنا وعمل قوم لوط وكان بهذه الأعمال المتمتع بالدنيا والإستكبار فيها بغير الحق مسروراً بهذه الأعمال الإجرامية الإستعلائية على كتاب الله وعلى البشر قال تعالى { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصَلَّى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا – انشقاق 10-15 } .

وأما:

(فكر)

[ وفكر : أي عمل خاطره في الشيء – معجم ألفاظ القرآن باب الفاء فصل الكاف والراء ]

قال تعالى { **ويتفكرون** في خلق السماوات والأرض – آل عمران 191 } وقال تعالى في دعوة للتفكر في رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوته { أولم **يتفكروا** ما بصاحبهم من جنة – إن هو إلا ذكر مبين – الأعراف 184 } وهنا نفي الجنة عنه صلى الله عليه وآله لأن هذا الملعون قال في رسول الله صلى الله عليه وآله أنه مجنون ولذلك قال تعالى { وما صاحبكم بمجنونون – التكوير 22 } . وهنا لم يقل هذه القولة الملعونة إلا بعدما فكر وقدر ودبر



فقال مجنون وقال سحر يؤثر قال تعالى هنا { إنه **فكر** وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر فقال إن هذا إلا سحرٍ يؤثر إن هذا إلا قول البشر - المدثر } . ويأمر الله تعالى المؤمنين بالتفكير كما في قوله تعالى { قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم **تتفكروا** ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب - سبأ 46 } . وأما :

### (وقدر) وفقتل كيف (قدر)

[ وقدر بمعنى : حدد مقداره وتروى في إنجازه - معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الدال والراء ] قال تعالى { أن اعمل سابغات **وقدر** في السرد - سبأ 11 } وقال تعالى { سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي **قدر** فهدى - الأعلى } أي أنه أعطى كل شئ خلقه وهداه لسلوك معين قال تعالى { ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - طه } ووهذا بتقدير من الخالق عز وجل . وتقدير هذا الكافر بآيات الله تعالى هنا هو الكفر بآيات الله وإطفاء نور الله تعالى ومحاولة قتل المؤمنين في كل زمن قال تعالى لذلك صلى الله عليه وآله [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمنُ بينَ خمسِ شدائدٍ؛ مؤمنٍ يحسُدُه، ومنافقٍ يُبغِضُه، وكافرٍ يُقاتِلُه، ونفسٍ تُتازِعُه، وشيطانٍ يُضِلُّه - كنز العمال عن أنس ] .

وهذا التفكير الشيطاني يتسبب في قتل صاحبه لأنه قال تعالى { فقتل كيف **قدر** } وفي الحديث إياكم وقاتل الثلاثة [ قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: (يا أمير المؤمنين، احذر قاتل الثلاثة، قال: ويلك، من قاتل الثلاثة؟ قال : الرَّجُل يَأْتِي الإِمَامَ بالحديث الكذب، فيقتل الإِمَامَ ذلك الرَّجُلُ بحديث هذا الكذَّاب، ليكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه) ] وبالتالي هنا تدميره من الله كان في تقديره السيئ كما في قوله تعالى { إنه فكر **وقدر** فقتل كيف **قدر** }

وأما :

### (فقتل)

وهنا قتل كيف قدرهم أي قتله الله تعالى بجرائمه في حق الله تعالى ورسوله وأهل بيته عيهم السلام قال تعالى { فلم تقتلوهم ولكن الله **قتلهم** } وذلك لأنه قاتل في سبيل الطاغوت في قوله تعالى { الذين آمنوا **يقاتلون** في سبيل الله والذين كفروا **يقاتلون** في سبيل الطاغوت **فقاتلوا** أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا – النساء 76 } وهنا لما قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله قتلهم الله تعالى كيف قدروا كما في قوله تعالى { إنه فكر وقدر **فقتل** كيف قدر } .

وأما :

(**كيف** قدر)

وكيف [ الأصل فيها الإستفهام عن حال الشيء أو صفته وما يترتب عليه من تقدير وإجلال لأعمال أو تعاض أو اعتبار أو استقباح لبعض الأعمال وإنكارها ]

قال تعالى منذراً قريشاً بما فعله عز وجل بأصحاب الفيل قال تعالى { ألم ترى **كيف** فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول – الفيل {

وما كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ليكون شهيداً عليهم مبشراً ونذيراً قال تعالى { فكيف { **فكيف** إذا جننا من كل أمة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا – النساء 41 } وهذا الشهيد صلى الله عليه وآله بعثه إليهم لعلمهم يتفقهون و قد انذرهم وحذرهم من الإختلاف عليه وعلى إمامة أهل بيته عليهم السلام من بعده لأنه خاتم الأنبياء ولا نبي بعده وبين لهم أن الإختلاف عليهم تورث الفرقة والإختلاف والهلاك كما في قوله تعالى { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض انظر **كيف** نصرف الآيات لعلم يفقهون – الأنعام 65 }

فلما سمعوا آيات الله تعالى ونصر رسوله صلى الله عليه وآله في فتح مكة وإعلاء كلمة الله وإعلان الوصية لإمامة واستخلاف الإمام علي عليه السلام لجئ هؤلاء للكذب على الله ورسوله في مناقب الرجال قال تعالى { ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً انظر **كيف** يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً – النساء 49-50 } . وهنا كذبوا على أنفسهم بعدما قدموا على من قدمهم الله تعالى في القرآن الكريم بالرأي والهوى وسيكذبون على انفسهم عند الحساب قال تعالى { انظر **كيف** كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون – الأنعام 24 } ولذلك قال اهل الهوى بإمامة المفضول في وجود الفاضل بالرأي في مقابل النصوص القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله سيراً على النهج القرشي ووفقاً لأفكار ومعتقدات الوليد ابن المغيرة الذي فهم القرآن الكريم ومراد الله منه تعالى وقال إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة ولكنه كبقية قريش رفضوا ولاية أهل بيت النبي عليهم ومن هنا انقسمت الأمة إلى شيعة وسنة وفقاً لتقدير وتفكير الوليد وقال تعالى لذلك هنا { إنه فك و قدر فقتل **كيف** قدر } .

ثم يقول تعالى :

**(20) ثم قتل كيف قدر (20)**

**وهنا :**

**(قتل كيف قدر)** تكررت مرتين بينهما ثم و ثم تعني [حرف عطف يدلُّ على الترتيب والتتابع ] أي الانتقال من مرحلة لأخرى أو التخطيط على مرحلتين لتدمير دين الاسلام ولذلك أوردنا هنا هذا اللفظ في كتاب الله أين ورد لنفهم ماذا كان يدبر للنبي ودين الإسلام في خطة على مرحلتين وكان تدميره وقتله في تدبيره . وهنا :

**(ثم)**

بين الله تعالى من قبل في هذه السورة أنه فكر و قدر وصناديد الكفر القرشي ومن سيسير على نهجهم فيما بعد تقليداً بفرعون لعنه الله حيث قال تعالى فيه :

{ فَكَذَّبَ وَعَصَى **ثُمَّ** أَذْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَى النازعات 21-25 }

وبينا أنهم كما فعل فرعون فعل هؤلاء وكما قال فرعون في نبي الله موسى أنه ساحر عليم هكذا قالت قریش ساحر ومجنون (حاشا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله) قال تعالى { **ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ **ثُمَّ** نَظَرَ **ثُمَّ** عَبَسَ **وَبَسَرَ **ثُمَّ**** أَذْبَرَ **وَاسْتَكْبَرَ** فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوْ آخَهُ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ – المدثر 20-30 }**

ولذلك يقول تعالى في ذلك المجرم العتل الزنيم : { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَدْتُ لَهُ تَمَهِيدًا **ثُمَّ** يَظْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَامًا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ – المدثر 11-19 } .

وهنا قال تعالى لهم { قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى **ثم** تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد – سبأ 46 }

ثم يبين تعالى أنهم بعدما دبروا كيدهم ومكرهم رجعوا لبيوتهم يتبخثرون فرحاً بعد تكذبيهم لآيات الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : { كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالتَّقَاتِ السَّاقِ بِالَسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى **ثُمَّ** ذَهَبَ إِلَى آهْلِهِ يَمْتَطِي – القيامة 26-33 } ويتمطى تعني يتبختر .

وكما أنشأ الله تعالى قرونا من قبل كذلك سينشئ الله تعالى قروناً أخرى قال تعالى : { **ثم** أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين – المؤمنون 31 } ثم يحذر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين من بعده من الركون لهؤلاء

المجرمين كما في قوله تعالى { ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء **ثم** لا تتصرون - هود 113 }

وهؤلاء كما وضعوا خطة على مرحلتين أو من شقين قتل النبي صلى الله عليه وآله فقتلهم ثم القضاء عو دين الإسلام في مهده كذلك توعدده الله تعالى بعذاب على مرحلتين الأولى بالسيف في زمن النبي والثانية آخر الزمان قال تعالى في هؤلاء القرشيين والمخلفين من الأعراب

{سنعذبهم مرتين **ثم** يردون إلى عذاب عظيم - التوبة} وبداية العذاب الآخر يبين تعالى أنهم سيلاقوا بعضاً منه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فيلبثهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض قال تعالى : { وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم **ثم** الله شهيد على ما يفعلون - يونس 46 } ويوم القيامة يسلكهم الله تعالى عذاباً شديداً قال تعالى في

{**ثم** الجحيم صلوه **ثم** في سلسلة ذرعاها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم -31-33 } .

وهنا نكون قد بينا لماذا قال تعالى { فقتل كيف قدر **ثم** قتل كيف قدر } .

وأما :

## {قتل}

والقتل الثاني لأولياء هذا الظالم تكون آخر الزمان حيث يكون زمان الثأر لقتل سلفهم الإمام الحسين والإمام علي وأهل بيت المظلومين (عليهم السلام) لقوله تعالى: { ومن **قتل** مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً - الإسراء } وهؤلاء فعلوا كما فعلت بنوا إسرائيل من قبل حيث قتلوا الأنبياء و آمنوا ببعض الكتاب و كفروا ببعضه كما قال تعالى : { **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِيَارِهِمْ تظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِوكُمُ اسْرَارِي نُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَنُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ**

بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ – البقرة 85} . وهنا يبين تعالى أن تدمير هؤلاء أول زمان الدعوة إلى دين الإسلام وآخر الزمان كان في تقديرهم وتدبيرهم كما في الآية هنا { **فقتل** كيف قدر ثم **قتل** كيف قدر } .

وأما :

**(كيف)**

وهنا كيف الثانية تبين أن الخلف لما سار على نهج سلفهم من قريش جعلوا يدينهم مدائح ومناقب رجال ما أنزل الله بهم من سلطان ليستبدلوا مناقبهم بديلاً عن مناقب أهل بيت النبي وصرفاً للناس عن إمامتهم وقال تعالى في ذلك الدين المبتدع { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ **كَيْفَ** يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا – النساء 49-50 } .

ثم يعظ الله تعالى هؤلاء بأن يسيروا في الأرض فينظروا عاقبة الذين فعلوا نفس جرائمهم من قبل ماذا فعل الله تعالى بهم قال تعالى { أولم يسيروا في الأرض فينظروا **كيف** كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون – الروم 9 } .

ولما مكروا مكرهم أن الله تعالى دمرهم وأنزل بهم البلاء ولن يرفع حتى يرجعوا إلى كتاب ربهم كما فعل الله تعالى بالأمم من قبل قال تعالى { وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ **كَيْفَ** كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ – النمل 50-51 } .

وكما أهلك الله تعالى الأمم من قبل سيهلك من تقلد بهم قال تعالى في سورة القمر بعد بيان هلاك قون نوح و قوم عاد قال تعالى { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ – القمر 18 } ثم بين تعالى هلاك قوم ثمود وقوم لوط وفرعون ثم قال تعالى { أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ

جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى  
وَأَمْرٌ - القمر 43-46} .

**وأما :**

**(قدر)**

القدر الثاني آخر الزمان في زمن إطفاء نور الله تعالى وعدم تقديره حق قدره  
و إحقاق حقائق دين الإسلام التي تدعوا إلى ولاية الله تعالى ورسوله وأهل  
بيته عليهم السلام في القرآن والتنزيه والإنجيل لذلك يقول تعالى : { وما  
**قدروا** الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل  
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها  
وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في  
خوضهم يلعبون - الأنعام 91} وهذا التقدير الثاني مخطط وضعته قریشاً  
يقوم على شقين قتل النبي فقتلهم الله تعالى والقضاء على دين الإسلام في  
مخطط امتد بواسطة خلفاء هؤلاء ولذلك الأمة في انهيار مستمر حتى ترجع  
هذه الأمة إلى مكتب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وآله قال تعالى هنا {  
فقتل كيف **قدر** ثم قتل كيف **قدر** } .

**ثم يقول تعالى :**

**(21) ثم نظر (21)**

النظر في الأمور دعوة للتفكير والتدبر في عواقب الأمور قال تعالى { قل  
**انظروا** ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا  
يؤمنون - يونس 101} . وقال تعالى

{ **فَلْيَنْظُرِ** الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا  
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا  
لَكُمْ وَلِالْأَنْعَامِكُمْ - عبس 24-32} .

ومما قدروه ودبروه التشكيك في القرآن الكريم لصرف الناس عن الإيمان بالله تعالى ورسوله صلى اله عليه وآله لقوله تعالى : { وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا } وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا **انظر** كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلْنَا لَمْبَعُونَ خَلْقًا جَدِيدًا – الإسراء 46-49 }

ثم الكذب على رسول الله برواية مناقب لرجالهم مع إخفاء مناقب النبي وأهل بيته ونسبة الموبقات لهم كما قال معاوية بن ابي سفيان : [ من يأتيني بنقيصة في علي وزنته ذهباً- تاريخ المسعودي ] قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا **انظر** كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ } وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا – النساء 49-50 }

ويقضي الله تعالى آخر الزمان في هذه الجريمة العابرة للزمان والمكان ووقعت فيها أجيال وجبالاً كثيراً حتى ظهور علامات الساعة والتي قال تعالى فيها { فهل **ينظرون** إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم- محمد 18 } .

ثم يقول تعالى :

(22) **ثم عبس وبسر (22)**

**وهنا :**

**(ثم)**

أي أنه قدر كما في قوله تعالى { فقتل كيف قدر **ثم** قتل كيف قدر } وهنا عبس مما يسمع ويرى من آيات الله التي أنزلت على رسوله صلى الله عليه وآله قال تعالى هنا { **ثم** عبس وبسر فقا إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر } .



وأما :

(عبس)

[ وعبس الرجل : قطب وجهه من ضيق الصدر – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الباء والسين ]

قال تعالى { عبس وتولى – عبس 1 } والآية هنا تؤكد أن الذي عبس ليس النبي صلى الله عليه وآله بل هو الوليد بن المغيرة أو أحد صناديد قريش وهذا محال أن ينسب هذا الفعل لنبي صلى الله عليه وآله بل نجزم أنه أحد مكائد قريش التي كانت تتمنى النيل من رسول الله باللسان أو السنان ويوم القيامة يلاقي هؤلاء يوماً عبوساً قمطريراً قال تعالى { إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا – الإنسان 10 } [ .. عن ابن عباس ( يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ) قال: يقبّض ما بين العينين – الطبري .. ] .

وأما :

(وبسر)

[ وبسر : اي نظر بكراهة شديدة أو كلح وتغير وجهه فهو باسر وهى باسره - معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل السين والراء ] قال تعالى { وجوه يومئذٍ باسرة تظن أن يفعل بها فاقره – القيامة 24-25 } ويكون المعنى أنه لما نظر في القرآن الكريم وما فيه من حلاوه وعليه من طلاوه وأنه يعلى ولا يعلى عليه كما ذكر ذلك في جمع من صناديد قريش قالها وهو على ضيق شديد وهنا اشتدت الحرب على النبي صلى الله عليه وآله فقال هو ساحر : [ عن ابن عباس- رضي الله عنهما :-أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه، فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مآلاً! قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مآلاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟! فوالله، ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا

بقصيده، ولا بأشعار الجن مني، والله، ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله، إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر، قال: (هذا سحر يؤثر) يآثره عن غيره، فنزلت: ذرني ومن خلقت وحيداً. رواه الحاكم، وغيره وقال حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه [ .

وهكذا فعل خلفهم الملعون إلى زمن ظهور علامات الساعة وحتى يقضى الله تعالى بينهم في عدائهم للنبي وأهل بيته وكل مايمت لهم بصلة حيث يكفرونهم ويرومونهم بشتى التهم ويسبونهم بأقذع الألفاظ وأسوأها ويكون هلاكهم في تدبيرهم كما بينا في ذلك الزمان.

ثم يقول تعالى :

**(23) ثم أدبر واستكبر (23)**

وهنا :

**(ثم)**

أي أنه قال تعالى بالتتابع بعد أن فكر وقدر ونظر في الامور أدبر عن ذكر الله تعالى ورسوله ليعلن كفره قائلاً أنه سحر قال تعالى : { فَكَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ - المدثر 19-26 } .

**وأما :**

**(أدبر)**

[ والدبر مؤخرة كل شئ وظهره ] قال تعالى { سيهزم الجمع ويولون **الدبر** - القمر 45 }

وهذا اللفظ ايضاً يأتي على فعل فرعون بما يؤكد أننا أمام شخصية فرعونية دبرت وخطت للقادم نحو محاولة هدم دين الإسلام قال تعالى عن فرعون { ثم **أدبر** يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى – النازعات 22-23 } وبنفس اللفظ هنا يأتي به تعالى على هذا العتل الزنيم قائلاً { ثم **أدبر** واستكبر . }

وأما :

### (استكبر)

وهنا نفس اللفظ ايضاً يستخدمه القرآن الكريم عن فرعون واستكباره في الأرض بغير الحق قال تعالى { **واستكبر** هو وجنوده في الأرض بغير الحق – القصص 39 } واستكبر بمعنى [ تعاضم فلم يخضع للحق عناداً ويقال استكبر عن الأمر ترفع عنه ولم يقبله عناداً – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الباء والراء ] وأول من استكبر إبليس لقوله تعالى { إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين – البقرة 34 }

ونفس الإستكبار وقع فيه أمة بني غسرائيل فقتلوا أنبيائهم كما في قوله تعالى { أفكلما جائكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون – البقرة 87 } والآية هنا تشير إلى أن صناديد الكفر القرشي ساروا على نهج في طريقتين الأولى تكذيب الرسول والثاني محاولة قتله إن أمكن ثم قتل أهل بيته وكل من آمن به وصدقه وقد لجئوا لإسلوب الكذب على النبي صلى الله عليه وآله ليوهموا عوام الناس أن الله ورسوله قد أمروا بقتل الخارجين عليهم ومن هنا كان يزيد اللعين يرمي الإمام الحسين بتهمة الخوارج وأنه خرج على إمام زمانة قال تعالى فيما فعلته أمة بني إسرائيل من قبل { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ – آل عمران 78 } وهذا من المكر الذي يكره أكبر مجرمي كل قرية كما في قوله تعالى { وكذلك جعلنا في كل قرية **أكابر** مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون – الأنعام 123 }

{ وهنا إمام الكفر و المكر بآيات الله ورسوله كان هذا اللعين العتل الزنيم الذي سار على نهج فرعون كما في قوله تعالى { فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ – المدثر 19-26 }

والويل لهؤلاء بما نشروه من كذب وإفك قال تعالى فيه وفي أول من سمعوه فأنكروه تكبراً و آخر من سيسمعه إعراضاً واستهتاراً واستهزاءً بآيات الله كأن لم يسمع شيئاً { ويل لكل أفاك أثيم يسمع آياتنا تتلى عليه ثم يصر **مستكبراً** كأن لم يسمعها – الجاثية 7-8 } .

ثم يقول تعالى :

**(24) فقال إن هذا إلا سحرٌ يؤثر (24)**

وهنا :

**(فقال إن هذا إلا سحر)**

هذه القولة قالوها إنكاراً للبعث من بعد الموت والنشور قال تعالى { ولئن **قلت** إنكم مبعوثون من بعد الموت **ليقولن** الذين كفروا **إن هذا إلا سحر** مبين – هود 7 } وهنا يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله لعلمهم يؤمنون : { فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ **وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ – الصافات 11-21 } وكما قالوا ذلك في رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك قالت الأمم التي كفرت بالله تعالى ورسوله من قبل قال تعالى { كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول **إلا قالوا ساحر** أو مجنون – الذاريات 52 } ونفس القولة قالها الكافرون بنبوته سيدنا عيسى كما في قوله تعالى { إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلا

وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كفت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات **فقال** الذين كفروا منهم **إن هذا إلا سحر مبين** - المائدة 110 { ويبين تعالى أنهم لما رفضوا دين الإسلام فما هو دينهم الذي تمسكوا به ؟

هنا يجيبنا الله تعالى أنها عبادة الأصنام التي كان عليها آبائهم من قبل كما في قوله تعالى { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات **قالوا** ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم **وقالوا** ما هذا إلا إفك مفترى **وقال** الذين كفروا للحق لما جاءهم **إن هذا إلا سحر مبين** - سبأ 43 } . وقالو سحرو مبين كما في قوله تعالى { **وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ** - الزخرف 30 }

ولما كفروا طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله شروطاً حتى يؤمنوا فطلبوا منه جناناً تجري من تحتها الأنهار أو يرون الملائكة أو يأتي ربنا تعالى الله عما يشركون أو كتابا في قرطاس ليقرؤه كما في قوله تعالى { **وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ** **قُلْ** سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا - الإسراء 90-93 } وهنا يبين تعالى أنهم كاذبون وحتى لو أنزل الله عليهم كتابا لقالوا إن هو إلا سحر مبين قال تعالى : { ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم **لقال** الذين كفروا **إن هذا إلا سحر مبين** - الأنعام 7 } . وبذلك المعتقد سيرا على نهج الآباء من قبل قالت قريش هنا وهذا أحد كبرائهم { **فقال إن هذا إلا سحر** يؤثر - المدثر 24 }

وأما :

(يؤثر)

وهنا : [ أثره يؤثره إيثاراً : اختاره وفضله ] قال تعالى { بل **تؤثرون** الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى – النازعات 38 } وهذا ما أثره كفار قريش ومن سار على نهجهم في كل زمان ومكان ولكن الله تعالى يبين أن المؤمنون لن يؤثروا أهواء هؤلاء في الكفر بالله تعالى كما قال تعالى عن سحرة فرعون وقولهم لفرعون لعنه الله { قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا – طه 72 } أي أن قوله هنا { إن هذا إلا سحر **يؤثر** – المدثر } أي يؤثره من آمن بسيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) وسار على نهجه في الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى وفي ذلك إثبات أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كان إيمانهم كإيمان السحرة الذين ضرب الله تعالى لهم مثلاً في قوله تعالى { ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل - - - الفتح 29 } وهؤلاء السحرة قالوا لفرعون لعنه الله لما آمنوا بالله تعالى ورسوله عليه السلام و توعدهم بالقتل فقالوا له : { قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ – طه 71 } .

ثم يقول تعالى :

**(25) إن هذا إلا قول البشر (25)**

وهنا :

**(إن هذا)**

وهنا هذه الآيات وردت في قوله تعالى عن كفرهم { أجعل الآلهة إلها واحدا **إن هذا** لشيء عجاب – ص 5 } وقالوا إن هذا لشيء فيه مكر أو كيد يراد بالهتكم قال تعالى { وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم **إن هذا** لشيء يراد – ص 6 } كما أعلنوا أنه كلام مختلف من قول البشر كما في قوله تعالى { ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة **إن هذا** إلا اختلاق – ص 7 } وهذا الاختلاق هو قول بشر كما في قول هذا الملعون في الآية هنا : { **إن هذا** إلا قول البشر – المدثر 25 }

و ذلك القول من الكفر بالله تعالى ورسوله قالته الأمم من قبل كما في قوله تعالى عن قوم عاد { قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولَى**-الشعراء 136-137 } .

وأما :

**(إلا قول البشر)**

{وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى **إلا أن قالوا** أبعث الله بشرا رسولا - الإسراء 94 } .

وهذه القوله قالتها الأمم من قبل فقال تعالى عن الأمم من بعد نوح عليه السلام : {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ **وَقُلِ** رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ **وَقَالَ** الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا **إِلَّا بَشَرٌ** مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ **بَشَرًا** مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ **قَالَ** عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا آخَرِينَ - المؤمنون 28-42 } .

وهذه القوله قالتها أمة ثمود أيضا كما في قوله تعالى : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ **فَقَالُوا أَبَشَرًا** مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ أَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ- القمر 23-26 } .

وقالها أيضا فرعون لعنه الله وملئه استكباراً في الأرض كما في قوله تعالى { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ **فَقَالُوا** أَنْوْمِنُ **لِبَشَرَيْنِ** مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ  
فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلِكِينَ- المؤمنون 45-48 } .

ويبين تعالى أن كل هذا الكفر في كل زمن كان حسداً للأنبياء والمرسلين  
لورود هذا اللفظ في قوله تعالى عن نسب النبي وصهره الإمام علي عليهم  
السلام { وهو الذي خلق من الماء **بشرا** فجعله نسبا وصهرا وكان ربك  
قديرا - الفرقان 54 } .

وهنا يقول صلى الله عليه وآله [ خير النسب نسبي وخير الصهر صهري ...  
الحديث ]

ولو نزلت النبوة في قبائلهم وعائلاتهم لصدقوها ونصروها وآمنوا بها كما  
في قوله حسداً { وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ **قَالُوا** هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا  
لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ  
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ  
دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا<sup>ظ</sup> وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ -  
الزخرف 30-32 } .

ثم يقول تعالى :

**(26) سَأَصْلِيهِ سَقَر (26) وما أدراك ما سقر(27)**

**وهنا :**

**(سأصليه)**

[صلي ب يصلى، اصل، صلى وصلياً، فهو صال، والمفعول مصلي  
، صلي النار / صلي بالنار : احترق فيها وقاسى حرّها " قال تعالى  
{ **سَيَصْلِي** نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } - { ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا **صَلِيًّا** } -  
{ **اصْلَوْهَا** الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } . " ، صلي الأمر / صلي بالأمر : عانى  
شدّته وتعبه "صلي بشر فلان- صلي العذاب ."



و صَلَّى يُصَلِّي، صَلَّ، تصليّة، فهو مُصَلِّ، والمفعول مُصَلَّى ، صَلَّاه النَّارَ / صَلَّاهَ بِالنَّارِ / صَلَّاهَ عَلَى النَّارِ / صَلَّاهَ فِي النَّارِ : أصلاه، أدخله فيها "صلى العصا على النار: لوجها وليئها وقومها بها- {فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصَلِيَةً جَجِيمٍ} - {ثُمَّ الْجَجِيمَ صَلَّوهُ} [

[ الأصل في هذا اليائي : النن باب الصار وما أشبهها من الحمى والصلبي والصلاء ماتركى به النار وأصلاه إياها : أدخله وأثواه فيها – معجم ألفاظ القرآن باب الصد فصل اللام والياء ]

قال تعالى { فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ } - النمل 29 .

ثم يبين تعالى جرائم يستحق عليها العبد النار يصلى فيها

- وأولها الكفر بالله تعالى وعدم الإيمان به لقوله تعالى { **اصْلَوْهَا** الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ يس 64 } وقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ **نُصَلِّيهِمْ** نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا – النساء 56 } وقال تعالى في عدم إيمانهم بالله أي كفرهم وتركهم إطعام المسكين ولذلك سيأخذون كتابهم يوم القيامة بشمالهم كما في قوله تعالى { وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ **الْجَجِيمَ صَلَّوهُ** ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ - الحاقة 25- 35 }

-ثم تأتي بعد ذلك جريمة مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم طاعته لقوله تعالى { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ **وَنُصَلِّهِ** جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا – النساء 115 }

- ثالثا التمتعين بالدنيا لا يراعون فيها حلالاً أو حراماً كالأنعام بل هم أضل وقال تعالى في هؤلاء { مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا - الإسراء 18 } وهنا يكونون قد أحلوا قومهم دار البوار و الهلاك لكفرهم وعدم أدائهم شكر الله تعالى على نعمائه التي لا تحصى قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا<sup>ط</sup> وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ<sup>ق</sup> قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ - إبراهيم 28-30 }

- رابعا : جريمة أكل أموال الناس بالباطل ومنها الربا لأن صناديد قريش كانوا حريصين على ذلك ومنهم هذا العتل الزنيم قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ<sup>ع</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا<sup>ع</sup> وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا - النساء 29-30 }

ويوم الدنيا القيامة يبدأ الله تعالى العذاب بأكابر مجرميها ممن هم أشد على الرحمن وعباد الله عتيا وظلماً في الدنيا قال تعالى : { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا<sup>ب</sup> وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا<sup>ع</sup> كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا - مريم 68-72 } .

وهل يستطيع أحداً أن يكون عاتياً مع الله تعالى إنما القصد أنه كان ظالماً في الدنيا على الضعفاء فاعتبر الله تعالى ذلك حرباً على الله لأنه تعالى يقول في الحديث "أنا مع المنكسرة قلوبهم " [ أخرج أبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء (6: 177) عن عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رحمه الله قَالَ: قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: ابْغِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبَهُمْ فَإِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمًا بَاعًا لَوْلَا ذَلِكَ لَتَهَدَّمُوا.

و أخرج أيضاً أبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء (4: 31) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ، قَالَ: قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إِلَهِي أَيَّنَ أَجِدُكَ إِذَا طَلَبْتُكَ؟ قَالَ: عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ مَخَافَتِي " [

وظلمهم عتواً في الأرض وتجبراً وحرباً مع الله ولذلك يبدأ الله تعالى بهؤلاء في الآخرة بعد إهلكهم في الدنيا .

**وأما :**

**(سقر وما أدراك ما سقر)**

[ سَقْر: (اسم) إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ الْقَمْر قَالَ تَعَالَى { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقْرٍ - القمر 48 } ] وسقر هنا بين تعالى أنها لا تبقي ولا تذر قال تعالى

**(27) وما أدراك ما سقر (27)**

**وهنا :**

**(وما أدراك)**

وما أدراك تعني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر بها فقط ولا يدري عنها شيئاً لأنه ورسول الله وأنبيائه والمؤمنون محجوبون عنها وعن كل عذاب ومشقة من بعد الموت لأنهم سيكونون في جنة الله تعالى ونعيمه لا يدرون عن العذاب شيئاً قال تعالى لذلك عن أهل النار { **وما أدراك** ما الحطمة نار الله الوقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة - الهمزة {

وقال تعالى أيضاً { **وما أدراك** ما الحاقة - الحنقة 3 } & { **وما أدراك** ما يوم الفصل - المرسلات 14 } & { **وما أدراك** ما يوم الدين - الإنفطار 17 } & { **وما أدراك** ما سجين - المطففين 8 } & { **وما أدراك** ما الطارق -

الطارق 2} & { وما أدراك ما العقبة - البلد 12 } & { وما أدراك ما القارعة - القارعة 3 } & { الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ - القارعة } .

وكذلك سقر هنا لا يدري عنا أي مؤمن شيئاً قال تعالى لذلك { وما أدراك ما سقر } ويستثنى من هذه القاعدة كل أمر خاص بالله تعالى لا يطع عليه نبي و لا رسول إلا رسول الله و الأئمة المقربون من أهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْفُوعٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ - المطففين 19 } قوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى - الشورى } .

وليلة القدر التي نزل فيها كل أمر قبل خلق الدنيا ثم علم رسول الله صلى الله عليه وآله كل ما هو كائن إلى يوم القيامة ولكن لا يدري عن حال أهل النار بعد موتهم شيئاً من عذاب الله ومن قبيل الأدب القرآني ولين الخطاب حتى لا يصروا ويعاندوا في كفرهم قال تعالى لهم { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِّي أُنَبِّئُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ - الأحقاف 9 } .

وذلك تماما كخطاب الله تعالى وإبلاغه آيات الله لفرعون لعنه الله وقوله تعالى لنبي الله موسى وهارون { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى - طه 44 } .

والله عن عذاب الله تعالى لأهل النار قال تعالى مبيناً أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدري عن عذاب الله لأهل النار شيئاً فقال تعالى : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِّي أُنَبِّئُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ - الأحقاف 9 } .

وهنا انتبه هناك فرق بين لا أدري ولا أعلم فهو يعلم كل شيء ويدري بعضاً من أحداث يوم القيامة من دخول الجنة ولكن لا يدري عن أهوال يوم القيامة

شيئاً فهو محبوب عن ذلك الأمر وكذلك أنبياء الله تعالى والأئمة (عليهم السلام) والمؤمنون كما في قوله تعالى {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون - الزمر 68} .

وهنا من شاء الله هم الذين لا يدرون عن عذاب ما بعد الموت شيئاً كما في قوله تعالى عنهم { لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ - الأنبياء 103}

ثم يقول تعالى عن سقر :

**(28) لا تبقي ولا تذر (28)**

وهنا :

**(لا تبقي)**

في اللغة : [ أبقي / أبقي على / أبقي من يُبقي ، أبقي ، إبقاءً ، فهو مُبقي ، والمفعول مُبقي أبقي الأمر ونحوه : تركه على حاله ، أَبَقَاهُ فِي مَكَانِهِ : أَدَامَهُ فِيهِ ، أَنْبَتَهُ قَرَّرَ أَنْ يُبْقِيَهُ فِي عَمَلِهِ لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ : لَا يَتْرُكُ شَيْئاً ثَابِتاً أَوْ قَائِماً أَبْقَى عَلَيْهِ : رَحِمَهُ وَشَفَقَ عَلَيْهِ ، رَعَى حُرْمَتَهُ أَبْقَى مِنَ الطَّعَامِ : تَرَكَ بَعْضَهُ أَبْقَى عَلَى الشَّيْءِ : حَفِظَهُ أَبْقَى مِنْ جُهْدِهِ : ادَّخَرَ بَعْضَهُ أَبْقَتِ الْخَيْلُ : ادَّخَرَتْ بَعْضَ جَرِيهَا وَأَبْقَتِ الْحَلُوبُ : لَمْ تُعْطِ كُلَّ دَرَّهَا وَأَبْقَتِ الْأَرْضُ : لَمْ تَشْرَبْ كُلَّ الْمَاءِ عَلَى سَطْحِهَا ] .

[ وبقي الشيء ضد فنى فهو باق وهم باقون ] قال تعالى { ولعذاب الآخرة أشد وأبقى - طه 127 } .

وبقى أي دائم ومستقر وثابت على حالة قال تعالى فيما عند الله تعالى {وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون - القصص 60} و قال تعالى في هلاك الظالمين ومنهم قوم عاد و ثمود : { وأنه أهلك عاد الأولى و ثمود فما أبقى - النجم 51 } وهذا عذابهم

في الدنيا و أما في الآخرة قال تعالى {ولعذاب الآخرة أشد **وأبقى** - طه127} ومن هذا العذاب هنا سقر التي قال تعالى فيها { وما أدراك ما سقر **لا تبقي** ولا تذر }

و قال تعالى :

{ اتقوا الله وذروا ما **بقي** من الربا - البقرة 278} وهنا ما بقي أي مما لا لم يفنى وبقي عليكم تركه .

وأما :

**(ولا تذر)**

لا تذر : أي لا تبقي شيئاً فنتتركهم كهشماً تزرره الرياح قال تعالى { فأصبح هشياً **تزرره** الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا - الكهف45 } وهذا نفس معنى قوله تعالى هنا عن عذاب الظالمين والكافرين والمشركين والمنافقين في جهنم { وما أدراك ما سقر لا تبقي **ولا تذر** المدثر } .

**(29) لواحاة للبشر (29)**

وهنا :

**(لواحاة)**

وهنا [ لاحت الشمس أو النار بشرته تلوحها لوحاً : غيرت حرارتها لونها فاسود فهي لائحة ويبالغ في وصف الشمس أو النار باللوح فيقال (لواحاة) - معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الواو والحاء ] قال تعالى { **لواحاة** للبشر } وهذا اللفظ مما ليس له مرادف في القرآن يبينه .

وأما :

**(البشر)**

وهنا قال تعالى مبيناً أنه خلق من الطين بشراً في قوله تعالى { وإذ قال ربك للملائكة إني خالق **بشراً** من صلصال من حمأ مسنون - الحجر 28 } وهنا أبو إبليس كما في قوله تعالى { قال لم أكن لأسجد **لبشرٍ** خلقتة من صلصال من حمأ مسنون - الحجر 33 } وبالتالي أصبح إبليس إمام الكفرة والظلمة والمنافقين

و أول من رفض السجود لبشر ورفض نبوته ورسالته وذريته من بعده وإمامة أهل بيت النبي وكل ما يمت للإيمان بالله تعالى بصلة .

وهذا البشر بعث الله تعالى منهم أنبياء ومرسلين وأئمة قال تعالى في نسبهم وصهرهم { وهو الذي خلق من الماء **بشراً** فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا - الفرقان 54 } .

وهذه البشرية لأنبياء الله ورسله والأئمة من ذريتهم رفضها كفار كل زمن كما في قوله تعالى

{ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا **بَشَرٌ** مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ - إبراهيم 9-10 } وقال تعالى ايضاً : { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله **بشراً** رسولا - الاسراء 94 }

وبالتالي كل أمة قالت نفس المقولة فقالا تعالى عن قوم نوح (عليه السلام) { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا **بشراً** مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين - هود 27 } وقالوا أيضاً { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا **بشراً** مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين - هود 27 }

و قوم عاد قالوا في نبي الله هود (عليه السلام) { فقالوا **أبشراً** منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر - القمر 24 } وقالوا ايضاً

{ وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا **بشر** مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون - المؤمنون 33 }

ومثلهم قال قوم فرعون { فقالوا أنؤمن **لبشرين** مثلنا وقومهما لنا عابدون - المؤمنون 47 }

وكذلك قريشاً قالت نفس أقوال الأمم من قبل سيراً على نهج إبليس قال تعالى فيهم { وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على **بشر** من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون - الانعام 91 } وقال تعالى ايضاً فيهم { لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا **بشر** مثلكم أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون - الأنبياء 3 } وقال تعالى ايضاً فيهم وفي قول قريشاً الأولى { أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا **بشراً** رسولا - الإسراء 93 }

ولذلك قال تعالى هنا فيما قالوه صراحة مثل ما قالت الأمم من قبل كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون { إن هذا إلا قول **البشر** المدثر 25 }

وفي الأئمة من بعد رسول الله كانت الطامة الكبرى في الكذب على رسول الله والتشويش على الأمة الإسلامية بما نشرته قريشاً الأولى من أكاذيب في مناقب الرجال ثم نسبة مناقب أهل البيت (عليهم السلام) إلى غيرهم حتى يقول الإمام أحمد ابن حنبل لأبنة عبد الله إن عليا كان كثير الأعداء ... القولة

[اخرج بن الجوزي ايضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربته فأطروه كياداً منهم لعلي]



فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَفُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَضَائِلِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي  
فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ  
وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةٍ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فتح الباري ج  
7 باب ذكر معاوية [ .



ولذلك في آخر الزمان عند بروز قريشاً الآخرة رفعوا الصحابة لأعلى من  
مستوى العصمة بالفعل على الرغم من إنكارهم إيها بالقول في أئمة أهل بيت  
النبي عند الشيعة في تناقض بين القول والفعل فهم ينكرون العصمة للأمة و  
مع ذلك فعلياً يقدمون أقوال الصحابة وأولهم الخليفة الثاني عمر في منابرهم  
وخطبهم ودروسهم الدينية على القرآن والسنة عملياً بل منهم من يروي تأكيداً  
على أن النبي أخطأ و لم يوافق الوحي في ثلاث مواضع نزل فيها الوحي  
موافقاً لرأي عمر مخالفاً للنبي صلى الله عليه وآله في آية نزول الحجاب  
والأسرى وآية خلق الإنسان من علقه ثم من مضغة في سورة المؤمنين فجاء  
الخطب عظيمًا في آخر الأمم لتقتتل حتى الآن وإلى أن يشاء الله تعالى في  
رفع هذا البلاء عن هذه الأمة وهو قريب إن شاء الله مع بعثة إمام آخر  
الزمان (عليه السلام) .

ثم يقول تعالى عن جهنم :

**(30) عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ (30)**

وهنا :

**(عليها)**

أي أنه يقول تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ- التحريم 6} وهنا يبين تعالى أن عدد هؤلاء الملائكة تسعة عشر قال تعالى { **عليها تسعة عشر** - المدثر 30 }

وأما :

**(تسعة)**

وهنا تسعة عشر رقم مكون من كلمتين تسعة وهي تشير إلى عدد مفسدين في الأرض قال تعالى فيهم { وكان في المدينة **تسعة** رهط يفسدون في المدينة ولا يصلحون - النمل 48 } وهذا الرقم إذا أتى به كتاب الله تعالى فهو رقم مقدس ونعتقد أن كل مدينة في كل زمن دائماً يكون المسؤول عن إفسادها تسعة عشر نفر من المجرمين ويتزعمهم تسعة مفسدون في الأرض ولذلك أبواب جهنم هنا تسعة عشر كما في قوله تعالى هنا { **عليها تسعة عشر** } .

وأما :

**(عشر)**

قال تعالى { فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك **عشرة** كاملة - البقرة 196 } وهنا تقسيم الثلاثة والسبعة لا تخرج عن كونها التدرج الهرمي القيادي بين المفسدون في الأرض (9+3+7) .

تعالى في تمام العدد عشرة { قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانئ حجاج فإن أتممت **عشرا** فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين - القصص 27 } .

وبالتالي تسعة عشر هنا ابواب جهنم وعلينا الخزنة كما في قوله تعالى هنا { **عليها تسعة عشر** }

[لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل ما حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ( **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ... ) إلى قوله: ( **وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا** ) فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة

يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وانتم الدَّهْم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل، فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له: أُولَى لَكَ فَأُولَى \* ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئاً، فأخزاه الله يوم بدر. - تفسير الطبري [

] من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف وأنبياهم كالصياصي يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم. وقيل: معناه على سقر تسعة عشر ملكاً وهم خزان سقر وللنار ودركاتها الآخر خزان آخرون. وقيل: إنما خصوا بهذا العدد ليوافق المخبر الخبر لما جاء به الأنبياء قبله وما كان من الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين. وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد: إن تسعة عشر يجمع أكثر القليل من العدد وأقل الكثير منه لأن العدد آحاد وعشرات ومئات وألوف فأقل العشرات عشرة وأكثر الآحاد تسعة. قالوا: ولما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم أتسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدَّهْم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني أنتم اثنين فنزل { وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة } الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فتطيقونهم. { وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا } أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة وتشديداً في التكليف للذين كفروا نعم الله ووجدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا أن الله سبحانه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمة ويعلموا أنه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا أن من سلط ملكاً واحداً على

كافة بني آدم لقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة. - تفسير مجمع البيان للطبرسي [ .

ثم يقول تعالى :

**(31) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۗ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ (31)**

[عن البراء في قوله : ( عليها تسعة عشر ) قال إن رهطا من اليهود سألوا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم ، فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء رجل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعتئذ : ( عليها تسعة عشر ) فأخبر أصحابه وقال : " ادعهم ، أما إنني سألتهم عن تربة الجنة إن أتوني ، أما إنها درمكة بيضاء " ، فجاءوه فسألوه عن خزنة جهنم ، فأهوى بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية ، ثم قال : " أخبروني عن تربة الجنة " ، فقالوا : أخبرهم يا ابن سلام ، فقال : كأنها خبزة بيضاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما إن الخبز إنما يكون من الدرملك " . هكذا وقع عند ابن أبي حاتم ، عن البراء ، والمشهور عن جابر بن عبد الله ، كما قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا منده ، حدثنا أحمد بن عبدة ، أخبرنا سفيان ويحيى بن حكيم ، حدثنا سفيان ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، غلب أصحابك اليوم ، فقال : " بأي شيء؟ " قال : سألتهم يهود : هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة أهل النار ؟ قالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفغلب قوم سئلوا عما لا يدرون فقالوا : لا ندري حتى نسأل نبينا ؟ علي بأعداء الله ، لكن سألوهم نبيهم أن يريهم الله جهرة " ، فأرسل إليهم فدعاهم . قالوا : يا أبا القاسم ، كم عدد خزنة أهل النار ؟ قال : " هكذا " ، وطبق كفيه

، ثم طبق كفيه ، مرتين ، وعقد واحدة ، وقال لأصحابه : " إن سئلتهم عن تربة الجنة فهي الدرمل " ، فلما سألوه فأخبرهم بعدة خزنة أهل النار ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تربة الجنة؟ " فنظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا : خبزة يا أبا القاسم ، فقال : " الخبز من الدرمل " - تفسير ابن كثير ] .

وهنا :

(وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم)

أي أنه يقول تعالى ما جعل الله تعالى أصحاب النار وهم الملائكة كما في قوله تعالى هنا { **وَمَا جَعَلْنَا** أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً - المدثر 31 } وبين تعالى أنه جعل عدتهم فتنة للذين كفروا كما في قوله تعالى : { **وَمَا جَعَلْنَا** عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ } .

وأما :

(أصحاب النار)

{ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم **أصحاب النار** - غافر 6 }

{ لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم **أصحاب النار** - غافر 43 } وأصحاب النار هنا لها ملائكة قال تعالى فيهم { **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ** إِلَّا مَلَائِكَةً <sup>ل</sup> **وَمَا جَعَلْنَا** عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا- المدثر 31 }

وأما :

(إلا ملائكة)

وهذه الملائكة قال تعالى فيهم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ - التحريم 6 } وهذه الملائكة جعل الله تعالى عدتهم تسعة عشر وهذا العدد جعله الله تعالى فتنة للذين كفروا من قريش وغيرهم قال { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوْ أِحَاحَ لَلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا - المدصر 30-31 } وجهنم هذه لها خازن اسمه مالك عليه السلام كما في قوله تعالى { ونادوا يامالك ليقضي علينا ربك قال إنكم ماكنون - الزخرف 77 }

وأما :

(وما جعلنا عدتهم)

وعدتهم من العدد وقيل إنها مصدر وجمعها عدد وعدة المرأة ما تعده من أيام قال تعالى { فإذا طلقم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة - الطلاق 1 } والعدة هنا عدد خزنة جهنم والتي جعلها الله فتنة للذين كفروا كما في قوله تعالى { وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا }.

وأما :

(فتنة)

**والفتنة هنا اختبار قال تعالى** { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم - الأنفال 28 } ومن الفتن التي ستستمر بين المسلمين فتنة بنو أمية وما نزل فيهم من قوله تعالى

{ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا - الإسراء 60 }

[أخرج ابن جرير، عن قتادة - رضي الله عنه - { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس } يقول: أراه من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس. ذكر لنا أن ناساً ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمسيره أنكروا ذلك، وكذبوا به، وعجبوا منه، وقالوا أتحدثنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة!]

وأخرج ابن جرير، عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بني فلان ينزون على منبره نزو القردة، فسأه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل الله { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عمر رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " : رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة، وأنزل الله في ذلك { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة { يعني الحكم وولده. "

وأخرج ابن أبي حاتم، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : رأيت بني أمية على منابر الأرض، وسيتملكونكم، فتجدونهم أرباب سوء " واهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك: فأنزل الله { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

وأخرج ابن مردويه، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أصبح وهو مهموم، فقيل: مالك يا رسول الله؟ فقال " : إني أريت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا " فقيل: يا رسول الله، لا تهتهم فإنها دنيا تنالهم. فأنزل الله: { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية على المنابر فسأه ذلك، فأوحى الله إليه: " إنما هي دنيا أعطوها " ، فقرت عينه وهي قوله: { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس }.

يعني بلاء للناس.  
وأخرج ابن مردويه، " عن عائشة رضي الله عنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: لأبيك وجدك " إنكم الشجرة الملعونة في القرآن."

وأخرج ابن جرير وابن مردويه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما في قوله: { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك } الآية. قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فسار إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقال أناس قد رُذِّ وكان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعتهم ففتنتهم. - تفسير الدر المنثور [ ومن هؤلاء الذين يبغون الفتنة منافقون قال تعالى فيهم وفيما نشره من أكاذيب على النبي صلى الله عليه وآله تسببت في أكبر فتنة بين المسلمين { لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم **الفتنة** وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين - التوبة47} وهذه الفتنة تعاضمت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { سورة آل عمران - وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين - آل عمران144} .

وهذه الفتنة يضل الله تعالى بها من يشاء ويهدي بها من يشاء كما قال سيدنا موسى في قومه عليه السلام { **إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ** - الأعراف 155} .

وأما :

**( للذين كفروا )**

هم قريش لقوله تعالى فيهم { وقال **الذين كفروا** لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين - سبأ31 }



{ وقال **الذين كفروا** لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون – فصلت 26 }

وهؤلاء طانوا يستهزؤون برسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا } إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهْدَى الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ – الأنبياء 36 }

وهؤلاء دبوا محاولات عدة لقتل النبي صلى الله عليه وآله ثم قتلوا أهل بيت النبي عليهم السلام وكل مؤمن يتربصون به إلى أن يشاء الله كما في قوله تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله { وإذ يمكر بك **الذين كفروا** ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين – الأنفال 30 } ومحاولاتهم قتل المؤمنين وكراهيتهم سماع القرآن الكريم ومنهم من يقدم أراء وأهواء العلماء على القرآن الكريم كما في قوله تعالى { وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ **الَّذِينَ كَفَرُوا** الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِيئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ – الحج 72 }

والذين كفروا كل من لا يتحاكم لكتاب الله تعالى كما في قوله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الكافرون** – المائدة }

ومنهم هؤلاء المنافقين الذين قال تعالى فيهم { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في **الكفر** من **الذين** قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم – المائدة 41 } .

وأما :

**(ليستيقن)**

[ اليقين : التثبت والوضوح ] قال تعالى { وما قتلوه **يقينا** – النساء 107 } ويقال [ اليقين : للعلم الذي انتفت عنه الشكوك والشبه ] قال تعالى { كلا لو تعلمون علم **اليقين** لتروون الجحيم – التكاثر 5 } والمعنى هنا { **ليستيقن**

الذين اوتوا الكتاب} أي يتثبتون أن ما يقوله الحق وما نزل عليه من قرآن هو الحق .

ولكن القرآن يبين أنهم سيجحدون بآيات الله كما قال تعالى عن فرعون من قبل وملئه { وجحدوا بها **واستيقنتها** أنفسهم – النمل 14 } .

وأما :

### (أهل الكتاب)

وأهل الكتاب هي الأمم التي نزل فيها كتب الله من قبل وهي التوراة والإنجيل قال تعالى { **يا أهل الكتاب** قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين – المائدة 15 } ثم يبين تعالى أن الكثير منهم سينكر ذلك وسيكفرون بدعوته كما في قوله تعالى { **يا أهل الكتاب** قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير – المائدة 19 } وعلى الرغم من كفرهم إلا أنهم يعلمون أنه الحق من ربهم قال تعالى { و الذين آتيناهم **الكتاب** يعلمون أنه منزل من ربك بالحق – الأنعام 114 } .

يبين تعالى أن هؤلاء وكفار قريش وغيرهم ممن رفضوا دين الله تعالى وإمامة أهل بيته عليهم السلام ما كان ذلك إلا حسداً من عند أنفسهم قال تعالى { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما – النساء 54 } ولذلك توحدت جهود كل هؤلاء ضد النبي صلى الله عليه وصحابته وأهل بيته ومن آمن به في غزوة الأحزاب وهكذا سيتحالفون في الحرب على أهل بيت النبي والأئمة آخر الزمان لذلك بين تعالى أنهم إخوة في الكفر بالله تعالى { **الْم تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ**

لَيُؤَلَّنَ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ لِأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ - الحشر 11-13 } .

وأما :

### (ويزداد الذين آمنوا إيماناً)

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء هم الذين آمنوا بالله تعالى فزادهم الله تعالى هدى وإيماناً وفضلاً قال تعالى { **وَيَزِيدُ** اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا - مريم 76 } .

وقال تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ **وَيَزِيدُهُمْ** مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا - النساء 173 } .

وهؤلاء انزل الله تعالى السكينة في قلوبهم كما في قوله تعالى { هو الذي أنزل السكينة في قلوب **المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم** ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً - الفتح 4 } .

وعلى ذلك هؤلاء المؤمنون ازدادوا إيماناً مع إيمانهم بتصديقهم آيات الله تعالى { **ويزداد الذين آمنوا إيماناً** ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون- المدثر 31 } وأما الذين مفروا فقالوا أيكم زادته هذه إيماناً قال تعالى { إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ **إِيمَانًا** ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ **آمَنُوا فزادتهم إيماناً** وهم يستبشرون - التوبة 124 } .

وأما :

### (ولا يرتاب)

[ والريب : الشك ] قال تعالى { ذلك الكتاب **لا ريب** فيه - البقرة } ويبين تعالى أنهم لما نزل القرآن الكريم ارتاب الكفار والمنافقون كما ارتابت الأمم من قبل في كتب ربهم ورسله لما بعثهم الله تعالى إليهم قال تعالى { ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله

جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه **مريب** - ابراهيم 9 { ولذلك قال تعالى في قریش { أم يقولون شاعر نتربص به **ريب** المنون - الطور 30 } وعن لمنافقين المترددين المرتابين الذين استأذنوه وتركوا الجهاد في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى { إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر **وارتابت** قلوبهم فهم في ريبهم يترددون- التوبة 45 } . وهنابيين تعالى أن عدتهم جعلها الله تعالى فتنة للذين كفروا وحتى لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب لعلمهم بهذا الأمر في كتبهم لذلك قال تعالى هنا في القرآن الكريم أن فيه تفاصيل أكثر حتى لا يرتابوا قال تعالى هنا { ويزداد الذين آمنوا إيماناً **ولا يرتاب** الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون- المدثر 31 } .

وأما :

### (الذين أوتوا الكتاب)

أي حتى لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب قال تعالى { ليستيقن الذين **أوتوا الكتاب** { ويزدادوا إيماناً ويقيناً قال تعالى { ولا يرتاب الذين **أوتوا الكتاب** والمؤمنون- المدثر 31 } . وذلك لتوافق القرآن الكريم مع منازل على أنبيائهم من قبل كتبهم وزيادة .

وأما :

### (والمؤمنون)

المؤمنون هم الذين آمنوا بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر وهؤلاء هم المتقون الذين قال تعالى فيهم { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ **يُؤْمِنُونَ** بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ **يُؤْمِنُونَ** بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - البقرة 2-5 } .

وأما :

## ( وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون )

وهؤلاء هم الذين لم يصدقوا كتاب الله تعالى ورسوله في وعده ووعيده قال تعالى { وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا - الأحزاب 12 }

{ إِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرين أولًا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون - التوبة 124-127 } .

وجاء من بعدهم الخلف المنافق الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم كما في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادهم الله مرضًا } ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين - البقرة 8-16 }

والآية هنا تبين تخطيط قريشاً في مرحلة متقدمة لدس العيون ومن يعلنون إسلامهم نفاقاً لينقلوا إليهم كل أخبار النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فبعد أن نزل في أوائل الدعوة إلى الله تعالى { إنه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر } بعد ذلك جاءت مرحلة الجواسيس التي قال تعالى فيها { وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون - المائدة 61 } وقال تعالى أيضاً { ويقولون طاعة فإذا برزوا

من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا – النساء 81 { وهؤلاء هم المنافقون والذين في قلوبهم مرض .

وأما :

### ( والكافرون )

هؤلاء هنا هم الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال تعالى فيهم { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم – المائدة 41 } .

وأما :

(وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون **ماذا أراد الله بهذا مثلا**)

وهذه الآيات تبين دائما تعجب الكافرين لما يضربه الله تعالى من أمثال كقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ **مَثَلًا** مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ – البقرة 26-27 } وهنا لما ذكر الله تعالى عدد خزنة جهنم التسعة عشر قالوا أيضا { **ماذا أراد الله بهذا مثلا** } .

وأما :

( كذلك )

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { **كذلك** يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون – البقرة 266 } فإذا بين الله تعالى لهم الآيات بعدها يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء . ولا يضل إلا من هو مسرف كافر بآيات الله مراتب قال تعالى { **كذلك** يضل الله من هو مسرف مراتب- غافر 34 }

وأما :

(يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء )

قال تعالى هنا { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ **فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ** وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ – إبراهيم 4 } وهنا يرفضون آيات الله المتلوه المنزلة في كتب الله ويطلبون معجزات جدلاً ولذلك قال تعالى بعدما سمعوا آيات الله تتلى عليهم { ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله **يضل من يشاء** ويهدي إليه من أناب- الرعد 27 } وهؤلاء زين لهم الشيطان أعمالهم كما في قوله تعالى { أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله **يضل من يشاء** ويهدي **من يشاء** فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون – فاطر 8 }

وهؤلاء يضلهم الله تعالى بفسقهم وخروجهم على طاعة الله تعالى ورسوله قال عز وجل { وما **يضل** به إلا الفاسقين – الحج } وذلك الضلال لأنهم اتخذوا الشياطين أولياء قال تعالى { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ **الضَّلَالَةُ** إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُّهْتَدُونَ - الاعراف 30 } ثم يبين تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال تعالى {ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن **يضل من يشاء** ويهدي **من يشاء** ولتسألن عما كنتم تعملون – النحل 93 } .

وأما :

(ويهدي من يشاء)

يبين تعالى أنهبعث كل رسول بلسان قومه ليبين لهم قال تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم – إبراهيم 4 }

والهداية هنا تكون بكتاب الله تعالى الذي قال تعالى فيه { هذا هدى – الجاثية } والهدى فيه آيات بينات بلسان هذه الأمة كما بينا ولقوله تعالى { لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - النور 46 }

وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيها الهدى كما في قوله تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ – النور 54 } ومن أراد الله تعالى له الهداية هداه لولايته تعالى وورلاية رسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى فيهم { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد – الرعد } [ يقول ابن عباس لما نزلت هذه الآية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي وضرب بيده على صدر علي فقال أنت الهادي بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون – شواهد التنزيل ج 1 ص 381-382 & الطبري ج 13 ص 108 & الدر المنثور ج 4 ص 45 ] .

وفي إمام آخر الزمان يقول تعالى { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ – يونس 35 } وهذا هو الطريق المستقيم الذي قال تعالى فيه { والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم – يونس 25 }

ومن أراد الله تعالى له الهداية هداه عز وجل لما ختلف فيه الناس إلى ولاية الله الحق قال تعالى : { كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم – البقرة 213 }



وهذه الهداية نه قال تعالى { **يهدي من يشاء** } أي ليس عليك هداهم كما في قوله تعالى

{ ليس عليك **هداهم** ولكن الله **يهدي من يشاء** وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون – البقرة 272 }

ويقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وبله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء قال تعالى { إنك لا **تهدي** من أحببت ولكن الله **يهدي من يشاء** وهو أعلم **بالمهتدين** – القصص 56 }

وكما أن الله يهدي من يشاء كذلك يضل الله من يشاء ممن تركوا العمل بكتاب ربهم فقيض الله تعالى لهم قرناء شياطين زينت لهم أعمالهم و قال تعالى فيهم لذلك { أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء **ويهدي من يشاء** فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون – فاطر 8 }

**وأما :**

**( ما يعلم )**

وهنا ما يعلم جنود ربك أي لا يعلمهم كما في قوله تعالى عن عدة أهل الكهف مثلاً { قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحدا – الكهف 22 } .

**وأما :**

**( جنود ربك إلا هو )**

يقول تعالى هنا عن جنوده تعالى { ولله **جنود** السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً – الفتح 7 } وقال تعالى أيضاً { هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله **جنود** السماوات والأرض

وكان الله عليما حكيما – الفتح 4 { وهذه الجنود لا يعلمها إلا الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { وما يعلم جنود ربك إلا هو } .

وأما :

(إلا هو)

أي أنه يقول تعالى { إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو } وسع كل شيء علما – طه 98 { ومن علمه تعالى جنوده قال تعالى { وما يعلم جنود ربك إلا هو } .

وأما :

(وما هي إلا ذكرى)

والذكرى تكون في كتاب الله تعالى لقوله عز وجل { كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذرع به وذكرى للمؤمنين – الأعراف 2 } .

والذكرى تأتي على رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا يَنْتَلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا – الطلاق 10-11 } .

وتأت الذكرى في سياق آيات بسورة الأنعام تبين أن الإمامة والقيادة في أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله البقية الباقية من ذرية أنبياء الله تعالى قال تعالى بعد ذكر أنبياء الله تعالى في القرآن الكريم { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمْ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ – الأنعام 87-90 } .

ومن شاء أن يستقيم فليطع الله تعالى ورسوله ويتولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام كما أمر الله تعالى وقال في ذلك {إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ – التكوير 27-29} . ثم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين أن يذكروا المؤمنين لأنها تنفعهم لتصديقهم بآيات الله تعالى كما في قوله تعالى { **وذكر** فإن **الذكرى** تنفع المؤمنين – الذاريات 55} وقال تعاللقاء الله بالعمل الصالح لـ ذلى إن نفعت الذكرى فذكر كما في قوله تعالى { **فذكر** إن نفعت **الذكرى** - الأعلى 9 } . وأطلق الله تعالى على كتابه الكريم ذكرى لأن البشر سينسون في الدنيا الحساب والعقاب والإستعداد لذلك سيتذكر حينها وأنى له الذكرى كما في قوله تعالى { **وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى** يقول ياليتني قدمت لحياتي- الفجر 23-24 } .

وأما :

**(البشر)**

والبشر أولهم نبي الله آدم كما في قوله تعالى { **وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى** – ص 23}

وهذا النبي قال تعالى في الأنبياء من ذريته {إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين – آل عمران} وهؤلاء الأنبياء قال تعالى فيهم وفي بني آدم {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ **بَشَرًا** فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا – الفرقان 54} وهنا يقول صلى الله عليه وآله [ " خير النسب نسبي وخير الصهر صهري " .. الحديث ] مما يؤكد أن خير البشر هم أنبياء الله وخاتمهم سيدنا محمد ثم الأئمة من أهل بيته عليهم السلام ومن اراد الهداية والذكرى في الدنيا ويوم القيامة لا يكون مع الذنوب نسوا الله فأنساهم أنفسهم فليتولى هؤلاء ويطيع الله تعالى فيهم كما في قوله تعالى هنا { وما هي إلا ذكرى **للبشر** } .

ثم يقول تعالى :

## (32) كلا والقمر (32) والليل إذ ادبر (33)

وهنا :

(كلا)

[ لفظ يراد به الزجر أو التحذير أو الإستنكار – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل اللام والألف ] قال تعالى للزجر والتحذير أيضاً من عصيان الله تعالى قال تعالى { **كلا** سوف يعلمون ثم **كلا** سوف يعلمون **كلا** لوتعلمون علم اليقين لتروون الجحيم - التكاثر } وهنا [ أعاد كلا وهو زجر وتنبيه – تفسير الطبري ]

كما قال تعالى على سبيل الإستنكار { **كلا** إنه كان لآياتنا عنيدا – المدثر 16 } وكلا هنا [ رد على ما توهمه الكافر – تفسير القرطبي ] أو [ ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها، ثم أقسم ربنا تعالى فقال : ( وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ) يقول : والليل إذ ولى ذاهبا- تفسير الطبري ] قال تعالى { **كلا** والقمر } .

وأما :

(والقمر)

الواو هنا واو قسم كقوله تعالى { **والفجر وليال عشر - الفجر** } أو كقوله تعالى { **والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها** } وهنا يقول تعالى { **كَلَّا وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبُرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ-المدثر 32-36** } وهنا إحدى الكبر أي إحدى علامات الساعة الكبرى آخر الزمان وفي زمن النبي صلى الله عليه وآله ظهرت علامة منها وهي انشقاق القمر كما في قوله تعالى { اقتربت الساعة وانشق **القمر** }، ومن علامات الساعة ظهور إمام يرمز له بالقمر كما في روؤيا نبي الله يوسف عليه السلام { إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس **والقمر** رأيتهم لي ساجدين -يوسف }

ثم يقول تعالى :

## (33) والليل إذ أدبر (33)

وهنا :

### (والليل إذ)

يقسم الله تعالى بالليل كما في قوله تعالى { **والليل** إذا يغشى والنهار إذا تجلى { فإذا تجلى النهار أقبل الليل كما في قوله تعالى { **والليل** إذ أدبر – المدثر 33 { والليل بظلامه والنهار بضوئه رمزان للكفر والإيمان كما في قوله تعالى { **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ – النور 39-40 {**

وحيث أن الليل بظلامه رمزاً للكفر والنهار بضوئه رمزاً للإيمان لذلك يقول تعالى { **ذَلِكَ** وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ **النَّيْلَ** فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي **النَّيْلِ** وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ 60-62 { .

وأما :

### (إذ أدبر)

وإذ [ حَرْفٌ مُّفَاجَأَةٌ : بَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ إِذْ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ : إِذْ هُنَا حَرْفٌ مُّفَاجَأَةٌ ظَرْفٌ لِحَدِيثٍ مَاضٍ ، يُضَافُ إِلَى جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ فِي الْمَاضِي أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ ، أَوْ إِلَى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ ، وَهُوَ بِمَعْنَى حِينَ ، وَقَدْ تَحْدَفُ الْجُمْلَةُ بَعْدَ إِذٍ وَيَعْوِضُ عَنْهَا بِالتَّنْوِينِ حَرْفٌ لِلْمُفَاجَأَةِ ، وَيَقَعُ حِينَئِذٍ بَعْدَ بَيْنَا أَوْ بَيْنَمَا بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَ صَدِيقِي ] قَالَ تَعَالَى { **وَإِذْ** قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبئس المصير – البقرة 126 {

{وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم - البقرة 127} .

{ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين- البقرة 131} وقال تعالى { النار ذات القوقود إذ هم عليها قعود - البروج 6} .

وأما :

(أدبر)

وأدبر : رجع قال تعالى { ثم أدبر يسعى - النازعات } فإذا أدبر الليل أدبرت معه النجوم قال تعالى { ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم - الطور 49 } وإذا كان الليل بظلمته رمزاً للكفر والنهار بنوره رمزاً للإيمان فإن إدبار الليل هنا في قوله تعالى { والليل إذ أدبر } فإنه بشارة بانحسار الكفر في آخر الزمان وعلوا كلمة الإسلام كما في الحديث : [عن تميم الدّاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار، ولا يترك الله بيت مدّرٍ ولا وِبْرٍ إلّا أدخله الله هذا الدّين، بعزّ عزيزٍ أو بذلّ ذليلٍ، عزّاً يُعزُّ الله به الإسلام، وذلّاً يُذلُّ الله به الكفر))، وكان تميم الدّاري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخيرُ والشّرْف والعزُّ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذلّ والصّغار والجزيّة. -وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدّرٍ، ولا وِبْرٍ، إلّا أدخله الله كلمة الإسلام، بعزّ عزيزٍ، أو ذلّ ذليلٍ، إمّا يُعزُّهم الله، فيجعلهم من أهلها، أو يُذلُّهم، فيدينون لها)) - رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وصححه ابن حبان، والحاكم على شرط الشيخين ] .

ثم يقول تعالى :

(34) والصبح إذا أسفر (34)

وهنا :

## ( والصبح إذا )

والصبح أول النهار أو الفجر أي كقوله تعالى { **والصبح إذا** تنفس } والصبح والليل والظهيرة أوقات صلاة وتسبيح قال تعالى فيها { **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ - الروم 17-19 } . ونور الصبح رمزاً لدولة النور والإيمان والإسلام ولا تظهر إلا بهلاك وزوال الظالمين كما قال تعالى في قوم لوط { إن موعدهم **الصبح** أليس **الصبح** بقريب - هود 81 } . وكما يفلق الله تعالى الإصباح مفرقاً بين النور والظلام في قوله تعالى : { فالفق افسباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبابنا- الأنعام96 } كذلك يفرق الله تعالى بين الحق والباطل بعد أن جعل الليل والنهار رمزين للكفر والإيمان .

وأما :

## (أسفر)

[ وسفر الصبح وأسفر : أضاء وسفر وجهه وأسفر : أشرق حسناً فالوجه مسفر وهي مسفرة والوجوه مسفرة - معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الفاء والراء ] قال تعالى { وجوه يومئذٍ **مسفرة** ضاحكة مستبشرة عبس 38 } .

ثم يقول تعالى :

## (35) إنها لإحدى الكبر (35)

وهنا :

## (إنها)

يقول تعالى { كلا **إنها** تذكرة } وهذه التذكرة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وبعثته مع الساعة كما هو مذكور عند أهل الكتاب بنبي آخر الزمان ولذلك يقول صلى الله عليه وآله [ " بعثت أنا والساعة

كهاتين ورفع أصبعيه السبابة والأوسط " [ وإحدى علامات الساعة إنشقاق القمر الذي قال تعالى فيه {كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر **إنها** لإحدى الكبر نذيراً للبشر – المدثر 32-36} .

**وأما :**

**(ل) (إحدى)**

اللام هنا كقوله تعالى { **ل** وإنه علم للساعة }

**وأما :**

**(إحدى)**

وإحدى أي واحدة من علامات لذلك قال تعالى في إخوة نبي الله يوسف عليه السلام { قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ **أحدنا** مكانه إنا نراك من المحسنين – يوسف 78 } وعلى ذلك هذه العلامة أحد اثنتي عشرة علامة ولقوله تعالى أيضاً { وإذ يعدكم الله **إحدى** الطائفتين أنها لكم – الأنفال 7 } .

يشير إلى أنها علامة من علامتين الأولى هذه في زمن النبي صلى الله عليه وآله ثم تتابع علامات الساعة الصغرى حتى أول العلامات الكبرى آخر الزمان .

**وأما :**

**(الكبر)**

أي إحدى العلامات الكبرى قال تعالى في أهم وأكبر علامة آخر الزمان من مخترعات واكتشافات علمية حتى أن الإنسان سيصنع إنسان من الحديد والحجارة وقال تعالى في ذلك { أو خلقا مما **يكبر** في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً – الإسراء 51 } وهنا يبين تعالى لهؤلاء والدجال الأكبر زعيمهم { لخلق السماوات والأرض **أكبر** من خلق الناس



ولكن أكثر الناس لا يعلمون - غافر 57 { وهنا يقول البغوي في تفسيره الدجال المذكور في هذه الآية : وقال [ " أكبر " أي : أعظم من خلق الدجال ، ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال ] ويكون ذلك زمان البطشة الكبرى التي قال تعالى فيها { يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون - الدخان 16 } .

ثم يقول تعالى :

### (36) نذيراً للبشر (36)

وهنا :

#### (نذيراً)

أول نذير هنا لهذه الأمة هو النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - المائدة 19 } . ويأتي من بعده الإمام علي ثم أئمة أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد - الرعد } .

وأما :

#### (البشر)

وهم ذرية نبي الله آدم الذين بيناهم من قبل في قوله تعالى { إن هذا إلا قول البشر - المدثر 25 } وقوله تعالى { لواحة للبشر } وقوله تعالى { وما هي إلا ذكري للبشر } ونذيراً لهم أيضاً كما في الآية هنا { نذيراً للبشر }

ثم يقول تعالى :

### (37) لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (37)

وهنا :

{ لمن شاء منكم }

أي كما قال تعالى { **لمن شاء** منكم أن يستقيم وما **تشاءون** إلا أن **يشاء** الله رب العالمين - التكوير 29-30 } .

وأما :

**(أن يتقدم أو يتأخر)**

وهنا يقول تعالى { إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما **تقدم** من ذنبك وما **تأخر** ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً- الفتح 2 } وهنا يبين تعالى أن فتح مكة كان في زمن إحدى العلامات وهي انشقاق القمر كما في قولته تعالى هنا { **إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ **يَتَقَدَّمَ** أَوْ **يَتَأَخَّرَ**** - المدثر 35-37 } ومن شاء أن يتقدم بالعمل الصالح فليفعل ومن تأخر فعلى نفسه وقال تعالى { **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا **قَدَّمَ** يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا - الكهف 57** } .

و لذلك ينذر الله تعالى الناس بعذاب قريب قال تعالى فيه { **إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا **قَدَّمَ** يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا -** النبأ 40 } وهذا العذاب مؤخر إلى أمة معدودة يبدأ بعلامات الساعة قال تعالى { **ولئن **أخرنا** عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسها إلا يوم يأتيهم** ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون - هود 8 } . والتذكرة هنا والعلامات لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر كما بينا .

ثم يقول تعالى :

**(38) كل نفس بما كسبت رهينة (38)**

وهنا :

**(كل نفس)**

[ والنفس : ذات الشيء وحقيقته ونفس الإنسان والجنى من هذا والنفس والروح التي بها الحياة وإذا زائلت الجسم نزل به الموت وهباقية ما بقى في الحي نفس تقول خرجت نفس المحتضر – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الفاء والسين ] . قال تعالى { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من **نفس** واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا – النساء 1 } وهذه الأنفس يوم القيامة لا تجزي نفس عن نفس شيئا كما في قوله تعالى { واتقوا يوماً لا تجزي **نفس** عن **نفس** شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون – البقرة 48 }

وبالتالي كل نفس رهينة بعملها الطالح مسجونة بكفرها إلل الذين آمنوا وهم أصحاب اليمين كما في قوله تعالى { **كل نفس** بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين – المدثر 38-39 } .

وأما :

( **بما كسبت** )

أي أن كل نفس لها ما كسبت من خير وعلیها ماكتسبت من شر وسيئات قال تعالى { لا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا **مَا كَسَبَتْ** وَعَلَيْهَا **مَا اكْتَسَبَتْ** – البقرة 286 } ولذالك يقول تعالى هنا { كل نفس **بما كسبت** رهينة إلا أصحاب اليمين } .

وأما :

( **رهينة** )

[ ورهن ورهنه المتاع بالدين أرهنته رهناً : حبسته عنده لينوب مناب الدين وكذلك رهنت الشيء عنده رهناًفهو مرهون ورهين قال تعالى { وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا **فَرِهَانٌ** مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكُنْمُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ - البقرة 283 } .

وبالتالي هنا { كل نفس بما كسبت رهينة } بعملها

أي : [ مأخوذة بعملها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ) قال: غلق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ) قال: لا يحاسبون. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ) أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم، ولكن يغفرها الله لهم، وقرأ قول الله: إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ قال: لا يؤاخذهم الله بسيئ أعمالهم، ولكن يغفرها الله لهم، ويتجاوز عنهم كما وعدهم. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً ) قال: كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله في النار، لا يرتهن الله أحداً من أهل الجنة، ألم تسمع أنه قال: ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ) يقول: ليسوا رهينة ( فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ). حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ( إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ) قال: إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهناً، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون. - تفسير الطبري ] .

ويقول تعالى لذلك كل امرئ بما كسب رهيناً بعمله كما في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ } كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ - الطور 21 {

ثم يقول تعالى :

(39) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39)

وهنا :

(إلا)

وهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الإرتهان في جهنم هم أصحاب اليمين وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات كما في قوله تعالى { والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا لذين آمنوا وعملوا الصالحات } .

وأما :

(أصحاب اليمين)

هم الذين أخذوا كتابهم بأيمانهم قال تعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَمَّا مَنَ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا – الإنشقاق 6-9 } هؤلاء هم أصحاب اليمين الذين قال تعالى فيهم { **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَنْرَابًا **لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ – الواقعة 27-40** } هؤلاء في جنة عالية قال تعالى فيها { يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ فَمَّا مَنَ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِ **يَمِينِهِ** فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ قَرَأُوا كِتَابِيَهُ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ – الحاقة 18-24 } .

وهؤلاء قلة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقلة في آخر الزمان وهؤلاء هم الذين استثناهم الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين – المدثر 38-39 } .

ثم يقول تعالى :

(40) في جنات يتساءلون (40)

وهنا :

(في جنات)

قال تعالى في هذه الجنات أنها للذين آمنوا وعملوا الصالحات قال تعالى { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم **جنات** تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا – النساء 57 } .

وأما :

### (يتساءلون)

أولا مع نفخة الصعق لا يتساءل أحد عن أحد من هول يوم القيامة قال تعالى { فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا **يتساءلون** - المؤمنون 101 } وهذه مرحلة لا يتكلمون فيها وكذلك عندما يسألهم الله تعالى عن المرسلين وما فعلوه بهم وهل أجابوهم أم لا قال تعالى { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا **يَتَسَاءَلُونَ** فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ – القصص 65-67 }

وثانياً يبدو في التساؤل والإستفسار عما يدور حولهم فيتساءلون فيما بينهم عن المجرمين والقرين قال تعالى : { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ **يَتَسَاءَلُونَ** قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ – الطور 21-28 } وتساؤلهم هنا عن المجرمين كما في قوله تعالى { في جنات **يتساءلون** عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نحوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين- المدثر 40-47 }

ثم يتساءلون عن القرين الذي كان يحرضهم ويدفعهم لعصيان الله تعالى كما في قوله تعالى : { فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ **يَتَسَاءَلُونَ** قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ – الصافات 50-51 } ثم يبين تعالى أنها يوم القيامة سيكونون مستسلمين لا يتناصرون كما في قوله تعالى

{ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ **يَتَسَاءَلُونَ** قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۗ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۗ إِنَّا

لَدَائِفُونَ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفَعُ الْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ – الصافات 25-36}

وفي الدنيا آخر الزمان سيتساءلون عن ولاية الإمام علي ويكثر الجدل والسؤال عن أحقية أهل بيت النبي وإمامتهم واختلافهم في ذلك الأمر قال تعالى { عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون – النبأ 1 }

[ذكر الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) مجموعة من الروايات التي يتوضح من خلالها المراد من (النبأ العظيم), ونحن نذكر لك واحدة من تلك الروايات : عن وكيع عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب (ع) قال : أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله ) : الأمر بعدك لمن ؟ قال : لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى, فأنزل الله (( عم يتساءلون )) يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي (( عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون )) فمنهم المصدق ومنهم المكذب بولايته, (( كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون )) وهو رد عليهم سيعرفون خلافته أنها حق إذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى منهم ميت في شرق ولا غرب ولا بر ولا بحر إلا منكر ونكير يسألانه يقولان للميت : من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك ] .

ثم يقول تعالى :

**(41) عن المجرمين (41)**

**وهنا :**

**(عن)**

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى {يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً – الأحزاب 63 } وقال تعالى { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين – غافر 60 } وهؤلاء هم المجرمين في الآية هنا { عن المجرمين } .

وأما :

## (المجرمين)

[ وجرم يجرم جرماً :كسب ولا يكاد يستعمل إلا في اكتساب المكروه وجرمه الشيء اجبره إياه ..- معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الراء والميم ] .

قال تعالى { قل إن افتريته فعلي **إجرامي** وأنا بريء مما **تجرمون** - هود 35 } [ والمجرم : [ المذنب والمجرمون : الذين أجرموا بالكفر والعناد ] قال تعالى { أفجعل المسلمين **كالمجرمين** - القلم 35 } .

والمجرمين في كتاب الله هم :

1- أعداء الأنبياء الأئمة والصالحين قال تعالى { وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من **المجرمين** - الفرقان 31 }

2- المترفين في كل زمان ومكان قال تعالى { واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا **مجرمين** - هود 116 }

3- المستكبرين على آيات الله الذين يسمعونها وكأنهم لم يسمعوها قال تعالى { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا **مُجْرِمِينَ** - الجاثية 31 }

4- الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله وهؤلاء لن يفلحوا أبداً قال تعالى { سورة يونس - فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح **المجرمون** - يونس 17 }

5- جنود إبليس ممن يحاربون في سبيل الباطل والإستعلاء والظلم والإحتلال وسلو نهب أموال العير بواسطة الجنود قال تعالى فيهم { فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا **الْمُجْرِمُونَ** - الشعراء 94-98 } .



و [ جرم في الأصل بمعنى لا محالة ولا بد و جرت على ذلك حتى تحولت إلى قسم ]

وفي استخدامها للقسم وهؤلاء لا جرم أنهم الأخرسون كما في قوله تعالى { لا **جرم** أنهم في الآخرة هم الأخرسون - هود 22 } . وهنا يتساءلون عن المجرمين قائلين :

## (42) ما سلككم في سقر (42)

وهنا :

### (ما سلككم)

[ **وسلك الطريق ذهب ودخل فيها وأنفذه** ] قال تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ - الزمر 21 } والطريق الذي سلكهم إلى سقر هنا الكفر بالله العظيم وعدم الإيمان به تعالى وترك العمل بأوامره قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ<sup>ط</sup> وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ - الحجر 10-15 } .

وقال تعالى في سبب دخولهم سقر عدم الإيمان بالله والإحسان إلى الفقراء والمساكين قال تعالى { خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ - الحاقة 30-35 } وبالتالي من يعرض عن ذكر الله تعالى يسكه عذاباً صعباً في جهنم { وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا - الجن 17 } .

وأما :

## (في سقر)

وسقر اسم من أسماء جهنم جعله الله تعالى للمجرمين كما في قوله تعالى : {  
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُوقُوا  
مَسَّ سَقَرَ} القمر 47-48 { وسقر هذه قال تعالى في عذابها } وما أدراك ما  
سقر لا تبقي ولا تذر - المدثر } .

ثم يقول تعالى :

## (43) قالوا لم نك من المصلين (43)

وهنا :

## (قالوا)

يبين تعالى هنا أنهم قالوا بعبادة الآباء والأجداد والكفر بالله تعالى كما في  
قوله تعالى { بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ -  
الزخرف 22 } .

وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله معلم مجنون (حاشا لله تعالى وسوله)  
قال تعالى { ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون - الدخان 14 } .

وكذلك منافقين الوا سنطيع في بعض الأمر وسيكفرون بولاية أهل بيت  
النبي وهي بعضاً مما نزل الله قال تعالى { ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما  
نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم - محمد 26 } وهؤلاء  
دائماً يستهزؤون بالمؤمنين في كل زمان كما في قوله تعالى { وإذا رأوهم  
قالوا إن هؤلاء لضالون - المطففين 32 }

ومن جرائمهم التي سلكتهم في سقر هنا قال فيها عز وجل { مَا سَلَكَكُمْ فِي  
سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ  
الْحَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ - المدثر 42-26 }

وأما :

## (لم نك)

أي { لم نك من المصلين } وكذلك { ولم نك نطعم المسكين } .

وأما :

## (من المصلين)

والصلاة هنا ليس أداء حركات فقط فالكافر لا يصلي والمنافق يصلي ومع ذلك قال تعالى أنهما إخوة في جهنم قال تعالى { ألم ترى إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم - الحشر 11 } وبالتالي شروط صحة الصلاة اجتناب المعاصي والكبائر والموبقات قال تعالى { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر - النحل } وفي الحديث [ .. من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له .. الحديث ] .

ولذلك قالوا لنبي الله شعب { قالوا يا شعيب **أصلاتك** تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد - هود 87 }

وبالتالي المعنى هنا لم نك من المصلين أي لم نعمل بحلال ولا حرام كذلك للمسلمين ولم نؤدي الصلاة بشروط قبولها .

ثم يقول تعالى :

## (44) ولم نك نطعم المسكين (44)

وهذه صفة من صفات أصحاب الشمال { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَى **طَعَامِ الْمِسْكِينِ** فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ - الحاقة 25-37 } ويبين تعالى هنا أن الذين كانوا يطعمون الطعام على حبه للفقراء والأسرى والمساكين هم أهل بيت النبي عليهم

السلام لما نزل في الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء من قوله تعالى { **وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** الإنسان 8 }

[عن ابن عباس قال : في قوله تعالى : يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت علي ولدك نذراً ، فقال علي : إن برأ مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكراً : وقالت فاطمة كذلك ، وقالت : جارية يقال لها : فضة نوبية : أن برأ سيداي صمت لله عز وجل شكراً فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فإنطلق علي إلى شمعون الخيبرى ، فاستقرض منه ثلاثة أصع من شعير فجاء بها فوضعها ، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته وإختبزته وصلى علي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب ، فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة فسمعه على فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء ، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع وخبزته وصلى علي مع النبي (صلى الله عليه وآله) ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب ، وقال : السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين إستشهد والذى أطعموني فأعطوه الطعام ، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته وإختبزته فصلى علي مع النبي (صلى الله عليه وآله) ووضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب ، وقال : السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا أطعموني فإني أسير فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأى ما بهم من الجوع ، فأنزل الله تعالى : هل أتى على الإنسان حين من الدهر ، إلى قوله : لا نريد منكم جزاء ولأشكورا ، أخرجها أبو موسى . - ابن الأثير - أسد الغابة - ج 5 ص 530 & ابن كثير - السيرة النبوية - ج 4 ص 649 ] .

ثم يقول تعالى :

**(45) وكنا نخوض مع الخائضين (45)**

**وهنا :**

**(وكنا)**

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { **وكنا** نكذب بيوم الدين } وكانوا يخوضون جدلاً في سبيل التكذيب ببيات الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { **وكنا** نخوض مع الخائضين } .

**وأما :**

**( نخوض مع الخائضين )**

[ خاضوا وخضتم ونخوض ويخوضوا ويخوضون : خاض في الماء يخوض خوضاً : مشى فيه وخاضوا في الحديث : تفاوضوا فيه ومن المجاز : فلان يخوض في الكلام : إذا تكلم فيه على غير هدى فهو خائض وهم خائضون – معجم ألفاظ القرآن باب الخاء فصل الواو والضاد ] قال تعالى عن جدال أهل الكتاب وخوضهم في بيات الله { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ <sup>ط</sup> قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ <sup>ط</sup> تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا <sup>ط</sup> وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ <sup>ط</sup> قُلِ اللَّهُ <sup>ط</sup> ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي **خَوْضِهِمْ** يَلْعَبُونَ – الانعام 91 } وهنا يأمر الله تعالى رسوله والمؤمنين بالإعراض عنهم كما في قوله تعالى { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى **يَخُوضُوا** فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ <sup>ع</sup> وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ – الانعام 68 }

فإذا وصل الجدل معهم للتكذيب ودحض بيات الله تعالى وضرب الآيات بعضها ببعض خبطاً عشوائياً لإطفاء نور الله تعالى هنا أمر الله تعالى بعدم مجالستهم والإنصراف عنهم قال تعالى { وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا

سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى **يخوضوا** في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً – النساء (140)

وعن المنافقين إخوة الكافرين وخوضهم يقول تعالى { يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ – التوبة 64-66 }

ثم يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين بعدم الجدل ومعهم والخوض في آيات الله تعالى جدلاً ومراءاً فقال عز وجل { فذرهم **يخوضوا** ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون – الزخرف 83 } وقال تعالى { وإذا رأيت الذين **يخوضون** في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين – الأنعام 68 } وقال تعالى أيضاً بأن يتركهم ويبتعد عنهم حتى يحكم الله تعالى ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون كما في قوله تعالى : { فذرهم **يخوضوا** ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون - المعارج 42 } .

ثم يقول تعالى :

(49) فمالهم عن التذكرة معرضين (49)

وهنا :

(فمالهم)

أي أنه يقول تعالى { **فمالهم** لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون – الإنشاق 20-21 } .

وأما :

## (عن التذكرة)

بيننا من قبل التذكرة في كتاب الله تعالى ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام في بيان قوله تعالى { وما هي إلا **ذكرى** للبشر – المدثر 36 } وهذه التذكرة مالم عنها معرضين كما في الآية هنا {فمالم عن **التذكرة** معرضين}

وأما :

## (معرضين)

[ وأعرض : ولي مبيدياً عرضه ] قال تعالى { وإذا أنعمنا على الإنسان **أعرض** ونأ بجانبه – الإسراء 83 } والإعراض عن ذكر الله يسبب العذاب ودخول النار كما في قوله تعالى { وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنُقْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا – الجن 17-16 } ومن لم يعلم الحق ليعمل به فهو معرض لقوله تعالى { بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون – الأنبياء 24 } ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها قال تعالى { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه **فأعرض** عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا – الكهف 57 } . وهؤلاء سينتقم الله تعالى منهم { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم **أعرض** عنها إنا من المجرمين منتقمون – السجدة 22 } .

ثم يقول تعالى :

## (50) كأنهم حمزٌ مستنفرة (50)

(كأنهم)

وهنا كأنهم يدل على حال التشبيه كقوله تعالى { وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم **كأنهم** خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون – المنافقون 4 } هنا التشبيه في

فرارهم من ذكر الله كفرار الحمير من الأسد قال تعالى { **كأنهم حمز** مستنفرة – المدثر 50 } .

وأما :

**(حمر)**

[ حمر جمع حمير ومفردها حمار قال تعالى فيهم وفي تشبيهه تارك العمل بكتاب الله كالحمار يحمل أسفار في قوله تعالى {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل **الحمار** يحمل أسفارا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين – الجمعة 5 } ولذلك قال تعالى هنا في هذا المثال الذي ضربه عز وجل { كأنهم **حمر** مستنفره فرت من قسورة } .

وأما :

**(مستنفرة)**

[ ونفر ينفر نفراً ونفيراً ونفوراً : فزع وأسرع ويقال نفرت إلى الأمر : أسرعت إليه ونفرت الدابة : فزعت منه وتباعدت – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الفاء والراء ] . قال تعالى { ولقد صرفنا في هذا القرآن ليعذروا و ما يزيدهم إلا **نفورا** - الإسراء 41 } وقال تعالى أيضاً في نفورهم من طاعة الله تعالى والإيمان به تعالى : { وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا – الفرقان 60 } وقال تعالى أيضاً : { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا **نفورا** – فاطر 42 }

وعن إصرار خلفهم على تقديم آراء الرجال والأهواء على النص القرآني وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وإصرارهم على جعل الرجال حكاماً على كتاب الله وليس العكس بان يكون كتاب الله حاكماً على العالم والمتعلم قال تعالى هنا { وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم **نفورا** - الإسراء 46 } وقال



تعالى ولذلك قال تعالى عن نفورهم هنا كأنهم حمير نفر من أسد قال تعالى { كأنهم حمرٌ مستنفرة **فرت** من قسورة } .

وأما :

( من قسورة )

وهنا قسورة لم يرد إلا مرة واحد وهو من الألفاظ التي ليس لها مرادف في القرآن الكريم [ وقسورة : تعني الأسد – معجم ألفاظ القرآن الكريم باب القاف فصل السين والوار والراء ] قال تعالى { كأنهم حمرٌ مستنفرة فرت **من قسورة** } .

ثم يقول تعالى :

(52) بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشره (52)

وهنا :

(بل)

[حرف عطف تسأب الحكم عمّا قبلها وتجعله لما بعدها] قال تعالى { وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل **بل** ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين – البقرة 135} وملة إبراهيم حنيفاً تقوم على الحنيفية الإبراهيمية والوصية كما أوصى كل نبي لمن يخلفه حتى رسول الله أوصى بالأنمة من بعده كما في قوله تعالى { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ<sup>ط</sup> وَاسْتَقِمْ<sup>ط</sup> كَمَا أَمَرْتُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ<sup>ط</sup> وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ<sup>ط</sup> لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ<sup>ط</sup> اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ<sup>ط</sup> لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ<sup>ط</sup> لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ<sup>ط</sup> اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا<sup>ط</sup> وَإِلَيْهِ

الْمَصِيرُ – الشورى 13-15} ولذلك رفض كفار قريش والمنافقين من بعدهم ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام داعين لتقليد آبائهم كما في قوله تعالى { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون – البقرة 170 } . وهذا الرفض لأنهم يريدون أن يكون الوحي في بيوتهم كما في الآية هنا قال تعالى { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة – المدثر } .

وأما :

(يريد)

هذا اللفظ يؤدي لنفس المعنى السابق لأن هذا اللفظ ورد في قوله تعالى { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً – الأحزاب 33 } ولذلك رفضوا كتاب الله تعالى قائلين {لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم } ومن هنا قال تعالى فيما يدور في عقولهم وما تحويه قلوبهم { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة – المدثر } .

وأما :

(كل امرئ)

أي كل امرئ بما كسب رهين قال تعالى { كل امرئ بما كسب رهين إلا أصحاب اليمين – الطور 21 } وقال تعالى هنا مبيناً تمنيمهم نزول الوحي في بيوتهم قال تعالى { بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة – المدثر } . ويطمعون أيضاً في دخول الجنة على الرغم من كفرهم وظلمهم واستعلائهم في الأرض قال تعالى { أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم – المعارج 38 } .

وأما :

(أن يؤتى)

قال تعالى في تمنيههم نزول الوحي فيهم ولما نزل في فرع نبي الله إسماعيل وفي بني هاشم أصبح هناك تكتلين اثنين في العداة للنبي وأهل بيته الأول طائفة من أهل الكتاب وهم صخاينة اليهود وقال تعالى في لجوئهم للكذب على النبي صلى الله عليه وبله في سنته

{ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَّهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تَوْمَنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ **أَنْ يُّوتَى** أَحَدٌ مِّثْلَ مَا **أُوتِيْتُمْ** أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ **يُؤْتِيهِ** مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ – آل عمران 72-73 } وأما قريش فقال تعالى فيهم وفيمن اسلم نفاقاً من أهل الكتاب أيضاً يدخلون في هذه الآية { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن **أُوتِيْتُمْ** هذا فخذوه وإن لم **تُؤْتَوْه** فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم – المائدة 41 } ولذلك بين تعالى وفصل أنه للقضاء على هذه المكذوبات التي روجها هؤلاء في مناقب الرجال والقبائل والبلدان عليهم بدراسة القرآن الكريم وتقديمه أولاً على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه الميزان قال تعالى {وما **آتيناهم** من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير - سبأ44} ولذلك قال صلى الله عليه وآله [ عن أبي جعفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس فقال (إن الحديث سيفشو عني فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني) – كتاب الأم للإمام الشافعي ج 7 ص 358 ] .

وأما :

(صحفاً)

[ الصحف : والصحيفة هي التي يكتب فيها وجمعها صحائف ] قال تعالى { أولم ينبأ بما في **صحف** موسى - النجم 36 } وهذه الصحف تمنى كفار قريش وأهل الكتاب أن يؤتى هذه الصحف فتنزل فيهم كما في الآية هنا { بل يريد كل امرء منهم أن يؤتى **صحفاً** منشره }

ولأنه قال تعالى أن كتاب الله تعالى له بينه قال فيها { أولم تأتهم بيته مافي **الصحف** الأولى - طه 133 } وهذه الصحف قال تعالى فيها

{ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو **صُحُفًا** مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ - البينة 1-5 } .

وهذه الصحف وما فيها من كتب قيمة أهر الزمان أيضاً سيتمنونها حسداً من عند أنفسهم لأن فيها علم لم يؤتاه أحداً من الأجيال والقرون قبلهم قال تعالى { بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ - يونس 39 } .

وأما :

**(منشرة)**

[ ونشره ينشره نشرأ : بسطه فهو ضد طواه ويأت في المحسات والمعاني تقول نشرت الصحيفة ونشرت العلم : بسطته ] قال تعالى { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ **مَنْشُورًا** - الإسراء 13 } وقال تعالى { والطور وكتاب **منشور** في رق منشور - الطور 1-3 } وهذا الكتاب المنشور تمنته اليهود وقريش كما في الآية هنا { بل يريد كل امرء منهم أن يؤتى **صحفاً منشره** } .

ثم يقول تعالى :

**(53) كلا بل لا يخافون الآخرة (53)**

وهنا :

**(كلا بل لا يخافون الآخرة {**

هذه الآيات يبينها قوله تعالى { **كلا بل** تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ –  
القيامة 20-21 }

وكما أنهم يحبون الدنيا العاجلة فهم لا يخافون الآخرة كما في الآية هنا { **كلا  
بل لا يخافون الآخرة** } .

وأما :

**(لا يخافون)**

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء يخافون حكم الله وعدله كما في قوله تعالى هعن  
ظلمهم وحيفهم وقبولهم كتاب الله إذا كان الحق لهم ويرفضونه إن كان عليهم  
قال تعالى : { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن  
بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا  
فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ **يَخَافُونَ** أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن  
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - النور 47-51 } .

ويبين تعالى أن هؤلاء من قريش هم الشجرة الملعونة في القرآن قال تعالى  
فيهم وفي جرأتهم على الله تعالى ورسوله وسفكهم لدماء أهل بيته عليهم  
السلام { وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا  
فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ **وَنَخَوْفُهُمْ** فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا  
كَبِيرًا – الإسراء 60 } وهؤلاء هنا يبين تعالى أنهم { **لا يخافون الآخرة** }

وأما :

**(الآخرة)**

هنا يقول تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ - البقرة 86 } .

ثم يقول تعالى :

**(54) كلا إنه تذكره (55) فمن شاء ذكره (55)**

أي أنه يقول تعالى في هذه الصحف أنها مكرمة مرفوعة مطهرة { **كَلَّا إِنَّهَا تَذِكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ - عبس 11-16** } وهنا الآية تبين أنه من شاء ذكره وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين قال تعالى { **كلا إنه تذكره فمن شاء ذكره - المدثر** }

ثم يقول تعالى :

**(56) وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة (56)**

وهنا :

**(وما يذكرون إلا أن يشاء الله)**

أي أنه يقول تعالى { **إن هذه تذكره فمن شاء** اتخذ إلى ربه سبيلا - المزمّل {19

وبالتالي هو تذكره وردت في كتاب الله وسنة ورسوله صلى الله عليه وآله ومن شاء ذكره ومن ذكره أطاع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وتولى أهل بيته عليهم السلام قال تعالى { **كلا إنها تذكره فمن شاء ذكره - عبس 11-12** } .

وأما :

**(إلا أن يشاء الله)**

أي أنه يقول تعالى { وما تشاؤون إلا أن يشاء الله } إن الله كان عليماً حكيماً – الإنسان 30 { .

وأما :

**(هو أهل التقوى وأهل المغفرة)**

ولفظ أهل يحدد معناه ما يضاف إليه فأهل الرجل زوجته وعشيرته وذوو قريباه وأهل الدار سكانها وأهل الكتاب وأهل الإنجيل وأهل البيت قال تعالى { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون – الأنبياء 7 } ولفظ أهل يرد في قوله تعالى { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – الأحزاب } وهؤلاء هنا هم أهل التقوى و أهل المغفرة كما في قوله تعالى { هو أهل التقوى وأهل المغفرة } أي من اراد أن يكون أهلاً للتقوى فليتولاهم عليهم السلام ومن تولاهم فهو الذي التزم بكلمة التقوى وكان أحق بها وأهلها وهو أهلاً للمغفرة .

وأما :

**(التقوى)**

والتقوى [ قال فيها الإمام علي عليه السلام التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل - سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ج 1 ص 421 ] وبالتالي التقوى لها كلمة وهي كلمة لا إله إلا الله قال تعالى { و ألزمهم كلمة التقوى } و كانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً –الفتح 26 { . والتقوى العمل الصالح لقوله تعالى { وتزودا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب – البقرة 197 } والتقوى اجتناب معاصي الله تعالى ونواهيه لقوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا - طه 113 } ومن عمل بالطاعات واجتنب النواهي وتولى تعالى ورسوله صلى الله عليه وتولى أهل بيته عليهم السلام هنا فهو أهلاً للتقوى وأهلاً للمغفرة قال تعالى { هو أهل للتقوى و أهل للمغفرة } .

وأما :

## (المغفرة)

والمغفرة دعوة القرآن الكريم لدخول الجنة قال تعالى فيها { والله يدعوا إلى الجنة **والمغفرة** بإذنه – البقرة 221 } . ويقول تعالى للمؤمنين { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ **يَسْتَغْفِرِ** اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ **غَفُورًا** رَحِيمًا – النساء 110 }  
والله تعالى واسع المغفرة كما في قوله تعالى { إن ربك واسع **المغفرة** –  
النجم 32 } ومن تأمن به تعالى وتولاه حق ولايته واستغفر الله تعالى فهو  
أهل للتقوى وأهل للمغفرة قال تعالى { هو أهل التقوى وأهل **المغفرة** }

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقى إلا بالله

عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الشريفة

في السابع من رمضان عام 1420هـ الموافق 5 ديسمبر 1999 م

أهـ

السورة رقم (6) في ترتيب النزول

سورة الفاتحة

تفسير النبأ العظيم (تابوت السكينة)

الشريف

خالد محيي الدين الحلبي



## أحكام سورة الفاتحة وما ورد في فضائلها

### (1) السورة مكية :

[ عن علي (عليه السلام) قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش –  
الواحد في أسباب النزول و الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 8 ]

[ أخرج الطبراني بإسناده عن مجاهد عن أبي هريرة قال : إن إبليس رن لما  
أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة والمعروف هذا عن هذا عن مجاهد من  
قوله قال: رن إبليس أربع رنات حين لعن وحين أهبط من الجنة وحين بعث  
محمد وحين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة خرجه وكيع وغيره .... -  
لطائف لابن رجب الحنبلي المعارف ] .

### (2) عدد أسماء سورة الفاتحة :

مما يدل على شرفها كثرة أسمائها ، فإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمّى ،  
ذكر الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه الإتقان في علوم القرآن أنه وقف  
لها على ما يزيد عن عشرين اسماً ، فمن أسمائها : فاتحة الكتاب ، وأم القرآن ،  
والسبع المثاني ، والقرآن العظيم ، والصلاة ، وغيرها .

وأما عن : فاتحة الكتاب ؛ لأن القرآن الكريم يُفتح بها، رُوي عن أبي هريرة  
أن رسول الله أمره أن يخرج فينادي: «أن لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما  
زاد.

و السبع المثاني : لأنها سبع آيات، وذلك لقول الله تعالى:-: “وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ  
الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ”

و أم القرآن أو أم الكتاب :فقد روى أبو هريرة عن النبي قال: «من صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِداج - ثلاثاً - غير تمام.»»

و القرآن العظيم؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم: " هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته"

و سورة الحمد؛ لأنها تفتتح بالحمد لله رب العالمين.

### (3) أحكام كتابتها :

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض كتابه: ألق الدواة وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على اذنك اليسرى، فإنه أذكر لك.

وعن زيد بن ثابت أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه. - الدر المنثور ج 1 ص 36 - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥ ]

[ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تمد الباء إلى الميم حتى ترفع السين. - الدر المنثور ج 1 ص 16 - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥ ]

[ وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن. - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥ ]

[ وعنه عليه السلام أيضا: من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما لله غفر الله له. بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٣٥ ]

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له.

#### (4) معاني حروف البسمة :

[ أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري وابن مسعود مرفوعاً " قال: إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم: اكتب بسم الله قال له عيسى: وما بسم؟ قال له المعلم: ما أدري؟! قال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمن الآخرة والدين، والرحيم رحيم الآخرة. - الدر المنثور ج 1 ص 13 ] .

[ عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم، عن جده عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله، وروى بعضهم ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع العالم، والرحيم بالمؤمنين خاصة - معاني الأخبار ص ٣. ]

[ المحاسن: القاسم، عن جده مثله - المحاسن ص ٢٣٨ ]

[ تفسير العياشي: عن ابن سنان مثله - تفسير العياشي ج ١ ص ٢٢ ]

[ عن ابن معروف، عن صفوان ابن يحيى، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله، فقال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، والسلام الزام الله خلقه ولا يتتنا، قلت: فإلهاء فقال: هو ان لمن خالف محمدا وآل محمد الصلوات الله عليهم، قلت: الرحمن قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم قال: بالمؤمنين خاصة - معاني الأخبار ص ٣ ]

[ (في معنى بسم الله) 1 - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رضي الله عنه - قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولى بني هاشم، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن " بسم الله " فقال: معنى قول القائل: " بسم الله " أي أسم على نفسي سمة من سمات الله عز وجل وهي العبادة. قال: فقلت له: ما السمة؟ قال: هي العلامة .

ورد في أمالي الصدوق

[ (معنى " الله " عز وجل)

1 - أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال سئل عن معنى " الله " عز وجل، فقال: استولى على ما دق وجل - رواه البرقي - رحمه الله - في المحاسن ص ٢٣٨ هكذا " سئل عن معنى قول الله: " الرحمن على العرش استوى " فقال: استولى على ما دق وجل وهكذا رواه الطبرسي - ره - في الاحتجاج ورواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ١ ص ١١٥ كما في المتن وحاصل المعنى على ما ذكره العلامة المجلسي - رحمه الله - هو من قبيل تفسير الشيء بلازمه لان من لوازم الألوهية الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقتها وجليلها. ]

2 - حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر - رضي الله عنه - قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل: " بسم الله الرحمن الرحيم " قال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق وعند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: " بسم الله " أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث. والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله دنني على الله

ما هو فقد أكثر علي المجادلون وحيروني. فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم. قال: فهل - معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - الصفحة 3-4 ] .

[عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: الباء بهاء الله، و السين سناء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللام إلزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فإلهاء؟ قال: هو ان لمن خالف محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم، قال: قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصة.

4- حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سألته عن معنى الله، قال: استولى على ما دق وجل .

5- حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل: (بسم الله الرحمن الرحيم)؟ فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيثة إذا استغيث، والمجيب إذ دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ فقال نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث، ثم قال الصادق عليه

السلام :ولربما ترك بعض شيعةنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبئه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: أخبرني عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم، فقال علي بن الحسين عليهما السلام،: حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام أن رجلا قام إليه: فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناه؟ فقال: إن قولك: (الله) أعظم اسم من أسماء الله عز وجل وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق، فقال الرجل فما تفسير قوله: (الله)؟ قال الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطيرانه و كثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله) - التوحيد - الشيخ الصدوق - الصفحة ٢٣٠ - 231].

### (5) صيحة إبليس يوم نزلت سورة الفاتحة :

[جاء في كتاب الخصال للشيخ الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (رنّ إبليس أربع رنّات: أولهن يوم لعن، وحين أهبط إلى الأرض، وحين بعث محمد على حين فترة من الرسل، وحين أنزلت أم الكتاب - الخصال للصدوق ] .

[ عن أبي عبد الله عليه السلام قال رنّ إبليس أربع رنّات والرنّة (الصيحة) أولهن يوم لعن وحين أهبط من الأرض وحين بعث محمد (صلى الله عليه وآله) على فترة من الرسل وحين أنزلت سورة أم الكتاب - تفسير نور الثقلين ج 1 ص 4 ] .

## (6) أصل التسمية بالمثاني :

[ سئل أبي عبد الله عن قوله تعالى { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم } قال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وإنما سميت بالمثاني لأنها تتلى في الصلاة - تفسير نور الثقلين للحويزي ج 1 ص 6 ]

و [ قال الحافظ ابن حجر : " اختلف في تسميتها (مثنائي) فقيل لأنها تتلى كل ركعة أي تُعاد، وقيل لأنها يُتلى بها على الله تعالى، وقيل لأنها أُسْتُنِيَتْ لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها" - فتح الباري ج 8 ص 121 ] .

## (7) الفاتحة كنز من تحت العرش :

[ - قال صلى الله عليه وآله "ألا إني أُعطيْتُ سورة البقرة من الذكر الأول، أُعطيْتُ طه ويس من ألواح موسى، وأُعطيْتُ الفاتحة وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش، وأُعطيْتُ المفصل نافلة" (ضعيف العلو للعلي الغفار للذهبي، رقم: [276]، تحقيق: أشرف عبد المقصود. وضعيف الجامع، برقم: [ 950 ] - "إن الله تعالى أعطاني فيما من به عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: [ 1561 ] .

[ " إن الله تعالى أعطاني فيما من به عليّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين" (ضعيف جداً: ضعيف الجامع، برقم : 3948 ]

## (8) هي السبع مثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها

[ عن أم سلمة (رضى الله عنها) قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال سبع يا أم سلمة - تفسير الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 9 ]

[ روى الصدوق بإسناده عن الحسن بن علي - العسكري - عن آبائه عن أمير المؤمنين أنه قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها : بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إن الله تعالى قال لي يا محمد : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - الحجر : 87 } فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب ، وجعلها بإزاء القرآن العظيم وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش .. - تفسير البرهان ج 1 ص 26 ] .

ورد في عيوم أخبار الرضا ج 2 ص 300 [ فضلت ببسم الله الرحمن الرحيم وهي الآية السابعة منها .

وفي أمالي الصدوق ص 106 : [ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : إن بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب ، وهي سبع آيات تمامها ببسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله عزوجل قال لي : يا محمد ( { ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم - الحجر } فأفرد الامتنان على فاتحة الكتاب ، وجعلها بإزاء القرآن العظيم ، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش ، وإن الله عزوجل خص محمدا وشرفه بها ، ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ، ما خلا سليمان (عليه السلام) فإنه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت ) : إني القي إلى كتاب كريم \* إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم النمل -30-29 { ألا فمن قرأها معتقدا لموالاته محمد وآله الطيبين ، منقادا لأمرهما ، مؤمنا



بظاهرهما وباطنهما ، أعطاه الله بكل حرف منها حسنة ، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا بما فيها ، من أصناف أموالها وخيراتها ، ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث من اللقاي ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم ، فانه غنيمة ، لا يذهبن أو انه فتبقى في قلوبكم الحسرة - عيون الاخبار ج ١ ص ٣٠١ ]

[ أخرج البخاري والدارمي في مسنده وأبي داوود والترمذي عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قرأتهم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها - الدر المنثور ج 1 ص 1 ] .

[ {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - الحجر: 87} ، - عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ.» - رواه (البخاري: 4474 ) ]

[ روى البخاري عن أبي سعيد بن المعلى ، قال «:كنت أصلي فدعاني النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فلم أجبه. قلت : يا رسول الله إني كنت أصلي. قال : ألم يقل الله: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ - الأنفال : 24 } . ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج ، قلت : يا رسول الله إنك قلت ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن ؟ قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته » - البخاري ج 6 ص 103 ، كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث 4622 ، ومسند أحمد الشاميين رقم الحديث : 17177.]

[ ... قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ»، يَعْنِي: أَنَّ السُّورَةَ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ سُورِ الْقُرْآنِ وَأَعْظَمُهَا شَأْنًا: هِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ. وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ،

أي: هي السورة العظيمة التي قال الله تعالى فيها: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87]، فسماها السبع المثاني؛ لأنها سبع آيات تُننَّى، يعني: تتكرر قراءتها في كل ركعة، وفي كل صلاة، وسماها القرآن العظيم؛ لاشتمالها - مع وجاتها وقلة ألفاظها- على أهم مقاصد القرآن الكريم: من إثبات التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعبادة المتضمنة لأركان الإسلام : البخاري في صحيحه عن أبو سعيد بن المعلى (رضى الله عنه ) [

[ قال النبي صلى الله عليه وآله : « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد .» فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: « لأعلمنك أعظم سورة من القرآن .» قال {« الحمد لله رب العالمين . } هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته) «صحيح: أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى) [

[ قال صلى الله عليه وآله : « -إذا قرأت { الحمد لله { فاقراءوا } بسم الله الرحمن الرحيم { إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بسم الله الرحمن الرحيم { إحدى آياتها) «صحيح: صحيح الجامع، برقم: 729 ) [

[ « الحمد لله { أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني) «صحيح: صحيح الجامع، برقم: ( 3184 ) .

[ عن أبي جعفر عليه السلام قال سرقوا أكرم آية في كتاب الله (بسم الله الرحمن الرحيم) - تفسير نور الثقلين ج1 ص 1 [ .

## (9) حكم البسمة في الصلاة وإبطال صلاة من أخفتها :

عن أبي هريرة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله في المسجد إذ دخل رجل يصلي فافتتح الصلاة وتعوذ ثم قال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منها ومن ترك آية منها فقد قطع عليه صلاته فإنه لا صلاة إلا بها فمن ترك آية منها فقد بطلت صلاته» وبإسناده عن طلحة بن عبيد الله قال « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله. » - الدر المنثور ج 1 ص 13 و تفسير روح المعاني للأوسي ج 1 ص [

[ عن أبي هريرة بإسناد الثعلبي قال: «كنت مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المسجد والنبي يحدث أصحابه إذا دخل رجل يصلي فافتتح الصلاة وتعود ثم قال: الحمد لله رب العالمين فسمع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك فقال له يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منها ومن ترك آية منها فقد قطع عليه صلاته فإنه لا صلاة إلا بها فمن ترك آية منها فقد بطلت صلاته» وبإسناد الثعلبي عن طلحة بن عبيد الله قال: «قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من ترك؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ فقد ترك آية من كتاب الله» - تفسير الثعلبي ] .

[ أخرج الشافعي في الأم والدارقطني والحاكم في صحيحه والبيهقي عن معاوية أنه قدم المدينة فلم يقرأ؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ ولم يكبر بعض التكبير الذي يكبر الناس فلما انصرف ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار فقالوا يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت أين؟ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ والله أكبر حين تهوي ساجدا فلم يعد معاوية لذلك بعد (قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ورواه الدارقطني وقال رواه كلهم ثقات - الدر المنثور ج 1 ص 13 ] .

وعلى ذلك نحن أمام احتمالين لا ثالث لهما إما أنه كان لا يعلم الأحكام لحدائثة عهده بالإسلام وأنه من الطلقاء أو كان يبتدع أحكاماً في وجود أهل بيت النبي وأكابر الصحابة

[ روى البيهقي أن أول من أسر ببسم الله الرحمن الرحيم عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة وكان رجلاً حياً - الدر المنثور ج 1 ص 13 ]

[ قلت : ترك الجهر بالبسملة بدعة مذمومة أحدثها الأمويون مكيدة لعبد الله بن الزبير !! والذي أحدثها هو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي الناصبي الذي كان يلقب بلطيم الشيطان!! قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في (تهذيب التهذيب) (8 / 35):

(وكان عمرو أول من أسر البسمة في الصلاة مخالفة لابن الزبير لأنه كان يجهر بها. روى ذلك الشافعي وغيره بإسناد صحيح) فتأمل!! - من كتاب تناقضات الألباني الواضحات - حسن بن علي السقاف - ج ٣ - الصفحة ٨٦ ]

[ عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله يفتح صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم - الدر المنثور ج 1 ص 13 ]

[ عن علي (كرم الله وجهه) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم - الدر المنثور ج 1 ص 13 ]

[ عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم - الدر المنثور ج 1 ص 14 ]

[ عن معاوية بن عمار في الصحيح (3) قال: " قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إذا قمت إلى الصلاة اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن؟ قال نعم. قلت فإذا قرأت فاتحة الكتاب اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة؟ قال نعم ."- الحدائق الناضرة - المحقق البحراني - ج ٨ - الصفحة ١٠٥ ]

والعكس ايضاً يرويه انس في البخاري أي الشيء وضده

[ عن أنس قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}. رواه البخاري ومسلم ]

وهنا لابد وأن يكون القرآن حكماً بين الفريقين والذي ينتصر للجهر بالبسمة أمام مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله .

وإذا كان روى ابن حبان عن أنس أنه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر وأنهم أسروا بالبسمة [ فإن القرآن ينتصر لأحاديث الجهر لورود الآية الشريفة

أولاً :

عن نبي الله سليمان في افتتاحه حيث قال تعالى قال إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم صراحة

ثانياً :

البسمة ضمن السبع مثنوي التي قال تعالى فيها { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم } والإخفات يجعلها ستاً من المثاني يجهرون بها مع إخفات واحدة وهذه مخالفة صريحة لكتاب الله .

ثالثاً :

قد يدخل هذا المعتقد لذلك في نطاق جريمة قال فيها تبارك و تعالى : { كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوريك لنسنلنهم أجمعين عما كانوا يعملون - الحجر 93-94 } .

(10) لا تصح الصلاة بغير الفاتحة :

[ قال النبي صلى الله عليه وآله : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ] . [ - من صلى فلم يقرأ الفاتحة فهي خداجٌ إلا وراء الإمام " الأحكام للنووي، وكنز العمال، ]

[ قال صلى الله عليه وآله : من صلى خلف الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب" (ضعيف جداً: ضعيف الجامع، برقم: 5663 ]

(11) الفاتحة مقسمة بين العبد وخالقة :

[ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله تعالى ( : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدني ما سألت ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدني عبدي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنى علي عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض إلي عبدي ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سألت ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم

ولا الضالين ، قال : هذا لعبي ولعبي ما سأل ( وفي رواية ) : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ( رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة. ]

[ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عزوجل : قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبي ما سأل ، إذا قال العبد ) : بسم الله الرحمن الرحيم ( قال الله عزوجل : بدأ عبدي باسمي ، وحق على أن اتم له اموره ، وبارك له في أحواله ، فإذا قال ) : الحمد لله رب العالمين ( قال الله جل جلاله : حمدني عبدي ، وعلم أن النعم التي له من عندي ، وأن البلياء التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم أني اضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة ، وأدفع عنه بلياء الآخرة كما دفعت عنه بلياء الدنيا ، فإذا قال : ( الرحمن الرحيم ) قال الله عزوجل : شهد لي بأني الرحمن الرحيم اشهدكم لا وفرن من رحمتي حظه ، ولا جزلن من عطائي نصيبه ، فإذا قال ) : مالك يوم الدين ( قال الله جل جلاله : اشهدكم كما اعترف عبدي أني مالك يوم الدين ، لا سهلن يوم الحساب حسابه ولا تقبلن حسناته ، ولا تجاوزن عن سيئاته.

فإذا قال : ( إياك نعبد ) قال الله عزوجل : صدق عبدي إياي يعبد اشهدكم لا ثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي ، فإذا قال ( وإياك نستعين ) قال الله عزوجل : بي استعان وإلى التجأ اشهدكم لا عينه على أمره ولا غيبته في شدائده ، ولا خذن بيده يوم نوائبه.

فإذا قال : ( اهدنا الصراط المستقيم ) إلى آخر السورة ، قال الله عزوجل : هذا لعبي ولعبي ما سأل ، فقد استجبت لعبدي ، وأعطيته ما أمل ، وأمنتها عما منه وجل.

قال : وقيل لامير المؤمنين (عليه السلام) : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال : نعم ، كان رسول الله صلوات الله

عليه وآله يقرؤها ويعدها آية منها ، ويقول : فاتحة الكتاب هي السبع المثاني -  
بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٢٢٦ ] .

[ قال لنبى صلى الله عليه وآله : " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام، فقلت: يا أبا هريرة إني أحياناً أكون وراء الإمام فغمز ذراعي، وقال: اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يقول الله عز وجل قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل. » قال رسول الله: « اقرأوا يقول العبد { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } يقول الله عز وجل حمدني عبدي. يقول العبد { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } يقول الله عز وجل: أثنى عليّ عبدي. يقول العبد { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } يقول الله عز وجل: مجّدي عبدي. يقول العبد { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. يقول العبد { :اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } فهو لاء لعبدي ولعبدي ما سأل » (صحيح: صحيح النسائي) ]

[ قال صلى الله عليه وآله وسلم " - قال ربكم : ابن آدم! أنزلت عليك سبع آيات، ثلاث لي، وثلاث لك، وواحدة بيني وبينك: فأما التي لي؛ فـ { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } ، -والتي بيني وبينك { :-إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ؛ منك وعليّ العون لك. وأما التي لك { :اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } (ضعيف جداً: ضعيف الجامع، برقم: 5442 ]

(12) - بسم الله الرحمن الرحيم علامة انقضاء السور وبداية فواتح السور :

[ عن أبو عبد الله عليه السلام ما أنزل الله من السماء كتاباً إلا وفاتحته بسم الله الرحمن الرحيم وإنما كان يعرف انقضاء السورة ببسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً للأخرى - تفسير نور الثقلين ج 1 ص 6 ] .

(13) أفضل سورة نزلت في القرآن الكريم :

[ " - كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ، قَالَ: فَالتفت النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ» قَالَ: بلى، فتلا { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } «(صحيح: صحيح الترغيب والترهيب، برقم: [ 1454 ] ) .

[ قال صلى الله عليه وآله : « ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } » صحيح: صحيح الجامع، برقم: [ 2592 ] )

#### (14) الفاتحة نور لم ينزل على نبي من قبل :

[ عن البرقي ، عن علي بن الحسين البرقي عن ابن جبلة ، عن معاوية بن عمار ، عن الحسين بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده الحسن بن علي قال : جاء نفر من اليهود إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فكان فيما سألوه : أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين ، وأعطى امتك من بين الامم ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : أعطاني الله عزوجل فاتحة الكتاب ، والاذان ، والجماعة في المسجد ويوم الجمعة ، والاجهار في ثلاث صلوات ، والرخص لأمتي عند الامراض ، والسفر والصلاة على الجنائز ، والشفاعة لاصحاب الكبائر من امتي.

قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كل آية انزلت من السماء فيجزى بها ثوابها - أمالي الصدوق ص ١١٧ ] .

[ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (فاتحة الكتاب أعطاه الله محمدا (صلى الله عليه وآله) وأمته، بدأ فيها بالحمد والثناء عليه، ثم ثنى بالدعاء لله عز وجل، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قال الله عز وجل: قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل.

إذا قال العبد: {بسم الله الرحمن الرحيم} قال الله عز وجل: بدأ عبدي باسمي، وحق علي ان أتم له أموره، وأبارك له في أحواله.



فإذا قال: {الحمد لله رب العالمين} قال الله جل جلاله: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي، أشهدكم اني أضيف له نعم الدنيا إلى نعم الآخرة، وادفع عنه بلايا الآخرة، كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فإذا قال: {الرحمن الرحيم} قال الله عز وجل: شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه.

فإذا قال {مالك يوم الدين} قال الله جل جلاله: أشهدكم كما اعترف بأني انا المالك ليوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولأقبلن حسناته، ولا تجاوزن عن سيئاته.

وفيه : قال الامام : (قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله (يقول: ان الله عز وجل قال لي: يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم، فأفرد الامتتان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وان فاتحة الكتاب [أعظم و] أشرف ما في كنوز العرش، وان الله خص بها محمدا وشرفه ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان، فإنه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم، الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت: {اني القي إلي كتاب كريم وانه بسم الله الرحمن الرحيم} الا فمن قرأها معتقدا لموالاته محمد وآله الطيبين، منقادا لأمرهم، مؤمنا بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عز وجل، بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا، بما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرأها، كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة ، لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة). - مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٤ - 327-328 & عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٣٠١ ح ٦٠ وأمالى الصدوق ص ١٤٨ ح ٢.٢ -أمالى الصدوق ص ١٦٣ ح ١، وعنه في البحار ج ٩٢ ص ٢٢٨ ح ٧ .

[ " عن ابن عباس؛ قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم. سمع نقيضًا من فوقه. فرفع رأسه. فقال: « هذا بابٌ من السماءِ فُتِحَ اليومَ. لم يُفْتَحْ

قط إلا اليوم. فنزل منه ملكٌ. «فقال»: هذا ملكٌ نزل إلى الأرض. لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم وقال: أبشِرْ بنورينِ أوتيتهما لم يؤتهما نبيُّ قبلك. فاتحة الكتابِ وخواتيمُ سورة البقرة. لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعطيته» (صحيح: أخرجه مسلم) [ .

[روى (الترمذي: [2875]، وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: «أحبُّ أن أعلمك سورةً لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟». قال: نعم، يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تقرأ في الصلاة؟ قال: فقرأ أم القرآن. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها» (صحيح الترمذي [

[عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل - رواه أحمد والنسائي. ]

[«والذي نفسي بيده؛ ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن سورة مثلها، وإنما السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت» (صحيح: مشكاة المصابيح، رقم: 2142 ) ]

### (15) فضل سورة الفاتحة وبركتها :

ذخرت السنة النبوية بالكثير من الأحاديث التي تدل على فضل سورة الفاتحة، ومن تلك الأحاديث ما رواه أبو هريرة قال: «سمعت رسول الله يقول: قال الله - عز وجل -: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدني ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله - تعالى -: أثنى علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين قال الله - تعالى -: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله - تعالى -: هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط

الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله: هذا لعبيدي ولعبيدي ما سألت.

- قراءتها تنفي الفقر عن البيت :

[ - "من أتى منزله فقراً { وَحَمْدُ اللَّهِ } { وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْفَقْرَ وَكَثَرَ خَيْرَ بَيْتِهِ حَتَّى يَفِيضَ عَلَى جِيرَانِهِ" (موضوع: الموضوعات لابن الجوزي) ] .

- فضل سورة الفاتحة في الشفاء

الفاتحة والرقية

ذُكر في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدل على أن شفاء الإنسان يكمن في المداومة على قراءة القرآن، والتحصن به في جميع الشؤون، كما ذُكر في السنة النبوية أن سورة الفاتحة دواء لمن أراد أن يُشفى، أو أن يُرقى بها، والدليل على ذلك ما رواه البخاري [عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن ناساً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أتوا على حي من أحياء العرب فلم يُقروهم - أي يضيفوهم ويطعموهم - فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك ، فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ، فقالوا : إنكم لم تُقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً ، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء ، فجعل يقرأ بأمر القرآن ويجمع بزاقه ويتفل ، فبرأ ، فأتوا بالشاء ، فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فسألوه ، فضحك وقال ( : وما أدراك أنها رقية ، خذوها واضربوا لي بسهم - رواه البخاري . ]

- أحاديث متفرقة في فضل فاتحة الكتاب :

[ - الفاتحة لما قرئت له " (موضوع: الأسرار المرفوعة، رقم: [313] ) ]

[ - " يا علي لا تنم إلا أن تأتي بخمسة أشياء وهي قراءة القرآن كله، والتصدق بأربعة آلاف درهم، وزيارة الكعبة، وحفظ مكانك في الجنة، وإرضاء الخصوم، قال علي: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: أما تعلم أنك: إذا قرأت { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } ثلاثاً مراتٍ فقد قرأت القرآن كله، وإذا قرأت الفاتحة أربع مراتٍ فقد تصدقت بأربعة آلاف درهم، وإذا قلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مراتٍ فقد زرت الكعبة، وإذا قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مراتٍ فقد حفظت مكانك في الجنة، وإذا قلت: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه عشر مراتٍ فقد أَرْضِيَتِ الخِصُومَ" (موضوع: مجموع فتاوى ابن باز: [328/26]. )

[ " -في كتاب الله ثمان آيات للعين: الفاتحة وآية الكرسي" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 4015 ) ]

[ " - إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأَمِّ الكتاب وسورة فإن الله يوكل به ملكاً يهب معه إذا هب" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 305) ]

[ " - إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت بفاتحة الكتاب: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فقد أمنت من كل شيء إلا الموت " (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 722 ) ]

[ " - أربع أنزلن من كنز تحت العرش: أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 747 ) ]

[ " - فاتحة الكتاب تعدل بثلاثي القرآن" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 3949 ) ]

[ " - فاتحة الكتاب شفاء من السم" (موضوع: ضعيف الجامع، برقم: 3950 ) ]

[ " - فاتحة الكتاب شفاء من كل داء" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 3951 ) ]

[ " - فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 1952 ) ]

" - لعلمكم تفرءون خلف إمامكم؟ لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 4681 [

" - من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني عليه: فاتحة الكتاب و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" (موضوع: ضعيف الجامع، برقم: 5758 [

" -

[ خرج ابن السني في عمل يوم و ليلة و أبو منصور الشجامي في الأربعين عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن فاتحة الكتاب و آية الكرسي و الآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام و قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء آل عمران الآية 26 إلى قوله بغير حساب هن معلقات بالعرش ما بينهن و بين الله حجاب يقطن : يا رب تهبطنا إلى أرضك و إلى من يعصيك قال الله : إني حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة - يعني المكتوبة - إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه و إلا أسكنته حظيرة الفردوس و إلا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة و إلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة و إلا أعدته من كل عدو و نصرته منه " .

و أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعا " لما نزلت الحمد لله رب العالمين الفاتحة الآية 1 و آية الكرسي و شهد الله و قل اللهم مالك الملك آل عمران الآية 26 إلى بغير حساب تعلقن بالعرش و قلن : أنزلتنا على قوم يعملون بمعاصيك فقال : و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني لا يتلوكن عبد عند دبر كل صلاة مكتوبة إلا غفرت له ما كان فيه و أسكنته جنة الفردوس و نظرت له كل يوم سبعين مرة و قضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة " .

و أخرج أحمد و الطبراني و ابن السني في عمل يوم و ليلة و ابن أبي حاتم عن الزبير ابن العوام قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بعرفة يقرأ هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى قوله العزيز الحكيم فقال : و أنا على

ذلك من الشاهدين يا رب و لفظ الطبراني فقال : وأنا أشهد أنك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم " - الدر المنثور وتفسير البغوي والخازن ] .

" - أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها عوضاً" (ضعيف: ضعيف الجامع، برقم: 1274 ]

" - من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة، ومن فاتته قراءة أم القرآن فقد فاتته خير كثير" (ضعيف: مشكاة المصابيح، برقم: 1148 ] .

التفسير :

**(1) بسم الله الرحمن الرحيم (1) الحمد لله رب العالمين (2) الرحمن الرحيم (3)**

وهنا :

**(بسم)**

والإسم هنا هو اسم الله تعالى الذي يفتح به كتاب الله تعالى ولذلك كانت أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هي { اقرأ **بسم** ربك الذي خلق الإنسان من علق - العلق 1-2 } أي اقرأ وفي بداية كل قراءة ابدأ **(ببسم الله الرحمن الرحيم)** .

و يقول تعالى في ذكر اسم الله عند الذبح { فكلوا مما ذكر **اسم** الله عليه إن كنتم بآياته تؤمنون - الأنعام 118 } . وعن الحج فيه العبد يذكر اسم الله كثيرا كما في قوله تعالى { وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا **اسم** الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير" - الحج 72 } .

ولما افتتح نبي الله سليمان رسالته افتتحها بالبسملة في قوله تعالى { إنه من سليمان وإنه **بسم** الله الرحمن الرحيم - النمل 31 } وعند ركوب الفلك

والسفن قال تعالى على لسان نبي الله نوح { قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها - هود 41 } وكذلك في افتتاح الصلاة لقوله تعالى { قد أفلح من تزكى وذكر **اسم** ربه صلى - الأعلى 15 } . والذي لم يذكر اسم الله عند الصلاة هل تراه من المفلحين .

ويبين تعالى أن أعلى بيوت هذه الأمة هي بيوت رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام لأنها بيوت يذكر في اسمه تعالى قال عز وجل { في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها **اسمه** يسبح له فيها بالغدو والآصال رال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - النور 36 }

[ وهنا في أسباب النزول عن أبي داود: عن أبي برزة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر) وقال : هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قيل: يا رسول الله أبيت علي وفاطمة منها؟ قال: من أفضلها. - شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1 ص 532 ]

وبالتالي كل عمل أمر فيه الله تعالى بأن يبدأ بالبسملة وكل عمل لا يبدأ بها فهو أجزم أو أبتز كما في الحديث عنه صلى الله عليه وآله [ " كل عمل لا يبدأ بابسم الله فهو ابتز - رواه أحمد وأخرجه النسائي في سننه ] وقال أيضاً صلى الله عليه وآله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بابسم الله الرحمن الرحيم فهو أجزم أو أقطع - رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة [

وأما عن بيان حروف (بسم) :

(الباء) من لفظ (بسم)

الباء في التفسير كدليل أن القرآن يمكن أن يبين بالحرف ووروده في كتاب الله ولكن أعمارنا وقدراتنا لا تقدر على ذلك بالبحث في أكثر من مليون حرف ولذلك بيناه على الكلمة وهذا في أقصى قدرات بشرية يمكن للبشر الوصول إلى معاني كل كلمة في كتاب الله تعالى

وهنا نقول في حرف الباء : ورد هذا الحرف في قوله تعالى { **وبالحق** أنزلناه **وبالحق** نزل – الإسراء } وهذا الحق نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وفيه الخير في الدنيا والآخرة وهذا فضل من الله تعالى المفترض أن يفرح به المؤمنون كما في قوله تعالى { **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك** فليفرحوا هو خير مما يجمعون – يونس 58 } وهذا فضل ورحمة من الله تعالى يختص بها من يشاء كما في قوله تعالى : { والله يختص **برحمته** من يشاء – البقرة 105 } وهذه الرحمة من الله تعالى المنزلة من عنده تعالى يفتح سوره وآياته عند تلاوته بيسم الله كما في الآية الكريمة هنا { **بسم** الله الرحمن الرحيم } .

وأما :

### (السين)

وردت هذه الآية وذلك لأن كل حرف في كتاب الله آية قال تعالى { **طسم** تلك آيات الكتاب المبين – الشعراء } وهذه الآيات المنزلة على رسوله صلى الله عليه وآله بين تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لن ينساها بعد ذلك أبداً لقوله تعالى { **سنقرأك فلا تنسى** – النحل 98 } .

ثم يأمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل الشروع في قراءة كتاب الله تعالى لقوله عز وجل { **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** - النحل 98 }

فإذا قرأ الاستعاذة افتتح كل سورة بالبسملة كما نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام كعلامة على انتهاء السورة وافتتاح سورة جديدة كما بينا في الأحاديث انها افتتاح كل سورة وذلك ب ( ب **بسم** الله الرحمن الرحيم ) .

وأما :

### (الميم) من كلمة (بسم)



الميم حرف ورد على كلمة الإيمان وهو (لا إله إلا الله م حمد رسول الله) قال تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مِنْ حَمْدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ } محمد 2-3 .

ويقول تعالى في رسوله صلى الله عليه وآله والذين آمنوا معه رضوان الله تعالى عليهم { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا - الفتح 29 } . وهؤلاء هنا هم الذين آمنوا بكتاب الله تعالى وكانوا يقرأون البسملة في فواتح السور { بس م الله الرحمن الرحيم } .

وأما :

(الله)

ولفظ الجلالة قال تعالى فيه مبيناً أن كل الأسماء الحسنى تعود على هذا اللفظ قال تعالى { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله السماء الحسنى - الإسراء 110 } .

وهذه السماء الحسنى التي تعود على لفظ الجلالة قال تعالى فيها : { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - الحشر 21-24 }

ولفظ الجلالة يعني في كتاب الله تعالى أو امرة المنزلة في كتابه الكريم لقوله تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ - آل عمران 32 } وطاعة الله تعالى تعني العمل وفق ما أمر الله تعالى وأنزله في كتابه الكريم والذي يفتح بالبسملة وأمر تعالى بالإستعاذة من الشيطان عند بداية قرأته لقوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ- النحل 98 } .

وأما :

### ( الرحمن )

[ ورحمه يرحمه رحماً ورحمة ومرحمة : رق قلبه وعطف عليه فهو راحم ويقال في المبالغة : رحيم وأفعل : التفضيل : أرحم وجمع رحيم رحماء والرحمة من الله : الإحسان وتطلق الرحمة أيضاً على ما يكون سبباً في رحمة الله من كتاب أو رسول الرحمن أسم من الرحمة ولا يطلق إلا على الله وحده – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل الحاء والميم ] . قال تعالى { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۗ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - الإسراء 110 } وهنا اسم الله تبارك وتعالى أو اسم الرحمن هل رأيت مخلوقاً أو أحداً بهذه الأسماء من قبل قال تعالى : { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا - مريم 65 } وهو رب السماوات والأرض كما في قوله تعالى : { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ۗ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - النبا 37 } .

وهو سبحانه وتعالى من رحمته أن دبر لخلقه ما يستعينون به على معاشهم من ماء يقيمون به حياتهم وما يحتاجونه من زروع ومشارب لهم ولأنعامهم قال تعالى : { قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۗ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ - الانبياء 42 } .

والرحمن خلق السماوات والأرض فسواهن سبع سماوات ومن الأرض مثلهم سبحانه وتعالى قال عز وجل { الرحمن على العرش استوى - طه 5 } . ثم

أنزل كتبه السماوية وآخرها القرين الكريم قال تعالى فيه { حم تنزيل من  
**الرحمن** الرحيمهتايأ تلصفا باتك انارقاً موقلاً ايبرعن وملعي - فصلت 2 } .

هذا الكتاب تفتتح القراءة فيه بالبسملة لقوله تعالى { اقرأ باسم ربك الذي خلق }  
أي عند تلاوته افتتحها ب { بسم الله **الرحمن** الرحيم } . والرحمن كما قلنا  
إسم حصري لله تبارك وتعالى غير كلمة رحيم والتي وردت على رسول الله  
كما سنبين .

وأما :

**(رحيم)**

ورد لفظ رحيم على رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل : { لَقَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ  
**رَّحِيمٌ** فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ - التوبة 128- 129 } وأما الرحمن فلم يطلق إلا على الله تبارك  
وتعالى لقوله عز وجل { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن - الإسراء } .

ويحذر الله تعالى الخلق بأنه شديد العقاب وهو أيضاً غفور رحيم قال تعالى {  
إعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور **رحيم** - المائدة 98 }

والله تعالى رحيم بالناس جميعاً لقوله عز وجل { إن الله بالناس لرؤوف **رحيم**  
- الحج 65 } .

وهو سبحانه وتعالى بالمؤمنين رحيم لقوله تعالى { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ  
وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ **رَحِيمًا** -  
الأحزاب 43 }

ومن رحمته تعالى بالمؤمنين كشف الضر عنهم كما في قوله تعالى { ولو  
**رحمناهم** وكشفنا ما بهم من ضر للجو في طغيانهم يعمهون - المؤمنون 57 }

ولذلك يقول تعالى { الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم } وذلك لأنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فُسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ – الأنبياء 22-24 } وقال تعالى أيضاً : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ – المؤمنون 91 } ولذلك قال تعالى للخلق احمدا الله على نعمة ألوهيته للعالمين ولهذا الكون قال تعالى { الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم } .

وبين تعالى أن رحمته تعالى في الآخرة مرهونة بترط طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ- آل عمران 132 }

كما أن رحمته تعالى في الآخرة مرهونة بشرط الإيمان به تعالى وبرسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { وَاكْتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ لَا أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – الأعراف 156-157 } .**

وهنا يؤكد الله تبارك وتعالى أن رحمته لا ينالها العبد في الآخرة إلا بالإيمان والإسلام وهو العمل الصالح لذلك يقول صلى الله عليه وآله [ " الإيمان والإسلام أخوان قرينان لا ينفصلان – منتخب كنز العمال للمتقي الهندي هامش مسند أحمد ] .

ثم يقول تعالى :

## الحمد لله رب العالمين (2)

و الحمد يكون على نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى على خلقه أول هذه النعم أنه عز وجل أنه لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك لتقع البشرية ضحية تقاتل الآلهة قال تعالى { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَاوِيٌّ مِّنَ الدُّنْيِ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا - الإسراء 111 } .

ثم يأمر تعالى بحمده على نعمة نزول الكتاب لهداية البشرية إلى الطريق المستقيم والذي يؤدي لخير الدنيا والآخرة قال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا - الكهف 1-4 } .

ويبين تعالى أن كل المخلوقات تسبح بحمده تعالى كما في قوله تعالى : { وإن من شيء إلا يسبح بحمد **بحمد** ولكن لا تفقهون تسبيحهم - الإسراء 44 } . وهذا التسبيح بحمد تعالى من خلقه في الحياة الأولى قبل الهبوط إلى الأرض ثم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى { وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ **لَهُ الْحَمْدُ** فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ **لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - القصص 70** }

وفي الحياة الدنيا له تعالى الحمد من سكان السماء والأرض لقوله تعالى { **وَلَهُ الْحَمْدُ** فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ - الروم 18 } ونقول هنا سكان السماء والأرض لقوله تعالى **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - الرعد 15** }

أي أن الله تعالى له الحمد في الدنيا والآخرة وله الحمد في السماوات والأرض .

ومن نعم الله تعالى التي تستحق الحمد رحمته بالمؤمنين حيث ينجيهم ببركة إيمانهم وحسن ظنهم وتوكلهم على الله من القوم الظالمين كما في قوله تعالى { **الحمد لله** الذي نجانا من القوم الظالمين - المؤمنون 28 } .

و لذلك يبين تعالى أن الحمد لله تعالى أن جعل المؤمنين هم الوارثين للأرض من بعد هلاك الظالمين كما في قوله تعالى { وَقَالُوا **الْحَمْدُ لِلَّهِ** الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مَنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ - الزمر 74 } .

ولذلك يبين تعالى ان الحمد على نعمة الله شكر وتركها كفر كما في الحديث [عن ابن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليهما: قل يا محمد " الحمد لله " قال ابن عباس: " الحمد لله ": هو الشكر لله، والاستخداء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه، وغير ذلك - تفسير الطبري ] .

والحمد هنا يكون على نعم الله تعالى من أول نعمة شق السمع والبصر والحواس إلى نعمة تدليل كل المخلوقات لابن آدم ولذلك يقول تعالى في هذه النعم التي وفرها الله تبارك وتعالى لراحة بني آدم في الدنيا وفي الآخرة : { وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ - إبراهيم 34 } وقال تعالى أيضاً { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ - النحل 18 } .

ولذلك قال تعالى هنا مبيناً ان الله تعالى واحب الحمد على هذه النعم التي لا يستطيع بشر إحصاؤها كما في قوله تعالى هنا وعلى ذلك { **الحمد لله رب العالمين** } .

وأما :

**(رب)**

[ ورب الشيء يربه رباً : رباه ورعاه ليلغزه كماله والرب يطلق على المالك والسيد والمنعم وإذا أطلق بغير مضاف فلا يراد منه إلا الرب المعبود وما جاء في القرآن من لفظ الرب فهو لله عزوجل إلا مواضع قليلة بمعنى المالك والسيد والمنعم - معجم ألفاظ القرآن ] قال تعالى { أما أحدكما فيسقي **ربه** خمرا - يوسف 41 د } . وقال تعالى { إرجع إلى **ربك** فاستئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن **ربي** بكيدهن عليم - يوسف 50 } وتعالى رب كل

شيئ نعلمه أم لم نعلمه نراه أم لم نراه لقوله تبارك تعالي { قل غير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء - الأنعام 164 } .

و لذلك يقول الله تعالي أنه رب السموات والأرض وما بينهما لقوله تعالي { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا **وَرَبُّ** الْمَشَارِقِ - الصافات 5 } . وهو رب بني آدم لقوله تعالي { **قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ** - الشعراء 26 } .

والله تعالي لذلك أمر بعبادته عز وجل لأنه هو الخالق المستحق للطاعة والعبادة كما في قوله تعالي { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا **رَبَّكُمْ** الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - البقرة 21 } .

وأما :

### ( العالمين )

و [ العالم : كل جنس من الخلق وجمع على جمع العقلاء تغليباً للناس على غيرهم ولجملة الناس من الكائنات والإنسان إذا شارك غيره في النظر غلب عليه أو أنه جمع على العاقلين لأن المراد به أصناف الخلائق من الملائكة والناس دون غيرهم - معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل اللام والميم ] .

والعالم كما في تفسير الطبري :

[ اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالمٌ، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان. فالإنس عالم، وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان. والجنُّ عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه. ولذلك جمع فقيل: عالمون، وواحد جمع، لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ... جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ] .

وورد في تفسير الطبري أن العالمين هما عالمي الإنس والجن :

[ عن سعيد بن جبير: قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، قال: الجنّ والإنس.

- حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثني ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: ابن آدم، والجن والإنس، كل أمة منهم عالمٌ على حدته.

- حدثني محمد بن حُميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، قال: الإنس والجن.

- حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد بمثله.

- حدثنا بشر بن معاذ العَقدي، قال: حدثنا يزيد بن زُرَيْع، عن سعيد، عن قتادة: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: كلّ صنف عالم.

- حدثني أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا عُبَيْد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن ربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ)، قال: الإنس عالمٌ، والجن عالم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم، أو أربعة عشر ألف عالم - هو يشكّ - من الملائكة على الأرض، وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم، خلقهم لعبادته. - تفسير الطبري [ .

وهذه المعاني لهؤلاء العلماء الأجلاء منقوصة وقاصرة على معنى محدد للعالمين وهما الإنس والجن

لأدلة في كتاب الله وهي :

- لقوله تعالى عن عالم الإنس وقول قوم لوط لنبي الله لوط عليه السلام : { قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ } - الحجر 68-70 {

- و لقوله تعالى { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } - آل عمران 96 { وحيث أنه يقول تعالى { وما خلقت الإنس والجن إلا



ليعبدون – الذاريات 56 { تبين أن بيت الله الحرام للعالمين العابدين من الإنس والجن أجمعين .

- ولقوله تعالى عن العالمين أنهما عالمي الإنس والجن { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا – الفرقان 1 } والجن المسلم هنا يدخل ضمن المؤمنين بكتاب الله تعالى لقوله تعالى عنهم { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا – الجن 1-2 } .

ولكن في كتاب الله تعالى معاني أخرى لم يدركها هؤلاء الأجلاء وهي أن :

العالمين كل خلق الله تبارك و تعالى من السماوات والأرض وما بينهما والإنس والجن والملائكة لقوله تعالى { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ – الاعراف 54 } .

ورب العالمين كل خلق الله من سماوات و أرض وما بينهما وأنه تعالى رب كل الخلائق كما في تعريف نبي الله موسى عليه السلام لفرعون في قوله تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ – الشعراء 24-26 }

ثم يقول تعالى الحمد لله أنه عز وجل رب العالمين أي رب السماوات والأرض وما بينهما ورب الإنس والجن وكل الخلائق قال تعالى { فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ – الجاثية 36 } .

وفي تفاسير أهل البيت عليهم السلام :

[ عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال : " شكر النعمة اجتناب المحارم، و تمام الشكر قول الرجل: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ] .

ثم يقول تعالى :

## (2) الرحمن الرحيم (3)

سبق بيانها في آية البسمة من قبل بما يغني عن تكرار بيانها :

ثم يقول تعالى :

## (3) مالك يوم الدين (4)

وهنا :

## (مالك)

وهنا يبين تعالى أنه مالك الملك كما في قوله تعالى :

{ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ **مُلْكُ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - الزخرف 85 }

وبدأ هذا الملك مع أول نفخة للصور فقام الخلق بإذنه وأمره تبارك و تعالى الذي هو بين الكاف والنون كما قال تعالى { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون - يس 82 }

وبدأ ملك الله تعالى على العالمين في هذا اليوم كما في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ **الْمُلْكُ** يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ - الأنعام 73 } .

وهو أول أيام عمر الدنيا كما في قوله تعالى { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ - التوبة 36 } .

فإذا جاء اليوم الآخر من أيام الدنيا وفيه نفخة الصعق التي يهلك فيها العالم ثم يقوم الخلق للحساب في نفخة البعث الثالثة هنا يقول تعالى عن اليوم الآخر من أيام الدنيا الدنيا : { يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ **الْمُلْكُ** الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - غافر 16 } .

وبالتالي الله تعالى مالك ملك السماوات والأرض والدنيا والآخرة كما بينا مع أول نفخة للخلق قام بها العالم فهو على ذلك مالك الملك كما في قوله تعالى { قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء - آل عمران } .

وأما :

**(يوم)**

فهو يوم القيامة ويوم الدين ويوم الحساب ويوم الحسرة ويوم الازفة يوم يقوم الناس لرب العالمين وله أسماء كثيرة في كتاب الله

وهذا هو اليوم العظيم كما في قوله تعالى { أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ **يَوْمٍ** عَظِيمٍ **يَوْمَ** يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيَلُ **يَوْمَئِذٍ** لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ **بِیَوْمِ** الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ - المطففين 4-15 }

وهنا فإذا قام الناس بعد نفخة الصور الثالثة للبعث كان يوم الحساب لقوله تعالى { **اليوم** تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم **اليوم** إن الله سريع الحساب - غافر 17 }

فإن كانوا مؤمنين قال تعالى فيهم { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَاتٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَثْرَابُ هَذَا مَا تُوَعَدُونَ **ليوم** الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ - ص 49-54 } .

وإن كانوا مجرمين ضالين , لاهون بالحياة الدنيا لا يعملون الصالحات استعداداً للقاء الله تعالى في هذا اليوم للحساب وهنا قال تعالى : { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا **يَوْمَ**  
الْحِسَابِ ص 26 {

وهو يوما على الكافرين عسير قال تعالى { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ **يَوْمَئِذٍ**  
**يَوْمٌ** عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ - المدثر 8-10 } .

ووعن المؤمنين فقد آمنوا بالله وعملوا الصالحات خشية من الله تعالى في هذا  
اليوم لقوله تعالى عنهم { إنا نخاف من ربنا **يوماً** عبوساً قمططيراً - الإنسان  
10 } وفي هذا اليوم لا تظلمنفس شيئاً كما في قوله تعالى { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ  
الْقِسْطَ **لِيَوْمِ** الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا<sup>ط</sup>  
وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ - الانبياء 47 } .

والذين صبروا في هذا اليوم على الطاعة والبلاء فهم الفائزون كما في قوله  
تعالى { إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون - المؤمنون 111 }  
وإن كانوا ظالمين عضوا على أيديهم من الحسرة كما في قوله تعالى { **وَيَوْمَ**  
تَشْفُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمَلِكُ **يَوْمَئِذٍ** الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ  
**يَوْمًا** عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا **وَيَوْمَ** يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ  
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ  
إِذْ جَاءَنِي<sup>ط</sup> وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا - الفرقان 25-29 } . والويل يومئذ  
للمكذبين كما في قوله تعالى { ويل يومئذ للمكذبين- المرسلات } وبالتالي هذا  
هو يوم الدين كما في قوله تعالى { **مالك** يوم الدين } .

وأما :

**(الدين)**

والدين : الشريعة التي يعمل بها القوم وهما دينان

دين حق قال تعالى فيه { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ  
**الدين** **ألا لله الدين الخالص** - الزمر 1-2 } وقال تعالى لذلك : { ومن يبتغ  
غير الإسلام **ديناً** فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - آل عمران }  
. ودين باطل قال تعالى فيه { ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء

الله - يوسف } وبالتالي الدين هو ما يدين به الناس ويدينهم ويحاكمهم الحاكم به لذلك هناك دين حق ودين باطل الحق قال تعالى فيه { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ - التوبة 29 } . ولذلك قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأن يقول لقومه { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ - الكافرون } .

ودين الحق بين تعالى أن له أهل الصطفاهم الله تعالى لتلك المهمة وهم أنبياء الله تعالى لقول سيدنا إبراهيم لذريته من بعده { وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - البقرة 132 } وهذه الوصية للانبياء والمرسلين ثم أئمة أهل بيت النبي الذين اصطفاهم الله تعالى كذرية لهم اصطفاهم الله تعالى في قوله عز وجل { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم - آل عمران 33-34 } وفي تفسير البحر المحيط لأبو حيان التوحيدي ج 2 ص 435 [ كان أبي وابن مسعود يقرأ "وآل محمد على العالمين" - البحر المحيط ] .

ولذلك بين تعالى أن إكمال الدين الحق كان بالوصية للإمام علي عليه السلام كما في أسباب نزول قوله تعالى { **الْيَوْمَ** أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا - المائدة } .

[ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم، وأمر فكسح بين شجرتين وصيح بالناس فاجتمعوا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فدعا عليا فأخذ بعضده ثم قال: هذا وليكم من بعدي، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام عمر إلى علي فقال:

ليهنك يا ابن أبي طالب، أصبحت - أو قال أمسيت - مولى كل مؤمن. " ولما كان حديث الغدير من الأدلة الظاهرة القاهرة في إمامة أمير المؤمنين

عليه السلام - كما تقدم في محله - فإن لفظ " الولي " في هذا الحديث لا بد وأن يكون بمعنى " الإمام ". فكأنه قال: هذا إمامكم من بعدي... وعليه فنفس هذا المعنى يكون هو المراد من الحديث باللفظ المروي عن: بريدة، وابن عباس، وعمران بن حصين، وغيرهم.

أبو سعيد الخدري، وفيه الاستشهاد بالشعر المذكور، وفيه من التاريخ وزيادة البيان ما لم يرو عن غيره فقال: لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجة، دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الله أكبر، الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتى والولاية لعلي من بعدي، من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث "

وهذا كله مما يدل على أن " الولاية " فيه لا يراد بها إلا " الإمامة " فكذا " الولاية " في حديث بريدة وعمران وغيرهما.

حديث الغدير عن أبي سعيد الخدري عند أبي نعيم والنطنزي والحديث المذكور أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في (ما نزل من القرآن في علي) وأبو الفتح النطنزي في (الخصائص العلوية)، فقد حكى عنهما أنهما رويًا:

"بإسنادهما عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر [ما] تحت الشجرة من الشوك فقم - وذلك يوم الخميس - فدعا عليا وأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر [الناس] إلى إبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآيات:

\* (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلي بن أبي طالب من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله."

أقول: فقد جعل صلى الله عليه وآله وسلم الولاية على المؤمنين من بعده لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، وجعلها قرينة لرسالته، وحمد الله على رضاه بذلك.

وذكر " الولاية " بعد " الرسالة " لا سيما في هذا المقام - ومع تلك القرائن فيه دلالة واضحة على أن المراد منها ليس إلا " الإمامة " ... فهو المراد كذلك منها في " حديث الولاية. " - - الغدير للأميني ج 16 ص 255 - 257 / والمصادر : طبقات الشافعية الكبرى 5 / 335 المنتظم في أخبار الأمم 9 / 102 مرآة الجنان 3 / 151 النجوم الزاهرة 5 / 160 سير أعلام النبلاء 19 / 114 طبقات المفسرين 339 / 2 شذرات الذهب 3 / 393 . [

وهذه هي الوصية التي شرعها الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه كما وصى بها نوحاً وإبراهيم عليهما السلام بأمر من الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى مبيناً رفض المشركين بأهوائهم الرأي مع النص القرآني لهذه الوصية { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ - الشورى 13 } أي لا تتفرقوا على أهل بيت نبيكم حتى لا يعذبكم الله تعالى في الدنيا والآخرة في الدنيا سيلبثهم الله تعالى شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما في قوله تعالى { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ - الأنعام 65 } وهذا العذاب لأنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فرفع الله تعالى عنهم النصر والبركة ونزل عليهم الغضب والسخط والعداوا شيعاً قال تعالى { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء - الأنعام 159 }

وبالتالي دين الله الحق يقوم على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في الدنيا ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لقوله تعالى { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ

نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ **وَدِينِ** الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى **الدِّينِ** كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - التوبة 32 - 33 } . وقوله تعالى أيضاً { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ **وَدِينِ** الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى **الدِّينِ** كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ - الصف 9 } . وكفى بالله شهيداً للفصل بين أهل الحق وأهل الباطل كما في قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ **وَدِينِ** الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى **الدِّينِ** كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً - الفتح 28 } .

وهؤلاء هم الذين وعدهم الله تعالى ميراث الأرض من بعد هلاك الظالمين في الدنيا وتمكينهم من دينهم الحق الذي ارتضاه عز وجل كما في قوله تعالى { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ - النور 55 }

وبعد هلاكهم في الدنيا بعذاب متدرجاً بين التابعين والمتبوعين من أول الأمراض حتى الهلاك والإستئصال وذلك في الدنيا وفي الآخرة سيأتي المكذبين بالدين من كفار ومناققين عاملين بالرأي والهوى ليقولوا كما قال تعالى : { وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاَهُدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ بَلْ هُمْ **الْيَوْمَ** مُسْتَسْلِمُونَ - الصافات 20-23 }

وفي هذا اليوم سيشهد عليهم وألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون عدلاً منه تبارك وتعالى كما في قوله عز وجل { **يَوْمَ** تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ **يَوْمَئِذٍ** يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ - النور 24-25 }

ثم يبين تعالى عض الظلّة على ايديهم حسرة يوم القيامة : { **وَيَوْمَ** يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ



فَلَانَا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ  
خَدُولًا - الفرقان 25- 26 } .

وهؤلاء آخر الزمان سيعذبهم الله تعالى عذاباً ملحقاً بيوم القيامة والويل لهم  
كما أن المتقين في ضلال و عيون قال تعالى { انطَلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ  
شُعَبٍ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ  
صُفْرٌ وَيْلٌ لِّلْمُكْذِبِينَ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ  
لِّلْمُكْذِبِينَ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ ۗ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ إِن كَانَتْ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ  
وَيْلٌ لِّلْمُكْذِبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ضَلَالٍ وَعُيُونَ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا  
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - المرسلات 30  
- 44 } .

وذلك معنى { مالك يوم الدين } أي مالك الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة  
والفصل بين الناس فيهما وليس كما يظن الناس في الآخرة فقط .

ثم يقول تعالى :

**(5) إياك نعبد وإياك نستعين (5)**

وهنا :

**(إياك)**

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " يَا مَالِكَ يَوْمَ  
الدِّينِ ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ " ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ تُصْرَعُ تُضْرَبُهَا  
الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا - الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 20 -  
الطبراني رقم 956 ] .

[عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ " : يَا مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ ، إِيَّاكَ أَعْبُدُ  
، وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ " ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ تُصْرَعُ ، تُضْرَبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ

بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَمِنْ خَلْفِهَا ، لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، إِلَّا بِهَذَا  
 الْإِسْنَادِ ، تَفَرَّدَ بِهِ : أَبُو الرَّبِيعِ ، سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ هَارُونَ ، يَقُولُ : سَأَلْتُ  
 عُثْمَانَ بْنَ طَالُوتَ ، عَنْ حَنْبَلٍ ، فَقَالَ : زَعَمُوا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَسَأَلْتُهُ  
 عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ هَاشِمٍ ، فَقَالَ : شَيْخٌ بَصْرِيٌّ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَانَ ثِقَةً ؟ ، قَالَ :  
 مَا أَعْلَمُ ، إِلَّا خَيْرًا . - الطبراني الاوسط [8381]

وفي تفسير ابن كثير : [ وَ (نَسْتَعِينُ) بِفَتْحِ التَّوْنِ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ فِي قِرَاءَةِ الْجَمِيعِ  
 سِوَى يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ وَالْأَعْمَشِ فَاتَّهَمَا كَسْرَاهَا وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي أَسَدٍ وَرَبِيعَةَ  
 وَبَنِي تَمِيمٍ وَقَيْسٍ ]<sup>١</sup> . (الْعِبَادَةُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الدَّلَّةِ، يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ، وَبَعِيرٌ  
 مُعَبَّدٌ، أَي: مُدَلَّلٌ، وَفِي الشَّرْعِ: عِبَارَةٌ عَمَّا يَجْمَعُ كَمَالَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُضُوعِ  
 وَالْخَوْفِ.

وَقَدَّمَ الْمَفْعُولُ وَهُوَ (إِيَّاكَ) ، وَكُرِّرَ؛ لِإِلَهْتِمَامِ وَالْحَصْرِ، أَي: لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ،  
 وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَهَذَا هُوَ كَمَالُ الطَّاعَةِ. وَالَّذِينَ يَرْجِعُ كُلُّهُ<sup>٢</sup> (إِلَى هَذَيْنِ  
 الْمَعْنَيْنِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْفَاتِحَةُ سِرُّ الْقُرْآنِ، وَسِرُّهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ :  
 (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ- الفاتحة 5) فَأَلَّوْهُ تَبَرُّوْهُ مِنَ الشَّرِكِ، وَالثَّانِي تَبَرُّوْهُ  
 مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَالتَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ  
 الْقُرْآنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ -  
 هود 123) (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا - الملك 29) وَ (رَبِّ  
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا - المزمّل 9) وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ  
 الْكَرِيمَةُ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

وَتَحَوَّلَ الْكَلَامُ مِنَ الْعَيْبَةِ إِلَى الْمُوَاجَهَةِ بِكَافِ الْخُطَابِ، وَهُوَ مُنَاسِبَةٌ<sup>٣</sup> ، لِأَنَّهُ  
 لَمَّا أَتَى عَلَى اللَّهِ فَكَأَنَّهُ أَقْتَرَبَ وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلِهَذَا قَالَ: (إِيَّاكَ  
 نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
 بِالنِّشَاءِ عَلَى نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ الْحُسْنَى، وَإِرْشَادٌ لِعِبَادِهِ بِأَنْ يُنْشِئُوا عَلَيْهِ  
 بِذَلِكَ؛ وَلِهَذَا لَا تَصِحُّ صَلَاةٌ مَنْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، كَمَا جَاءَ فِي  
 الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ  
 يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ"<sup>٤</sup> . (وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنُ، مَوْلَى الحُرَقَةِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الفاتحة 2﴾ [قَالَ: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ - الفاتحة 3﴾ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ - الفاتحة: 4﴾

قَالَ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - الفاتحة: 5﴾

قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ - الفاتحة: 6، 7﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" . (وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يَعْنِي: إِيَّاكَ نُوجِدُ وَنَخَافُ وَنَرْجُو يَا رَبَّنَا لَا غَيْرَكَ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ عَلَى طَاعَتِكَ وَعَلَى أُمُورِنَا كُلِّهَا. - تفسير ابن كثير ] .

وأما :

(إياك نعبد وإياك نستعين)

هنا إياك وإياه سبحانه وتعالى ورد في قوله تعالى { إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - يوسف 40 } .  
اي أن معنى إياك نعبد أي إياكنسمع ونطيع ولا نتحاكم إلا لك سبحانه وتعالى .  
ومن أسلم فليقر بالطاعة والعبودية لله تعالى كما في قوله تعالى { **إياك** نعبد

**وإياك** نستعين - الفاتحة } .

وأما :

(نعبد)

والعبادة : الطاعة المجملة لله تعالى كما في قوله تعالى { فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا **عَابِدُونَ** - المؤمنون 47 } وهذه الطاعة قال تعالى فيها { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ } إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ - الزخرف 54 } .

والعبادة طاعة مقترنة بالتصديق لقوله تعالى { قل إن كان للرحمن بشراً فأنا أول **العابدين** - الزخرف 81 } أي المطيعين المصدقين .

وعلى ذلك معنى { إياك نعبد } أي إياك نطيع ونصدق وهذه الدعوة إلى الله تعالى دعا بها كل نبي ورسول لقوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ - الأنبياء 25 } . فإذا عبدوا الله تعالى اقتربت منهم رحمته وأجاب دعاهم لقوله تعالى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ - سورة البقرة: 186 } وبالتالي العبودية مقسمة فعلاً بين العبد وربّه فالعبد عليه الطاعة وعلى الله الإجابة كما في الحديث [ هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سئل ] .

ومن لم يطع الله تعالى فقد عبد الطاغوت والذين آمنوا فهم الذين صدقوا ربهم و استمعوا القول فاتبعوا أحسنه وهو القرآن الكريم لقوله تعالى { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ - الزمر 17-18 }

وهؤلاء الذين خرجوا على طاعة الله تعالى وولايته إلى الهوى والرأي فقد عبدوا الشيطان كما في قوله تعالى لبني آدم يوم القيامة عند الحساب : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ - يس 60-65 } .

وهنا يبين تعالى أن المؤمنين به تعالى فهم الذين أسلموا وجوههم لله تبارك وتعالى وهم الذين قالوا { إياك **نعبد** وإياك نستعين } .

وأما :

**(نستعين)**

[ والعون الظهير على الأمر المقوي عليه وأعانه ظاهره وقواه وتعاوننا وتبادلا المعونة واستعانه : طلب معونته وللمفعول من ذلك : المستعان – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الواو والنون ] .

قال تعالى { قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا – الكهف 95 }

والإستعانة تكون بالله تبارك وتعالى كما في قوله عز وجل : { قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ – الأعراف 128 } أي اطلبوا العون من الله تعالى ليعينكم على الصبر ثم التمكين والنصر والله تعالى هو المستعان على كل امور الدنيا والدين كما في قوله تعالى { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون – يوسف 18 } ولكي ينال العبد العون من الله تبارك وتعالى فقد أمر بالصبر والصلاة كما في قوله تعالى { **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ – البقرة 45 } . وبعد الصلاة أمر الله تعالى بعمل الصالحات وهي من البر في قوله تعالى : { **وتعاونوا** على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان – المائدة 2 }

وهنا يكون العبد قد استعان بالله تعالى في أمور الدنيا والدين والصبر على البلاء تحقيقاً لمعنى قوله تعالى هنا { إياك نعبد وإياك **نستعين** } أي نطلب العون منك تعالى في كل أمورنا .

ثم يقول تعالى :

## (6) اهدنا الصراط المستقيم (6)

وهنا عن ابن عباس : في قوله تعالى { اهدنا الصراط المستقيم } أي الهما دينك الحق – الدر المنثور ج 1 ص 20 ] .

[ وعن ابن عباس : الصراط المستقيم : الإسلام – الدر المنثور ج 1 ص 20 ]



بيتي))؛ - رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه 4 / 1873 (2408)

و [ قال النبي(صلى الله عليه وآله) : «إني قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم واني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم نادى بأعلى صوته : ألسن أولى بكم منكم بأنفسكم؟قالوا : اللهم بلى. فقال : فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين لابن المطهر الحلي ص 241 – والإرشاد للمفيد ص 94 ] .

التفسير :

(اهدنا)

وهنا اهدنا كلمة أصلها الهداية والهداية في كتب الله تعالى كما في قوله تعالى عن التوراة { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ - غافر 53 } وقال تعالى ايضاً { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ - المائدة 44 } وكذلك الإنجيل فيه هدى نور نزل على الأرض ببعثة نبي الله عيسى عليه السلام على أثار النبيين من قبله عليهم الصلاة والسلام كما في قوله تعالى { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ - المائدة 46 } وخاتم هذه الكتب السماوية والمهيمن على ما قبله من الكتب هو القرآن الكريم كما في قوله تعالى { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيَبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ - المائدة 48 { وهذا الكتاب المهيم على ما قبله من كتب كتاب هدى قال تعالى فيه { هذا هدى - الجاثية } وقال تعالى أيضاً على لسان الجن سلام الله عليهم { وأنا لما سمعنا **الهدى** آمنّا به - الجن { وهذا الكتاب الخاتم أهدى مما قبله لقوله تعالى { قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - القصص 49 } .

و هنا أهدى مما قبله لأنه الخاتم ونزل على خاتم النبيين والمرسلين كما أنه رفع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم من قبل كما في قوله تعالى { وَاکْتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ<sup>ط</sup> وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ<sup>ط</sup> فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ<sup>ط</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - الأعراف 155-157 } .

وبالتالي إن لم تدعوا كتب الله السماوية من قبل لنصرة النبي محمد والإيمان به فليست من عند الله وتأويلات مخالفه لما نزل من عند الله تعالى لقوله تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ<sup>ط</sup> فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ<sup>ط</sup> وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا<sup>ط</sup> وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ - النور 54 } .

ولذلك قال تعالى هنا في الدعوة للإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله { **اهدنا** الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } .

ومن الهداية بعد طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله ولاية أهل بيته لانقطاع الوحي والرسالة ولن يتبقى غير الإمامة التي هي الإمتداد الرسالي لوحى السماء و الذي انقطع بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله حتى تقوم الساعة



وقد جعل الله تعالى هذه الإمتداد في إمامة أهل بيت النبي عليهم السلام وولايتهم ونصرتهم ومودتهم واتخاذهم قادة كما في كتاب الله تعالى عند قوله تعالى بعد ذكر أكثر أنبياء الله تعالى في القرآن الكريم ثم قال تعالى بعد ذلك : { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ<sup>ط</sup> وَاجْتَبَيْنَاهُمْ<sup>ط</sup> وَهَدَيْنَاهُمْ<sup>ط</sup> إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ<sup>ط</sup> فَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَقَدْ كَفَرْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوءَ أُولَئِكَ بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ<sup>ط</sup> فَبُهِدَاهُمْ<sup>ط</sup> اقْتَدِهْ<sup>ط</sup> قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا<sup>ط</sup> إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - الأنعام 87 - 90 } .

وهنا من آبائهم اي من بعض آبائهم وإن علا في الرتبة وهم الذين اختارهم الله تعالى للرسالة والنبوة وإخوانهم أبناء عموماتهم وذرياتهم فيهم الرتبة الأدنى وآخرها أئمة أهل بيت النبي عليهم السلام بدليل قوله تعالى بنفس الآية ر قل لا أسألكم عليه أجر { أي كما قال تعالى في أهل بيت النبي } قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى { وهؤلاء هم الذين أعطاهم الله تعالى الكتاب والحكم والنبوة وحسداهم الناس لذلك كما في قوله تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ<sup>ط</sup> فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ<sup>ط</sup> وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا - النساء 54 }

وأول هؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمام علي عليه السلام لما نزل فيه وفي الأئمة من بعده من قوله تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد - الشعراء } .

[ أخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في «المعرفة» والديلمي ، وابن عساکر ، وابن النجار عن ابن عباس قال : لما نزلت ( إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ) وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب علي فقال : أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي برزة الأسلمي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إنما أنت منذر ) ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول : لكل قوم هاد. - الدر المنثور ج 8 ص 376 ] .

وقال تعالى في إمام آخر الزمان { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ أَقَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ } فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ - يونس 35 } .

وبالتالي هنا الصراط المستقيم هو طاعة الله ورسوله ثم إمامة أهل بيت النبي وولايتهم عليهم السلام .

وأما :

### (الصراط المستقيم)

هنا أيضاً يبين تعالى أن الصراك المستقيم في طاعة الله تعالى والعمل بكتابه الكريم والإعتصام به كما في قوله عز وجل { ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم - آل عمران 101 } .

وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله فيها الصراط المستقيم لقوله تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ - الشورى 52-53 } .

ثم يأتي بعد ذلك القرآن الكريم ليبين أن ذرية الأنبياء وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله يهدون إلى صراط مستقيم كما بينا من قبل في قوله تعالى بعد ذكر أنبياء الله تعالى { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ } وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لِأَعْيُنِنَا جَهَنَّمَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ وَكَلَّمْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ - الأنعام 87 - 90 .

الخروج على ولاية هؤلاء المصطفين الأخيار الذين هم الإمتداد الرسالي للأنبياء والمرسلين من قبل نسباً وولاية لله تعالى وكتابه ثم رسول الله وسنته الخروج على هذه الولاية تفرق في الدين على كل سبيل شيطان يدعوا إليه قال تعالى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - الأنعام 153 } .

وهنا في تفسير هذه الآية [خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً، وخط خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ } - حديث صحيح أخرجه أحمد (4142)، والنسائي في السنن الكبرى (11174)، والدارمي (202) باختلاف يسير ] .

ثم يقول تعالى :

**(7) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (7)**

وهنا :

**(صراط)**

صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم هم اصحاب الصراط المستقيم الذين بيناهم آنفاً وهم الذين أطاعوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وتولوا أهل بيته من بعده وقد بيناه من قبل .

**وأما :**

**(أنعمت عليهم)**

وهنا أهم نعمة أنعمها الله تعالى على الناس نعمة الإيمان والتي بها ينال العبد رضا الله تعالى وبركته في الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى فيمن بدلوا هذه النعمة للعمل بالرأي والهوى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلُونَهَا<sup>ط</sup> وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ<sup>ق</sup> قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ – إبراهيم 28-30 } وهذه النعمة كل من آمن بها فهو من الذين أنعم الله تعالى عليهم بالإيمان لقوله تعالى { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ<sup>ج</sup> وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا – النساء 69 } . وبالتالي صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم هم الذين أطاعوا الله تعالى ورسوله .

وأما :

(غير)

وهؤلاء هنا الذين لم يطيعوا الله تعالى ورسوله ولم يسلموا له عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين – آل عمران 85 }

هم الذين أطاعوا غير الله تعالى وعبدوه من دونه تعالى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ – الزمر 64-66 } وهؤلاء هم المغضوب عليهم و الضالين بما أمر الله تعالى في كتابه الكريم وهؤلاء يدعو كل مسلم في صلاته بأن لا يكون منهم وأن لا يحشره الله تبارك وتعالى معهم كما في الآية هنا { اهدنا الصراط المستقيم صراطك الذي أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } .

وأما :

(المغضوب عليهم)

والمغضوب عليهم أنواع في كتاب الله تعالى :

أولاً :

الكفار مغضوب عليهم :

قال تعالى { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيْمَانِ  
وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ **غَضَبٌ** مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - النحل  
106 } .

ثانياً :

المنافقين الكاهرين لما أنزل الله تعالى المبغضين لأهل البيت عليهم السلام  
وأولهم الإمام علي عليه السلام لما ذكره الصحابي الجليل عمار بن ياسر "   
كنا نعلم المنافقين على عهد رسول الله صلوا لله عليه وآله ببغضهم لعلي "

قال تعالى { وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ  
ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ **وَغَضِبَ** اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ  
وَسَاءَتْ مَصِيرًا - الفتح 6 } .

ثالثاً :

قاتل المؤمن لقوله تعالى { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا  
**وَغَضِبَ** اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا - النساء 93 }

رابعاً :

الفرار من الزحف وهي كبيرة تستوجب غضب الله تعالى كما في قوله تعالى  
وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ **بِغَضَبٍ** مِنَ  
اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ <sup>ط</sup> وَبِئْسَ الْمَصِيرُ - الأنفال 16 } وهذا غضب مؤقت مرهون  
بواقعة قد يتوب المسلم بعدها ولكن الخطر على يديه إن قتل ومات على هذه  
الكبيرة فمأواه جهنم لأنه قدم الخوف من المخلوق على الخوف من الخالق .

خامساً :

اليهود ومن كفر بدعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله ممن غضب الله عليهم لقوله تعالى :

{ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ - المائدة 60 } وقال تعالى أيضاً : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَتُبَاءُوا **بِغَضَبٍ** عَلَى **غَضَبٍ** وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ - البقرة 89-92 } .

وهؤلاء جميعاً سواء كانوا كفاراً أو منافقين فقد غضب الله تعالى عليهم ودعانا بأن ندعوا الله تعالى بأن لا نكون منهم كما في الآية هنا : { اهدنا الصراك المستقيم صراك الذين أنعمت عليهم غير **المغضوب** عليهم ولا الضالين } .

وأما :

**(ولا الضالين)**

والضالين هنا هم :

أولاً :

العصاة :

لقوله تعالى { ومن يعصي الله ورسوله فقد **ضل ضلالاً** مبيناً - الأحزاب 36 } .

ثانياً :

التاركين للعمل بما أنزل الله التحاكمين لغير الله تعالى وكتابه الكريم ضلالاً  
مبيناً :

يبين تعالى هنا أن الحق في كتاب الله والضلال في ترك العمل به كما في قوله  
تعالى { فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال - یونس 32 } .

وقال تعالى مبيناً أن التحاكم لغير كتاب الله تعالى تحاكم إلى طاغوت قال فيه  
{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ  
يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ  
يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا - النساء 60 } .

ثم يبين تعالى أنه بعث في كل أمة رسولا يدعوا الناس لعبادته تعالى وطاعته  
وولايته ووينذرهم من الخروج على كتاب ربهم إلى حكم الطاغوت والذي  
يحكم بالرأي والهوى دون نص من كتاب الله قال تعالى { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ  
أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ  
حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ -  
النحل 36 }

ثالثاً :

الخارجين على طاعة وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله كما أمر الله تعالى  
:

يقول تعالى هنا في رسول الله صلى الله عليه وآله :

{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - آل  
عمران 164 } وقال تعالى أيضا { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ  
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي  
ضَلَالٍ مُّبِينٍ - الجمعة }

ثم يبين تعالى أنهم إن لم يستجيبوا لله تعالى ورسوله فقد ضلوا ولا يوجد منهم أضل منهم قال تعالى : { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - القصص 50 }

رابعاً :

الذين تولوا غير اهل بيت النبي عليهم السلام

وهنا إذا كانت آية الولاية نزلت في الإمام علي عليه السلام كما في قوله تعالى { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ - المائدة 55 } وبيننا أن الهداية والطريق المستقيم في ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وهذا هو الهدى فإن كل من تولى غيرهم فهو على ضلالة قال تعالى فيها { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ - الأعراف 30 }

وهؤلاء الشياطين منهم مقلدة الآباء والأجداد الذين يقولون بفكرة "حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا" في قوله تعالى { إِنَّهُمْ أَفْوَا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ - الصافات 69-74 } .

خامساً :

الذين يطيعون حكام كل عصر في ظلمهم وتركهم للعمل بما أنزل الله :

قال تعالى { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - الزمر 22 }

قال تعالى { وقالوا ربنا إننا أطعنا ساداتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا - الاحزاب 67 } .

سادساً :



المشركين الذين يشركون الرجال ويقدمون أهوائهم وآرائهم على كتاب الله :

قال تعالى هنا في التاركين لنصوص القرآن لأهواء وآراء الرجال بلا نص :  
{ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ  
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ طَبْلٌ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا - الفرقان 43-44 }

وهؤلاء لا يوجد أضل منهم لتركهم العمل بكتاب الله وتقديم أهواء وآراء  
رجالهم على نصوص القرآن بعد أن جعلوهم حكماً على كتاب الله وليس  
كتاب الله كحكماً على العالم والمتعلم وفصل بين الناس قال تعالى { فَإِنْ لَمْ  
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى  
مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - القصص 50 }

وهؤلاء الذين أشركوا أهوائهم وآرائهم وقدوها على كتاب الله بين تعالى أنه لن  
يغفر الله تعالى لهم

: { إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ  
بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا - النساء 116 }

وهؤلاء المغضوب عليهم والضالين دعانا الله تعالى بأن ندعوا الله خمس  
مرات كل يوم بأن لا نكون منهم وأن لا يحشرنا الله تعالى معهم يوم القيامة  
كما في الآيات هنا { اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير  
المغضوب عليهم ولا الضالين } آمين . أهـ

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله  
رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 8 رمضان سنة 1420 هـ الموافق  
16 ديسمبر 1999 .

أهـ

## السورة رقم (7) في تريب النزول

### سورة المسد

#### مكية

سبب النزول :

ورد في تفسير البرهان :

[ قوله تعالى: { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ -المسد 1} إلى قوله تعالى - { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ - المسد5 } .

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، قال: أي خسرت، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة و بايعهم على قتل محمد (صلى الله عليه و آله)، و كان كثير المال، فقال الله: { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } عليه فتحرقه { وَأَمْرَأَتُهُ } ، قال: كانت أم جميل بنت صخر، و كانت تتم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تنقل أحاديثه إلى الكفار { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } أي احتطبت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) { فِي جِيدِهَا } أي في عنقها { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } أي من نار، و كان اسم أبي لهب عبد مناف، فكناه الله عز و جل، لأن منافا اسم صنم يعبدونه .

-محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " لما أرادت قريش قتل النبي (صلى الله عليه و آله)، قال: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه، أنا أقول له: إني أحب أن تقعد اليوم [في البيت] نصطبح. فلما أن كان من الغد، و تهيأ المشركون للنبي (صلى الله عليه و آله) قعد أبو لهب و أم جميل يشربان، فدعا أبو طالب عليا (عليه السلام) فقال له: يا بني، اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه، فإن فتح لك فادخل، و إن لم يفتح لك فتحامل

على الباب و اكسره و ادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل: يقول لك أبي: إن امرءاً عمه عينه في القوم ليس بذليل.

قال: فذهب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوجد الباب مغلقاً، فاستفتح فلم يفتح له، فتحامل على الباب و كسره و دخل، فلما رآه أبو لهب، قال له: ما لك يا بن أخي؟ فقال له: [إن] أبي يقول لك: إن امرءاً عمه عينه في القوم ليس بذليل. فقال له: صدق أبوك، فما ذا يا بن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك و أنت تأكل و تشرب! فوثب و أخذ سيفه، فتعلقت به أم جميل، فرفع يده و لطم وجهها لطمه ففقا عينها، فماتت و هي عوراء، و خرج أبو لهب و معه السيف، فلما رآته قريش عرفت الغضب في وجهه، فقالت: ما لك يا أبا لهب؟ فقال: أبايعكم على ابن أخي، ثم تريدون قتله! و اللات و العزى، لقد هممت أن أسلم، ثم تنظرون ما أصنع.

فاعتذروا إليه و رجع.

- سعد بن عبد الله: عن علي بن إسماعيل بن عيسى، و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن النضر الخزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال " : صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلة فقرأ: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } فقيل لأم جميل امرأة أبي لهب: إن محمداً لم يزل البارحة يهتف بك و بزوجك في صلاته، فخرجت تطلبه و هي تقول: لئن رأيته لاسمعه، و جعلت تقول: من أحس لي محمداً؟ فانتهدت إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و أبو بكر جالس معه إلى جنب حائط، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تحيت، هذه أم جميل و أنا خائف أن تسمعك ما تكرهه. فقال: إنها لم ترني و لن تراني. فجاءت حتى قامت عليهما، فقالت: يا أبا بكر، رأيت محمداً؟ فقال: لا. فمضت " قال أبو جعفر (عليه السلام): " ضرب بينهما حجاب أصفر."

-ابن شهر آشوب: قال النبي (صلى الله عليه و آله) " : بعثت إلى أهل بيتي

خاصة، و إلى الناس عامة " و قد كان بعد مبعثه بثلاث سنين على ما ذكره الطبري في (تاريخه) و الخرگوشي في (تفسيره)، و محمد بن إسحاق في (كتابه) عن أبي مالك، عن ابن عباس، و عن ابن جبير: أنه لما نزل قوله { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - الشعراء 214 } ، جمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بني هاشم، و هم يومئذ أربعون رجلا، و أمر عليا أن ينضج رجل شاة و يخبز لهم صاعا من طعام، و جاء بعس من لبن، ثم جعل يدخلهم إليه عشرة عشرة حتى شبعوا، و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق، و أراهم بذلك الآية الباهرة.

-و في رواية البراء بن عازب و ابن عباس: أنه بدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل. ثم قال لهم النبي (صلى الله عليه و آله) " (إني بعثت إلى الأسود و الأبيض و الأحمر، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، و إني لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله ". فقال أبو لهب: ألهذا دعوتنا! ثم تفرقوا عنه، فنزلت { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، ثم دعاهم دعوة أخرى، و أطعمهم و سقاهم، ثم قال لهم: " يا بني عبد المطلب، أطيعوني تكونوا ملوك الأرض و حكامها، و ما بعث الله نبيا إلا جعل له وصيا، أخا و وزيرا، فأیکم يكون أخي، و وزيری، و وصيی، و وارثی، و قاضي ديني؟".

و في رواية الطبري، و القاضي أبي الحسن الجرجاني، عن ابن جبير و ابن عباس " :فأیکم یؤازرنی علی هذا الأمر علی أن یكون أخي و وصيی و خلیفتی فیکم؟ " فأحجم القوم.

-و في رواية أبي بكر الشيرازي، عن مقاتل، عن الضحاک، عن ابن عباس، و في (مسند العشرة) و (فضائل الصحابة): عن أحمد، بإسناده، عن ربيعة بن ناجد، عن علي (عليه السلام): " فأیکم یبایعنی علی أن یكون أخي و صاحبي؟ ". فلم یقم إليه أحد، و كان علي أصغر القوم، یقول: " أنا ". فقال في الثالثة: " أجل ". و ضرب بيده علی یدی أمير المؤمنین.

-و في (تفسير الخرخوشي): عن ابن عباس، و ابن جبير، و أبي مالك، و في (تفسير الثعلبي): عن البراء بن عازب: فقال علي، و هو أصغر القوم: " أنا يا رسول الله ". فقال: " أنت ". فلذلك كان وصيه. قالوا: فقام القوم، و هم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك!

-و في (تاريخ الطبري) و (صفوة الجرجاني): فأحجم القوم، فقال علي (عليه السلام): " أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ". فأخذ برقبته، ثم قال: " هذا أخي، و وصيي، و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا ". قال: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

-و في رواية الحارث بن نوفل، و أبي رافع، و عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي (عليه السلام): " فقلت: أنا يا رسول الله. قال: أنت، و أدناني إليه، و تفل في في، فقاموا يتضحكون و يقولون: بئس ما حبا ابن عمه إذ اتبعه و صدقه ".

- (تاريخ الطبري): عن ربيعة بن ناجد: أن رجلا قال لعلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال (عليه السلام)- بعد كلام ذكر فيه حديث الدعوة-: " فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه، و كنت من أصغر القوم، - قال-: فقال: اجلس، ثم قال [ذلك] ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي."

- و في حديث أبي رافع: " أنه قال أبو بكر للعباس: أنشدك الله، تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد جمعكم و قال: " يا بني عبد المطلب، إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله وزيرا و أخا و وصيا و خليفة في أهله، فمن يقم منكم بيايعني على أن يكون أخي، و وزيري، و وارثي، و وصيي، و

خليفة في أهلي " فبايعه علي (عليه السلام) على ما شرط له. و إذا صحت هذه الجملة وجبت إمامته بعد النبي (صلى الله عليه و آله) بلا فصل. - البرهان للسيد هاشم البحراني [ .

و في تفسير الطبري :

[ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } : دعاء عليه من الله. و أما قوله: { وَتَبَّ } فإنه خبر. و يُذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ». وفي دخول «قد» فيه دلالة على أنه خبر، ويمثّل ذلك بقول القائل لآخر: أهلكك الله، و قد أهلكك، و جعلك صالحاً و قد جعلك. و بنحو الذي قلنا في معنى قوله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } : أي خسرت و تب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } قال: التَّبُّ: الخسران، قال: قال أبو لهب للنبيّ صلى الله عليه وسلم: ماذا أعطى يا محمد إن آمنت بك؟ قال " كَمَا يُعْطَى الْمُسْلِمُونَ " ، فقال: مالي عليهم فضل؟ قال " وَأَيُّ شَيْءٍ تَبْتَغِي؟ " قال: تبا لهذا من دين تبا، أن أكون أنا و هؤلاء سواء، فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } يقول: بما عملت أيديهم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } قال: خَسِرْتَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَخَسِرَ. و قيل: إن هذه السورة نزلت في أبي لهب، لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما خَصَّ بالدعوة عشيرته، إذ نزل عليه: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } وجمعهم للدعاء، قال له أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا دعوتنا؟ ذكر الأخبار الواردة بذلك: حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال " يَا صَبَاحَاهُ " فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال " أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمْسِيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟ " قالوا: بلى، قال " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " ، فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟ فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } إلى آخرها. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن

عباس، مثله. حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصَّفَا ثم نادى " يا صَبَاحَاهُ " فاجتمع الناس إليه، فَبَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ، وبين آخر يبعثُ رسولَه، فقال " يا بَنِي هَاشِمٍ، يا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي... يا بَنِي أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيَلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ " يريد تغيير عليكم " صَدَقْتُمُونِي؟ " قالوا: نعم، قال " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " ، فقال أبو لهب: تَبَّ لَكَ سائر اليوم، ألهذا دعوتنا؟ فنزلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } . حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى صعد الصفا، فهتف " يا صَبَاحَاهُ " ، فقالوا: مَنْ هذا الذي يهتف؟ فقالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال " يا بَنِي فُلَانٍ، يا بَنِي فُلَانٍ، يا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ " ، فاجتمعوا إليه، فقال " أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيَلًا تَخْرُجُ بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ " قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " ، فقال أبو لهب: تَبَّ لَكَ ما جمعنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت هذه السورة: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ» كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، في قوله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } قال: حين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليه وإلى غيره، وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه عبد العزى، فذكرهم، فقال أبو لهب: تَبَّ لَكَ، في هذا أرسلت إلينا؟ فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } . وقوله: { مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } يقول تعالى ذكره: أَيَّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ، ودفع من سخط الله عليه { وَمَا كَسَبَ } وهم ولده. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأوي لذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن داود بن محمد المنكدر، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خيثم، عن أبي الطفيل، قال: جاء بنو أبي لهب إلى ابن عباس، فقاموا يختصمون في البيت، فقام ابن عباس، فحجز بينهم، وقد كفَّ بصره، فدفعه بعضهم حتى وقع على الفراش، فغضب وقال: أخرجوا عني الكسب الخبيث. حدثنا أبو كُرَيْب،

قال: ثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن محمد بن سفيان، عن رجل من بني مخزوم، عن ابن عباس أنه رأى يوماً ولد أبي لهب يقتتلون، فجعل يحجز بينهم ويقول: هؤلاء مما كسب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد { مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } قال: ما كسب ولده. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: { وَمَا كَسَبَ } قال: ولده هم من كسبه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله { وَمَا كَسَبَ } قال: ولده. وقوله: { سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ } يقول: سيصلى أبو لهب ناراً ذات لهب. وقوله: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } يقول: سيصلى أبو لهب وامراته حمالة الحطب، ناراً ذات لهب. واختلفت القراء في قراءة { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة: «حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» بالرفع، غير عبد الله بن أبي إسحاق، فإنه قرأ ذلك نصباً فيما ذكر لنا عنه. واختلف فيه عن عاصم، فحكي عنه الرفع فيها والنصب، وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة، وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر، وهو «سيصلى»، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة، وذلك قوله: { فِي جِيدِهَا } وتكون «حَمَّالَةَ» نعتاً للمرأة. وأما النصب فيه فعلى الذم، وقد يُحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة، لأن المرأة معرفة، وحمالة الحطب نكرة. والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع، لأنه أفصح الكلامين فيه، ولإجماع الحجة من القراء عليه. واختلف أهل التأويل، في معنى قوله: { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } فقال بعضهم: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تحمل الشوك، فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم، ليعقره وأصحابه، ويقال: { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } : نقالة للحديث. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد، أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الشوك، فنزلت: {



تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ { } وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ { }. حدثني أبو هريرة الضُّبَعِيُّ، محمد بن فِرَاسٍ، قال: ثنا أبو عامر، عن قُرَّةِ بن خالد، عن عطية الجدليّ. في قوله: { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تضع العِضَاهَ على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنما يطأ به كثيباً. حَدَّثْتُ عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } كانت تحمل الشوك، فتلقيه على طريق نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ليعقره. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تأتي بأغصان الشوك، فتطرؤها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: قيل لها ذلك: حمالة الحطب، لأنها كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة، وتعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال أبو المعتمر: زعم محمد أن عكرمة قال: { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } : كانت تمشي بالنميمة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تمشي بالنميمة. حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا الأشجعيّ، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: النميمة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } : أي كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة. وقال بعضهم: كانت تُعِيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، وكانت تَحْطِبُ فَعِيرت بأنها كانت تحطب. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تمشي بالنميمة. وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: كانت تحمل الشوك، فطرحة في طريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن عيسى بن يزيد، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زيد، وكان ألزم شيء لمسروق، قال: لما نزلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } بلغ امرأة أبي لهب أن النبي صلى الله عليه وسلم يهجوك، قالت: علام يهجوني؟ هل رأيتموني كما قال محمد أحمل خطباً «في جيدها حبلٌ من مسدٍ»؟ فمكثت، ثم أتته، فقالت: إن ربك قلاك وودّعك، فأنزل الله: { وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ } وقوله: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } يقول: في عنقها والعرب تسمى العنق جيداً ومنه قول ذي الرمة:

**عَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَلَوْ نَكَّ لَوْنُهَا جِيدُكِ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِلٍ**

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ } قال: في رقبتها. وقوله: { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هي حبال تكون بمكة. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ } مِّن مَّسَدٍ { قال: حبل من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قال: هي حبال تكون بمكة ويقال: المَسَدُ: العصا التي تكون في البكرة، ويقال المَسَدُ: قلادة من ودع. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: في قوله: { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قال: حبال من شجر تنبت في اليمن لها مسد، وكانت تفتل وقال { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } : حبل من نار في رقبتها. وقال آخرون: المَسَدُ: الليف. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن يزيد، عن عروة { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قال: سلسلة من حديد، ذرعا سبعون ذراعاً. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن السدي، عن رجل يقال له يزيد، عن عروة بن الزبير { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } قال: سلسلة ذرعا سبعون ذراعاً. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن يزيد، عن

عُرْوَةُ بن الزبير { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: سلسلة ذرعا سبعون ذراعاً. حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن مجاهد { مِنْ مَسَدٍ } قال: من حديد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: حبل في عنقها في النار مثل طوق، طوله سبعون ذراعاً. وقال آخرون: المَسَدُ: الحديد الذي يكون في البكرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: الحديد تكون في البكرة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: عود البكرة من حديد. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: الحديد للبكرة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ثنا المعمر بن سليمان، قال: قال أبو المعتمر: زعم محمد أن عكرمة قال: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } إنه الحديد التي في وسط البكرة. وقال آخرون: هو قلادة من ودع في عنقها. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: قلادة من ودع. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: قلادة من ودع. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو حبلٌ جُمع من أنواع مختلفة، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا، ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز:

مَسَدٍ أَمْرٌ مِنْ أَيْتَقَ سُهْبٍ عِتَاقٍ ذَاتِ مَخٍ زَاهِقِ

فجعل إمراره من شتى، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب، أَمْرٌ من أشياء شتى، من ليف وحديد ولحاء، وجعل في عنقها طوقاً كالقلادة من ودع ومنه قول الأعشى:

مَسِيٍّ فَيَصْرِفُ بِأَبْهَا مِنْ دُونِنَا نُلْقَا صَرِيْفًا مَحَالَةَ الْأَمْسَادِ

يعني بالأمساد: جمع مَسَدٍ، وهي الجبال. - تفسير الطبري [ .

التفسير :

**(1) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)**

وهنا :

**(تبت)**

وتبت : خسر زالتباب الهلاك والخسران يقال تبا لك أي ألزمك هلاكاً وخسراناً [ قال تعالى } وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ<sup>ط</sup> فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ<sup>ط</sup> وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ - هود 101 } .

وهذا التتبيب بسبب كيد كاده أبو لهب لعنه الله هو وزوجته لورود هذا اللفظ على كيد فرعون بنبي الله موسى في قوله تعالى : { وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فر **تباب** - غافر 37 } . وهنا لما كاد كيده لعنه الله أنزل الله عز وجل :

{ **تبت** يدا أبي لهب **وتب** }

وأما :

( **يدا** )

واليد وردت بألف الأثنين عن أعمال العباد في الدنيا التي قد تؤدي بهم إلى جهنم في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ طَّهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ طُّ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ **يَدَاكَ** وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ - الحج 10-8 } وبالتالي هنا تبت يداه بما فعله لعنه الله مع رسول الله من أذى وكفر بآيات الله تعالى وتكذيباً لرسوله صلى الله عليه وآله لذلك قال تعالى هنا { تبت **يدا** أبي لهب **وتب** }

( **أبي لهب** )

وهنا

( **أبي** )

[ الاب هو الوالد ] وهو أصل الأسرة وعمادها قال تعالى : { واغفر **لأبي** إنه كان من الضالين- الشعراء 86 } أي أن أبي هنا هو جده لأمه وليس والده لأن آباء الأنبياء كلهم ليسوا كافرين أو هو عمه وليس أباه (عليه السلام) لأن الآية هنا في عم رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الآية { تبت **يدا أبي** لهب **وتب** } .

بحث في أن أذر ليس أبو نبي الله إبراهيم عليه السلام بل هو جده لأمه وقيل أنه عمه عليه السلام :

للشيخ محمد هادي معرفة :

[ والد ابراهيم تارح او آزر ؟

نص الشبهة :

ذكرت التوراة : أنّ والد إبراهيم ( عليه السلام ) هو ( تارح ) براءٍ مفتوحةٍ وحاءٍ مهملةٍ ( سفر التكوين ، إصحاح 11 / 27 . ) . وجاء في القرآن : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ... ﴾ .

الجواب :

قال الزجاج : [ لا خلاف بين النسّابين أنّ اسم والد إبراهيم ( عليه السلام ) تارح ، ومن المُلحِدة من جعل هذا طعنًا في القرآن ، وقال : هذا النسب - الذي جاء في القرآن - خطأ وليس بصواب . وحاول الإمام الرازي الإجابة عن ذلك ، بأنّه من المحتمل أنّ والد إبراهيم كان مسمّىً باسمين ، فلعلّ اسمه الأصلي آزر ، وجعل تارح لقباً له ، فاشتهر هذا اللقب وحُفي الاسم ، والقرآن ذكره بالاسم - التفسير الكبير : 37 / 13 ، وتفسير البيضاوي : 2 / 194 ]

• [ ويتأيدُ هذا الاحتمال بأنّ ( تارح ) بالعبريّة يُعطي معنى الكسول المتقاعس في العمل - جاء في قاموس الكتاب المقدّس ( بالفارسيّة ) ص 241 : ( تارح : تنبل ) أي الكسلان . ]  
أمّا ( آزر ) فهو النشيط في العمل ؛ لأنّه من ( الأزّر ) بمعنى القوّة والنصر والعون .

ومنّه [ ( الوزير ) أي المُعين ، قال تعالى حكايةً عن موسى بشأن هارون : ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ - القرآن الكريم : سورة طه ( 20 ) ، الآية : 31 ، الصفحة : 313 . ]

• وهذا المعنى قريب في اللغات الساميّة ، ومن ذلك عازر وعزير في العبريّة ، [ وجاءت المادّة بنفس المعنى في العبريّة ، قال الله تعالى : ﴿ ...

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ... ﴿ - القرآن الكريم : سورة الأعراف ( 7 ، الآية : 157 ، الصفحة . 170 : [

. ، [ ومعلوم أنّ العين والهمزة يتعاوران في اللغتين العبريّة والعربيّة . - راجع : قصص الأنبياء للنّجار : 70 . ]

فلعلّ اسمه الأصلي كان ( أزر ) بمعنى النشيط ، لكنّهم رأوا منه كسلاً وفشلاً في العمل والهمّة فلقتبوه بتارح ، وكما اشتهر نبيّ الله يعقوب بلقب ( إسرائيل )

أمّا مفسّرو الشيعة الإماميّة فيرون أنّ ( أزر ) هذا لم يكن والد نبيّ الله إبراهيم ( عليه السلام ) وإنّ كان إبراهيم يدعوّه أباً ؛ لأنّ ( الأب ) أعمّ من الوالد ، فيطلق على الجدّ للأُمّ ، وعلى المرّبيّ والمعلّم والمرشد ، وعلى العمّ أيضاً ، [ حيث جاء إطلاق الأب عليه في القرآن ، فقد حكى الله على أولاد يعقوب قولهم : ﴿ ... نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ... ﴾ - القرآن الكريم :

سورة البقرة ( 2 ) ، الآية : 133 ، الصفحة . 20 : [

. وإسماعيل كان عمّاً ليعقوب .

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي : [ والذي قاله الزّجاج يُقوّي ما قاله أصحابنا : أنّ أزر كان جدّ إبراهيم لأُمّه ، أو كان عمّه ؛ لأنّ أباه كان مؤمناً ، لأنّه قد ثبت عندهم أنّ آباء النبي ( صلّى الله عليه وآله ) إلى آدم كلّهم كانوا مؤخّدين لم يكن فيهم كافر ، ولا خلاف بين أصحابنا في هذه المسألة .

قال : وأيضاً روي عن النبي ( صلّى الله عليه وآله ) أنّه قال : ( نَقَلَنِي اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ ، لَمْ يُدَنِّسَنِي بِدَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ ) . وهذا خبر لا خلاف في صحّته - ورد في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَقَابَلَكُ فِي

السَّاجِدِينَ ﴾ القرآن الكريم : سورة الشعراء ( 26 ) ، الآية : 219 ، الصفحة . 376 : [

. [ بطرق الفريقين أحاديث متضافرة أنّه ( صلّى الله عليه وآله ) قال : (

لَمْ أَزَلْ أَنْقُلُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ ) . راجع : التفسير الكبير : 13 / 39 ، والدرّ المنثور : 6 / 332 ، مجمع البيان : 7 / 207 . ،

فبيّن النبيّ ( صلّى الله عليه وآله ) أنّ الله نقله من أصلاب الطّاهرين ، فلو كان فيهم كافر لما جاز وصفهم بأنّهم طاهرون ؛ لأنّ الله وصف المشركين بأنّهم

أنجاس : ﴿ ... إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ... ﴾ - القرآن الكريم :  
سورة التوبة ( 9 ) ، الآية : 28 ، الصفحة. 191 : ]

[ قال : ولهم في ذلك أدلة لا تطول بذكرها الكتاب ؛ لئلا يخرج عن الغرض -  
تفسير التبيان للطوسي : 4 / 175 . وراجع : أيضاً مجمع البيان : 4 / 322  
].

وللإمام الرازي هنا بحث طويل وحُجج أقامها دعماً لما يقوله مفسرو الشيعة ،  
وأخيراً يقول : [ فثبت بهذه الوجوه أنّ ( آزر ) ما كان والد إبراهيم ( عليه  
السلام ) بل كان عمّاً له ، والعمّ قد يُسمّى بالأب ، كما سمّى أولادُ يعقوب  
إسماعيلَ أباً ليعقوب ، وقال النبي ( صلى الله عليه وآله ) بشأن عمّه العباس  
حين أُسر : ( ردّوا عليّ أبي ) .

قال : وأيضاً يُحتمل أنّ ( آزر ) كان والد أمّ إبراهيم ، وهذا قد يقال له الأب ،  
والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ ... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ... ﴾ - القرآن  
الكريم : سورة الأنعام ( 6 ) ، الآية : 84 ، الصفحة. 138 : ]

[ إلى قوله ﴿ ... وَعِيسَى ... ﴾ - القرآن الكريم : سورة الأنعام ( 6 ) ، الآية  
: 85 ، الصفحة. 138 : ] فجعل عيسى من ذرية إبراهيم ، مع أنّه ( عليه  
السلام ) كان جدّاً لعيسى من قبل الأمّ - التفسير الكبير : 13 / 40 .

[ ولسيّدنا الطباطبائي تحقيق بهذا الشأن ، استظهر من القرآن ذاته أنّ ( آزر )  
الذي خاطبه إبراهيم بالأبوة وجاء ذلك في كثير من الآيات لم يكن والده قطعياً

وذلك أنّ إبراهيم في بداية أمره حين كان بين أظهر قومه من أرض كلدان ،  
وكان تحت كفالة آزر ، وقد حاجّ قومه وحاجّ أباه كثيراً وفي فترات ومناسبات  
مؤاتية ، وكان أبوه آزر يطارده ويؤتبه على جرّاته على آلهة قومه : ﴿ وَادْكُرْ  
فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ  
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ  
فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا \* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ  
لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ



لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا \* قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئن لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ  
وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا \* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿ -  
القران الكريم : سورة مريم ( 19 ) ، الآيات : 41 - 47 ، الصفحة. 308 : [

[ . فإبراهيم هنا قد وَعَدَ أباه أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَهُ ، وبالفعل وَفِي بوعده : ﴿ رَبِّ هَبْ  
لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَِي بِالصَّالِحِينَ \* وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي  
الْآخِرِينَ \* وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ \* وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنْ  
الضَّالِّينَ ﴾ - القران الكريم : سورة الشعراء ( 26 ) ، الآيات : 83 - 86 ،  
الصفحة. 370 : [

[ لكن سرعان ما رجع عما كان قد رجا في أبيه خيراً ، وَمِنْ ثَمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ حِينَ  
لَمْ يَرْجُ فِيهِ الصَّلاحَ وَيُؤَسِّسْ مِنْهُ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ  
إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ  
حَلِيمٌ ﴾ - القران الكريم : سورة التوبة ( 9 ) ، الآية : 114 ، الصفحة  
: 205 .

هذا في بداية أمره قبل مغادرة بلاده وقومه قاصداً البلاد المقدسة ، والدليل  
على ذلك أنه يبدأ الدعاء بقوله : [ ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَِي  
بِالصَّالِحِينَ ﴾ 16 الخ. - القران الكريم : سورة الشعراء ( 26 ) ، الآية : 83  
، الصفحة. 370 : [

[ وبعد ذلك يأتي دور مغادرته إلى الأرض المقدسة ، ويبتهل إلى الله أن  
يرزقه أولاداً صالحين . ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ \* وَقَالَ إِنِّي  
ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ \* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ - القران الكريم :  
سورة الصافات ( 37 ) ، الآيات : 98 - 100 ، الصفحة. 449 : [

[ وهنا يُجيب الله دعاءه : ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

لِلْعَالَمِينَ \* وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿ - القرآن الكريم : سورة الأنبياء ( 21 ) ، الآية : 71 و 72 ، الصفحة : 327 : [

ثم إنه لما كبر ابنه إسماعيل وبنى البيت الحرام نراه يدعو لوالديه ويستغفر لهما : [ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ - القرآن الكريم : سورة إبراهيم ( 14 ) ، الآية : 35 ، الصفحة : 260 .

إلى قوله : [ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ - القرآن الكريم : سورة إبراهيم ( 14 ) ، الآية : 41 ، الصفحة : 260 : [ قال العلامة الطباطبائي : والآية بما لها من السياق والقرائن المُحتقّة بها خير شاهدة على أنّ والده الذي دعا له واستغفر له هنا غير أبيه أزر الذي تبرأ منه في سالف الأيام ، فقد تحصّل أنّ أزر الذي جاء ذكره في تلك الآيات لم يكن والد إبراهيم ولا أباه الحقيقي ، وإنما صحّ إطلاق الأب عليه لوجود عناوين تسوّغ اللغة مثل هذا الإطلاق كالجّد للأُمّ والعمّ ، وزوج الأمّ ، وكلّ من يتولّى شأن صغير ، وكذا كلّ كبير مُطاع ، ونحو ذلك ، وليس مثل هذا التوسّع في إطلاق لفظ الأب مختصّاً بلغة العرب ، بل هو جارٍ في سائر اللغات أيضاً - . راجع : تفسير الميزان : 7 / 168 - 171 . - شُبُهَات و ردود حول القرآن الكريم ، تأليف : الأستاذ محمّد هادي معرفة ، تحقيق : مؤسّسة التمهيد - قم المقدّسة ، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ص 51 - 55 - بحث للشيخ محمد هادي معرفة - موقع الإشعاع الإسلامي ] .

و في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

[ السؤال : هل يعقل أن يكون أزر هو أبو إبراهيم عليه السلام كما يزعم ؟

ليس أزر هو أبو إبراهيم عليه السلام ؛ لأنّ آباء الأنبياء لا بدّ أن يكونوا موحّدين ، كما أنّ الله تعالى يخاطب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله : ( وَتَقَلِّبْكَ فِي السَّاجِدِينَ - الشعراء ) .

ومعنى هذه الآية أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد انتقل من أصلاب الآباء والأجداد الموحّدين الساجدين لله تعالى ، وبما أنّ إبراهيم من أجداد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلا بدّ أن يكون أبوه موحّداً ، وإلّا لم يصدق قوله تعالى : ( وَتَقَبَّلْكَ فِي السَّاجِدِينَ ) .

وفي الروايات ورد أنّ اسم والد النبي إبراهيم عليه السلام كان تاريخ .

فقد روي رواية عن الصادق عليه السلام يذكر فيها أسماء آباء النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى آدم عليه السلام ، قال :

[ « ثمّ انتقل إلى تاريخ ، ومنه إلى إبراهيم » . - بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٥ / الصفحة : ٣٦ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢ .

[ و « إسماعيل بن إبراهيم بن تاريخ ... » . - بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٥ / الصفحة : ١٠٦ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢ .

[ قال الزجاج : أجمع النسابة أنّ اسم أبي إبراهيم تاريخ . - راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ٣٨ / الصفحة : ٣٣٥ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢ .

[ وعن الصادق عليه السلام : « إنّ الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان ، وخلق نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورّت منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً ، فلم يزالا نورين أوليين إذ لا شيء كوّن قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام » . - بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٥ / الصفحة : ٢٤ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢ .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :

وقد نقل النّاس كافّة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّه قال : نُقِلْنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكَايَةِ . فوجب بهذا أن يكون آباؤهم كلّهم منزّهين عن الشّرك ، لأنّهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين . - شرح

نهج البلاغة « لابن أبي الحديد » / المجلد : ١٤ / الصفحة : ٦٧ / الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / الطبعة : ٢.]

[ وقد ورد في الروايات الكثيرة أنّ أزر كان عمّ إبراهيم ، لكن لما كان العرب يسمّون العمّ أباً ، عبّر القرآن الكريم عنه بالأب. - راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلد : ١٢ / الصفحة : ٤٠ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

ويقال : [ إنّه كان منجماً لعمرو. - راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلد : ١٢ / الصفحة : ٤٩ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

وقيل : [ إنّ أزر كان جدّ إبراهيم لأمه. - راجع : الكافي « للكليني » / المجلد : ٨ / الصفحة : ٣٦٦ - ٣٦٧ / الناشر : دار الكتب الإسلاميّة - طهران / الطبعة : ٤.]

قال تعالى : { ما كان محمد **أباً** أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين – الاحزاب 40 } من رجالكم اي أنه له رجال من آباءه وذرية من السيدة فاطمة والإمام علي عليهم السلام بدليل قوله تعالى { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ – آل عمران 61 } وهؤلاء الأبناء لرسول الله صلى الله عليه وآله فهم الإمامين الحسنين ونسائنا السيدة فاطمة وأنفسنا فهو الإمام علي (عليهم السلام) كما ورد في التفسير .

وفي صحيح مسلم : [ و لما نزلت هذه الآية: ﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ دعا رسول الله ( صلى الله عليه و آله ) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال : " اللهم هؤلاء أهلي – " صحيح مسلم : 1871/4 ، طبعة : دار إحياء التراث العربي/ بيروت ]

و في صحيح الترمذي :

[ عن سعد بن أبي وقاص قال : لما أنزل الله هذه الآية: ﴿ ... نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ دعا رسول الله ( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) علياً و فاطمة و حسنا و حسينا ، فقال : " اللهم هؤلاء أهلي " - . صحيح الترمذي : 225/5 حديث : 2999 ، طبعة : دار الكتاب العربي / بيروت . [ و في مسند أحمد بن حنبل : مثله . مسند أحمد بن حنبل : 1 / 185 ، طبعة : دار صادر / بيروت . ]

و في تفسير الكشاف : [ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ... ﴾ ، فاتى رسول الله ( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) و قد غدا محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها ، و هو يقول " : إذا أنا دعوت فأمنوا " فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى لأرى و جوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصارى إلى يوم القيامة " ... - تفسير الكشاف : 1 / 193 ، طبعة : دار الكتاب العربي / بيروت . ]

ويقول تعالى { ملة **أبيكم** إبراهيم } وهذه الملة الإبراهيمية تقوم على

أولا : الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين لقوله تعالى

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُاُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ الْإِقْوَالُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } .

وهذه الأسوة الحسنة في سيدنا إبراهيم عليه السلام والملة الحنيفية كان عليها  
رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله عز وجل { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا - الأحزاب 21  
{

ثانياً : الوصية كما في قوله تعالى :

{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ - الشورى 13-14 }

وهؤلاء المشركين الذين هم في شك من هذه الوصية لكل نبي قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقتلوه أو الذين يشكون ويرفضون الإمامة والوصية لأهل بيت النبي عليهم السلام فقتلوه كما قتلت الأمم من قبل أنبياء الله عليهم السلام هؤلاء هم الذين يقولون بنظرية تقليد الآباء كما في قوله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ **آبَاءَنَا** ۗ أُولُو كَأَن أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ - البقرة 170 } وقال تعالى { إنهم ألفوا **آبائهم** ضالين فهم على آثارهم يهرعون- الصافات 69 }

وهؤلاء مقلدة الآباء والأجداد سيحشرهم الله تعالى مع أبي لهب الذي كفر بالله تعالى و خرج على أوامر الله ورسوله تقليداً لآبائه وأجداده ولذلك قال تعالى هنا . { تبت يدا **أبي لهب** وتب } .

وأما :

( **لهب** وتب ما إغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات **لهب** ) {

[ واللهب ما يرتفع من النار كأنه لسان أو هو اضطرام النار واشتعالها - معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الهاء والباء ] . قال تعالى { انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ **النَّهَبِ** إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهٗ جَمَالَتْ صُفُرًا - المرسلات 30-33 } أي أن أبو اللهب هو مصدره هنا كما يكون الأب مصدر الأسرة قال تعالى { تبت يدا **أبي لهب** و تب } .

## (و تب)

الواو هنا في التباب الثاني تعني الآخرة لأن الواو وردت في قوله تعالى { من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة } وقال تعالى { **و** إلى الله ترجعون } أي أن التباب الثاني في الآخرة بعد أن يعذب الله تعالى في الدنيا بالتباب الأول فيها .  
وأما :

## (وتب)

وهنا قلنا من قبل أن التتبيب الثاني هنا هو تبت يداه في الآخرة أي بعد موته فيكون تبت يداه في الدنيا وهي الأولى والثانية هنا (**وتب**) أي في الآخرة وذلك ظهر بوضوح من خلال قوله تعالى في سورة هود { **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** <sup>ط</sup> **فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ** <sup>ط</sup> **وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ** - هود 101 } .

ثم يقول تعالى عن أبي اللمب :

## (2) ما أغنى عنه ماله وما كسب (2)

وهنا :

## ( ما أغنى عنه ماله )

أي لن تغني عنه امواله وتمنعه من عذاب الله تعالى كما في قوله تعالى { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا** <sup>ط</sup> **وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ** - آل عمران 10 } فإذا تردى في الحافرة (وهي القبر أو حفرة من النار) ببخله وكفره مكذباً بآيات الله تعالى ورسوله لن يغني عنه ماله لقوله تعالى { **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** <sup>ط</sup> **وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى** - الليل 8-11 } فإذا تردى في الحافرة وأخذ كتابه بشماله والعياذ بالله سيقول (ياليتني لم أوت كتابيا) قال تعالى { **وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ** <sup>ط</sup> **مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ** <sup>ط</sup> **هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي**



سِلْسِلَةً ذَرَعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْتَلْكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ – الحاقة 25-35 } . ولذلك قال تعالى هنا عن هذا الخسران المبين { **ما أغنى عنه ماله** وما كسب } .

وأما :

(ماله)

هنا يقول تعالى فيما فعله هذا المجرم وما انتهج نهجه في محاولاتهم إطفاء نور الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ **أَمْوَالَهُمْ** لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ – الأنفال 36 } ويبين تعالى أن هؤلاء على كل مؤمن أن لا يفتن بهم فسيعذبون بها كما في قوله تعالى عن المنافقين الذين جمعوا أموالهم دون أداء حق الله فيها وكذلك الكفار يجمعون الأموال بغير حق وينفقونها فيما لا ينفعهم في الآخرة قال تعالى { يوم لا ينفع **مال** ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم – الشعراء 88 } .

لذلك قال عز وجل للمؤمنين : { فَلَا تُعْجِبْكَ **أَمْوَالُهُمْ** وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ – التوبة 55 } . وهذه الدعوة إلى الله تعالى قال فيها أنبياء الله ( لا نسألكم عليه مالا ولا أجراً ) كما في قول نبي الله نوح عليه السلام { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ **مَالًا** إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ – هود 29 } وبالتالي هنا يبين تعالى للعالمين أن الله تعالى لم يطلب منهم أو يأمرهم إلا بولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام ولا يسألهم نبي الله صلى الله عليه وآله وأهله وأجره على ذلك كما في قوله تعالى { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ – الشورى 23 } . ومن أخرج حق الله تعالى من الخمس المفترض على الناس هنا سيكون له خير الدنيا والآخرة لقوله تعالى في المال بئى والغنائم والفيء { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ – الأنفال 41 } وهذا من الحقوق المعلومة التي قال تعالى فيها { وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم – المعارج 24 } وأما الفريق الآخر من حزب أبو لهب ومن تبعه قالو { نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين – سبأ 35 } وهنا شاركهم الشيطان في أموالهم كما في قوله تعالى { وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا – الإسراء 64 }

ويبين تعالى أن الاموال لن تغني عن صاحبها شيئاً يوم القيامة إلا إذا أخذها بحقها من زكاة وصدقات وخمس خاصاً لأهل بيت النبي منا في قوله تعالى { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْقِي الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ – الأنفال 41 } وبعد ذلك لن ينفع أحداً ماله كما في قوله تعالى { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ – سبأ 37 } ولذلك قال تعالى هنا في ابي لهب ومن انتهج نهجه في منع الكفر به تعالى وبرسوله ومنع حق الله في المال { تبت يدا ابي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب } .

وأما :

( وماكسب )

والكسب هنا كسب مال [ كسب المال ونحوه يكسبه كسباً : جمعه وحصله – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل السين والباء ] قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم – البقرة 267 } وقال تعالى أيضاً { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما بما كسبا نكالا من الله – المائدة 38 } .

وهذا الكسب هنا لن ينفعه يوم القيامة لقوله تعالى هنا { ما أغنى عنه ماله وما كسب } .

ثم يقول تعالى :

### (3) سيصلى ناراً ذات لهب (3)

وهنا :

### (سيصلى ناراً)

[ وهنا يصلى من الصلي والصلاء وما تزكى به الناء وتوقد – المعجم باب الصاد فصل اللام والياء ] قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا – النساء 56 }

ويبين تعالى أن هذه النار جعلها الله تعالى للمجرمين الذين عبدوا الشيطان طاعة له وعملاً بأهوائهم قال تعالى { وَامْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ **اصْلَوْهَا** الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ – يس 59-64 } .

ثم يأت صلاء النار على كل من سلب الناس أموالهم بالباطل وسفك الدماء في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا } وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا – النساء 30-29 .

قال تعالى ايضاً في الذين يأكلون أموال اليتامى في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ **نَارًا** وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا – النساء 10 } . وهذه أدلة على أن أبو لهب كان يأكل أموال الناس بالربا وفي التجارة بظلم الشركاء و سلب أموال اليتامى وسفك الدم الحرام لذلك قال تعالى هنا { **سيصلى ناراً** ذات لهب } . ويقال لهم يوم القيامة { **اصْلَوْهَا**

فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ <sup>ط</sup> إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ – الطور  
16 { .

وأما :

**(ذات)**

[ و بمعنى صاحب وهو غسم يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمرة ومثناه ذوان وجمعه ذوون وذات مؤنث ذو بمعنى صاحبة ولقب به بعض الأنبياء كذو الكفل وذو النون – معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الواو ] قال تعالى { إن الله عليم بذات الصدور – آل عمران 119 } وقال تعالى { ونقلبهم **ذات اليمين وذات الشمال** – الكهف 17 } وهنا ذات لهب أي صاحبة اللهب .

وأما :

**(لهب)**

قلنا من قبل أن [اللهب ما يرتفع من النار كأنه لسان أو هو اضطرام النار واشتعالها – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الهاء والباء ] . وهنا أطلق عليه القرآن الكريم ابي لهب في قوله تعالى { تبت يدا ابي لهب } وذلك لأنه سيصلى نار ذات لهب في قوله تعالى هنا { سيصلى ناراً ات لهب } .

ثم يقول تعالى :

**(4) وامراته حمالة الحطب (4)**

وهنا :

## ( وامراته )

والمرأة الأنثى من بنات آدم والمرأة زوجة الرجل - معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الرء والهمزة [

والمرأة هي الأنثى عكس الرجل والذكر لقوله تعالى { إِنِّي وَجَدْتُ **امْرَأَةً** تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ - النمل 23 } .

والمرأة زوجة الرجل كما في قوله تعالى عن امرأة نوح التي كفرت بالله تعالى ورسوله { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا **امْرَأَتَ نُوحَ** وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ - التحريم 10 } . وامراته لذلك هنا أي زوجته لعنها الله { **وامراته** حمالة الحطب } .

وأما :

## ( حمالة )

وهنا [ أصل الأحمال يكون في الأثقال وحمل عليه الشيء : جعله يحمله - مع القرآن باب الحاء فصل الميم واللام ] قال تعالى في الكفار الذين يؤذون المؤمنين { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ **احْتَمَلُوا** بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا - الاحزاب 58 } والآية فيها دليل أن حملها ما تؤذي به النبي صلى الله عليه تسبب لها يوم القيامة حملها للحطب الذي ستحرق به في جهنم قال تعالى { وامراته **حمالة** الحطب } .

وكل من أعرض عن ذكر الله تعالى فإنه سيحمل أوزاره على ظهره كأن العقاب من جنس العمل قال تعالى { مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ **يَحْمِلُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **حِمْلًا** - طه 100 - 101 } .

وأما :

( الحطب )

[ الحطب : ما أعد من شجر لتوقد به النار ] وفي الآخرة هؤلاء الكفار والممافقين هم حطب جهنم كما في قوله تعالى { وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً – الجن – 15 } وهؤلاء وما عبده من دون الله من أصنام وهوى اعتقدوا من خلالها أنهم المطاع الأوحى ولا يجوز الخروج على أحكامهم وقوانينهم والخارج على آلهتهم قتلوه أو سجنوه أو أخرجوه قال تعالى { وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك – الأنفال }

لذلك قال تعالى في هؤلاء لعنهم الله في كل زمان أنهم سيكونون حطب جهنم يحصبون فيها أي يلقون فيها كما في قوله تعالى : { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوها<sup>ط</sup> وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زفيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ – الأنبياء 97-100 }

وبالتالي من كفرها وإيدائها النبي صلى الله عليه وآله كانت والكفار حطب جهنم هم لها واردة قال تعالى { وامراته حمالة **الحطب** } .

ثم يقول تعالى :

(5) في جديها حبل من مسد (5)

وهنا :

## (في جيدها)

الجيد من الألفاظ الغير مكررة في كتاب الله و [ الجيد بالكسر فالسكون : العنق وإنما وصفها بهذا الوصف تخسيساً لها وتحقيراً وقيل هو حبل له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وعن ابن عباس في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار – مجمع البحرين للطريحي باب الدال وما أوله جيم ]

وأما :

## (حبل)

[ الحبل : الرباط الذي يشد به ويجمع على حبال – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الباء واللام ]

قال تعالى في سحرة فرعون { فإذا **حبالهم** عصيهم يخيل إليه أنها تسعى – طه 66 } وحيث أن الآية على سحرة فرعون ففيها إشارة إلى أنها كانت تسعى لإيذاء النبي بالسحر ولذلك قال تعالى هنا { في جيدها حبل من مسد } وذلك لأنها استعانت بسحرة استخدموا الحبال في عقد سحرهم للنبي صلى الله عليه وآله . قال تعالى { في جيدها **حبل** من مسد } .

وأما :

## (من مسد)

المسد أيضاً من الألفاظ الغير مكررة بتشابه بينها [ والمسد يمسه ومسداً : فتله فالحبل ممسود والمسد : حبل مفتول من ليف أو جلد أو خوص أو غيرها – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل السين والذال ] .

وهذا اللفظ لم يرد إلا مرة واحدة هنا { في جيدها حبل **من مسد** } وهى أغلال في عنقها تسحب منها ولكن الآية هنا تمييزاً لها لشدة إجرامها مع نبي الله وأما بقية كفار جهنم ومنافقيها قال تعالى فيهم { إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون – غافر 71 } وهذه الأغلال كلها من جنس عملها إما بالإيذاء البدني المباشر واستخدامها حبلأ في أذى النبي صلى الله عليه وآله أو في السحر للنبي صلى الله عليه وآله ولمنعها حق الله تعالى هى وزوجها في المال الذي أوثم الله تعالى إياه لذلك قال تعالى { في جيدها حبل **من مسد** } .

### هذا وبالله التوفيق

ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة

في التاسع من رمضان سنة 1420 هـ الموافق 17 ديسمبر سنة 1999 م .

أهـ

السورة رقم (8) في ترتيب النزول

سورة التكوير



[ عن ابن عباس في قوله تعالى { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } يقول تكور كما تكور  
العمامة ويرمى بها في حجاب النور ويقال دهورت ويقال ذهب ضوءها -  
تفسير القرآن للفيروز بادي ]

[ عن ابن عباس في قوله: { إذا الشمس كورت } قال: أظلمت { وإذا النجوم  
انكدرت } قال تغيرت { وإذا الموءودة سئلت } يقول: سألت.

وأخرج ابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما  
{ إذا الشمس كورت } قال: أغورت. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله: { إذا الشمس  
كورت } قال: أغورت { وإذا النجوم انكدرت } قال: تناثرت { وإذا الجبال  
سيرت } قال: ذهبت { وإذا العشار } عشار الإبل { عطلت } لا راعي لها {  
وإذا البحار سجرت } قال: أوقدت { وإذا النفوس زوجت } قال : الأمثال  
للناس جمع بينهم { وإذا السماء كشطت } قال: اجتبدت.

عن أبي مريم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله " : { إذا الشمس  
كورت } قال: " كورت في جهنم " { وإذا النجوم انكدرت } قال: " انكدرت  
في جهنم، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى ابن  
مريم وأمه ولو رضيا أن يعبدا لدخلاها. " - الدر المنثور للسيوطي ] .

وفي تفسير البغوي :

[ عن بحير القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن زيد الصنعاني قال سمعت  
ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : من أحب أن ينظر في  
أحوال القيامة فليقرأ: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } . " قوله عز وجل: { إِذَا  
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } ، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أظلمت، وقال  
قتادة ومقاتل والكلبي: ذهب ضوءها. وقال سعيد بن جبير: غورت. وقال  
مجاهد: اضمحلت. وقال الزجاج: لُقَّتْ كما تلف العمامة، يقال: كورت  
العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً إذا لفتها، وأصل التكوير  
جمع بعض الشيء إلى بعض، فمعناه: أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم  
تلف، فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها. قال ابن عباس: يكور الله الشمس

والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر، ثم يبعث عليها ريحاً دَبوراً فتضربها فتصير ناراً. أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الدَّاناج حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " : الشمس والقمر يكوران يوم القيامة." – تفسير معالم التنزيل للبغوي ] .

التفسير :

## (1) إذا الشمس كورت(1)

وهنا :

(إذا)

وهنا يبين تعالى أن في تلك الأحداث تكور الشمس ودورانها بشدة تختل معها حركة الكون كله كما في الآية هنا { إذا الشمس كورت – التكوير 1 }

فإذا الشمس كورت فهذا يعني بداية علامات القيامة من طمس النجوم كما في قوله تعالى { فإذا النجوم طمست – المرسلات 8 } وانفراج السماء كما في قوله تعالى { وإذا السماء فرجت – المرسلات 9 } أي تتشقق السما وتتفطر كما في قوله تعالى { إذا السماء انفطرت – الإنفطار 1 } وقال تعالى { إذا السماء انشقت – الإنشقاق 1 } ثم تكشف السماء كما في قوله تعالى { وإذا السماء كشطت – التكوير 11 } ثم تسقط النجوم وتنتثر وينطفئ نورها كما في قوله تعالى { وإذا النجوم انكدرت – التكوير 2 } و قال تعالى أيضاً { وإذا الكواكب انتثرت – الإنفطار 2 } أي سقطت .

وأما :

(الشمس)

ورد لفظ الشمس في قوله تعالى { فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر – القيامة 7-9 } وبالتالي تكوير الشمس هنا لجمع الشمس

والقمر كما ورد في تفسير البغوي عن حديث أبي هريرة [ عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " : الشمس والقمر يكوران يوم القيامة." ]  
– تفسير معالم التنزيل للبغوي ] .

وأما :

### (كورت)

كورت [ كورالشيئ يكوره تكويرا : لفه على شيئ آخر مستدير – معجم  
ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الوار والراء ] . قال تعالى { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ **يَكْوَرُ** اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ **وَيَكْوَرُ** النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ – الزمر 5 }  
وهنا يبين تعالى أن تكوير الشمس والقمر والنجوم سرعة دورانهم حتى  
تسقط وتسعر بهم جهنم قال تعالى هنا { إذا الشمس **كورت** } . وهذا التكوير  
هنا بدوران الشمس والقمر إلى أهل مسمى قال تعالى فيه { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ **يَكْوَرُ** اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ **وَيَكْوَرُ** النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ – الرعد 5 }  
فإذا جاء الأجل سقطت الأعمدة الخفية التي ترفع السماء بغير عمد يراها  
الخلق والوارد ذكرها في قوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ  
تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى  
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ – الرعد 2 } وهنا يتفكك  
كل الكون وتسقط السماء على الأرض وترتطم النجوم وتخر الجبال هذا كما  
بينامن قبل و يجمع الله تعالى الشمس والقمر كما في قوله تعالى { وجمع  
**الشمس** والقمر – القيامة 9 } .

ثم يقول تعالى :

### (2) وإذا النجوم انكدرت (2)

وهنا :

### (وإذا النجوم)

أي أنه يقول تعالى { **فإذا النجوم** طمست – المرسلات 8 } أي ذهب نورها وانطفئت ثم تناثرت ومنها النجوم لقوله تعالى فيه { **والنجم** إذا هوى - النجم } والنجم هنا مفرد و لكنه يعني جميع النجوم لقوله تعالى { **والنجم** و الشجر يسجدان - الرحمن } فليس معنى ذلك أن هناك نجم يسجد لله تعالى وآخر لا يسجد بل المقصود منه كل النجوم تسجد لله تعالى ولكن المفرد هنا قد يعني أن البداية تكون بسقوط نجم كبير على الأرض تتبعه بقية النجوم ثم القيامة ونقول ذلك لأن القرآن الكريم معروف بدقة ألفاظه .

وبالتالي { **والنجم** إذا هوى } يعني سقوط كل النجوم كما في الآية هنا { **وَإِذَا النُّجُومُ** انْكَدَرَتْ – التكوير 2 } وهنا يحدث خلل في مواقع النجوم والقيامة قال تعالى في مواقع النجم والتي يختل الكون بحركتها الغير اعتيادية أو سقوطها كما في قوله تعالى { **فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** وإنه لقسم لو تعلمون عظيم -الواقعة75-76 }

وأما :

**(انكدرت)**

[ وانكدرت : انكدر البازي على فريسته :أسرع في الإنقضاض عليها ويقال انكدر النجم : انحدر أو هوى – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الدار والراء ] ولم يرد هذا اللفظ فيكتاب الله إلا مرة واحدة هنا في قوله تعالى { **وإذا النجوم انكدرت** } أي [ تناثرت فذهب نورها ] .

ثم يقول تعالى :

**(3) وإذا الجبال سيرت (3)**

وهنا :

**(وإذا الجبال)**

أي نسفت كما في قوله تعالى

وهنا إذا سيرت الجبال في بداية نسفها قال تعالى هنا { **وإذا الجبال سيرت** – التكوير3 } ثم ينسفها الله تعالى في الآية { **وإذا الجبال نسفت** – المرسلات 10 } فإذا نسفت تصبح كثيباً مهيلاً قال تعالى { **يَوْمَ تَرُجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ** وَكَانَتْ **الْجِبَالُ** كَثِيبًا مَّهِيلاً – المزمّل 14 } ثم تصبح سراباً وأثراً بعد عين كما في قوله تعالى { وسيرت **الجبال** فكانت سراباً – النبأ 20 } ثم يذرها تعالى قاعاً صاففاً كما في قوله تعالى { ويسئلونك عن **الجبال** فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعاً صاففاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتى – طه } أي تتحول [حينئذ منبسطة مستوية ملساء لا نبات فيها] .

ثم تتحول بغارها كالعهن المنفوش قال تعالى { وتكون **الجبال** كالعهن المنفوش – الواقعة } أي [ وتكون الجبال كالصوف متعدد الألوان الذي يُنْقَشُ باليد فيصير هباءً ويزول ] .

وأما :

(سيرت)

أي أنه قال تعالى { يوم تمور السماء مورا **وتسير** الجبال **سيراً** – الطور9-10 } ثم تتحول إلى سراب بعد نسفها قال تعالى { **وسيرت** الجبال فكانت سراباً – النبأ 20 } والسير يكون في البر والبحر لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { هو الذي **يسيركم** في البر والبحر – يونس 22 } وبالتالي تدمير الجبال يغرق أهل الأرض ثم تتابع أهوال يوم القيامة التي يفرع منها الإنس والجن وسكان الأرض والسماء إلا من شاء الله تعالى .

ثم يقول تعالى :

(4) **وإذا العشار عطلت (4)**

وهنا :

## (وَإِذَا)

وهنا لفظ (إذا) يبين أهوال يوم القيامة كما السورة نفسها حيث قال تعالى { **إِذَا** الشَّمْسُ كُوِّرَتْ **وَإِذَا** النُّجُومُ انْكَدَرَتْ **وَإِذَا** الْجِبَالُ سُيِّرَتْ **وَإِذَا** الْعِشَارُ عُطِّلَتْ **وَإِذَا** الْوُحُوشُ حُشِرَتْ **وَإِذَا** الْبِحَارُ سُجِّرَتْ **وَإِذَا** النُّفُوسُ زُوِّجَتْ **وَإِذَا** الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ **وَإِذَا** الصُّحُفُ نُشِرَتْ **وَإِذَا** السَّمَاءُ كُشِطَتْ **وَإِذَا** الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ – التكوير 1-12 } .

وأما :

## (العشار)

[ والعشراء من الخيل والإبل التي مضى لحملها عشرة أشهر ثم توسعوا حتى قيل لكل حامل عشراء وجمعها عشار – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الشين والراء ] .

وفي تفسير الطبري : [العشار : جمع عشراء وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها يقول تعالى ذكره : وإذا هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها – تفسير الطبري ] . وهذا اللفظ ما ليس له مراف في كتاب الله . ولكنه يقول تعالى عن العشار وكل أنثى حامل { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد – الحج 1-2 } . وهنا تعطل العشار وتضع كل ذات حمل حملها من أهوال يوم القيامة .

وأما :

## (عطلت)

[ والمعطل : الموات من الأرض وناقاة معطلة : بلا سمه ومنه التعطيل : أي التفرغ والخلو من الشيء مطلقاً وبئر معطلة : أي لا يستقى منها لهلاك أهلها – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الطاء واللام ] قال تعالى { وبئر

**معطلة** وقصر مشيد – التكوير 4 { والعشار المعطلة التي لا راعي لها في قوله تعالى هنا { وإذا العشار **عطلت** } وتعطيل العشار لأسبقية هلاك الإنسان عليها وحاولات فراره من عذاب الله فتهلك كل المخلوقات من بعده ولذلك يقول تعالى بعد تعطيل العشار .

## (5) وإذا الوحوش حشرت (5)

وهنا :

### (وإذا الوحوش)

الوحش مفرد ووحوش وهو حيوان البرية الذي ليس في طبع الإستئناس قال تعالى { **وإذا الوحوش حشرت** التكوير 5 } أي [إذا الحيوانات الوحشية جُمعت واختلطت ليقتص الله من بعضها لبعض – تفسير الطبري ] . وهذا اللفظ ليس له مرادف .

وأما :

### (حشرت)

[ والحشر جمع قال تعالى ] { قال موعدكم يوم الزينة وأن **يحشر** الناس ضحى – طه 59 } وحشر يوم القيامة قال تعالى فيه { **وحشرناهم** فلم نغادر منهم أحدا- الكهف 47 } والوحوش هنا تدخل ضمن هذا الحشر .

ثم يقول تعالى :

## (6) وإذا البحار سجرت (6)

وهنا :

### (وإذا البحار)

أي أنه يقول تعالى { **وَإِذَا الْبِحَارُ فَجرت** – الإنفطار 2 } فإذا فجرت فقد سجرت أي صارت ناراً و فاضت وملئت الدنيا قال تعالى { **وَإِذَا الْبِحَارُ سجرت** – التكوير 6 } .

وأما :

### (سجرت)

و [ سجر النهر يسجره سجراً وسجره تسجيراً ملئه وسجر التنور أوقده وحماه – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الجيم والراء ] .

قال تعالى { **والبحر المسجور** إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع – الطور 6-7 } أي الممتلئ الذي يفيض ماءً ثم يتحول إلى ناراً موقده وهنا [ ... عن ابن عباس في قوله: ( **وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** ) قال: سجره حين يذهب ماؤه ويفجر. - الطبري ] و [ قال ابن عباس : تسجر حتى تصير ناراً – الدر المنثور ج5 ص 355 ] .

ثم يقول تعالى :

### (7) **وَإِذَا النُّفُوسُ زُوجت** (7)

وهنا :

### (وَإِذَا النُّفُوسُ)

والنفوس جمع نفس قال تعالى { **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ** إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا – الإسراء 25 } .

والنفوس أولاً :

هم بني آدم لقوله تعالى { هو الذي خلقكم من **نفس** واحدة وخلق منها **زوجها** – الأعراف 189 } وعلى ذلك المعنى الأول هنا تزويج وجمع كل نفس وزوجها الذي خلق منها وهنا يظهر اولاد الزنا ومن انتسبوا لغير آبائهم زوراً فإذا جمع الله تعالى كل نفس جمع معها زوجها قال تعالى { ادخلوا



الجنة أنتم **وأزواجكم** تحبرون – الزخرف 70 { وقال تعالى { **هُم وَأَزْوَاجُهُمْ** فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ – يس 56 { وأزواجهم هنا لأنهم متقين خلقوا من نفس واحدة وطينة واحدة إن كانوا متقين مسلمين لله تعالى قال فيهم {جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم **وأزواجهم** وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب – الرعد 23 { وإن كانوا كافرين ظالمين جمعهم الله تعالى أيضا وأزواجهم إلى جهنم كما في قوله تعالى {احشروا الذين ظلموا **وأزواجهم** وما كانوا يعبدون من دون الله فآهذوهم إلى صراط الجحيم وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ – الصافات 22-24}

ثانياً : الجمع يكون بين الأنفس والأجساد لقوله تعالى {كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون – البقرة { فإذا رجعوا إلى الله تعالى جمع بين الأنفس الأجساد .

ولذلك ورد في أقوال التابعين :

[وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله: { وإذا النفوس زوجت } قال: الروح زوج الروح وأخرج ابن المنذر عن الشعبي { وإذا النفوس زوجت } قال: زوج الروح من الجسد وأعيدت الأرواح في الأجساد. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي قال: زوج المؤمنون الحور العين والكفار الشياطين. – تفسير الدر المنثور للسيوطي ]

ثالثاً :

المعنى الثاني لتزويج النفوس اقتران كل نفس بعملها قال تعالى لقوله تعالى { **ونفس** وما سواها فألهمها فجورها وتقواها – الشمس { فيكون حشر كل نفس يوم القيامة مقترنة بعملها الذي عملته في الدنيا .

وفي الحديث :

[وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه

والبيهقي في البعث وأبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله : { وإذا النفوس زوجت } قال: يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ، ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار، فذلك تزويج الأنفس.

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: { وإذا النفوس زوجت } قال: هو الرجل يزوج نظيره من أهل النار يوم القيامة، ثم قرأ .

...وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي قال: زوج المؤمنون الحور العين والكفار الشياطين. – تفسير الدر المنثور للسيوطي [

وأما :

## (زوجت)

الزوجين في الأصل هما الذكر و الأنثى لقوله تعالى { وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى – النجم 45 } وقال تعالى في الأنعام .

وكل شئ خلقه الله تعالى في زوجين ذكر وأنثى (الشيء ونقيضه) قال تعالى { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ – الذاريات 49 } وقال تعالى لسيدنا نوح عليه السلام قبل الطوفان { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ – هود 40 } وقال تعالى في الأنعام { وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ – الأنعام 139 } .

وكل هذه الأزواج من إنس وجان وأنعام سيجمعها الله تعالى للفصل بينها كما في الآية هنا { وإذا النفوس زوجت – التكوير } .

والصالحين يوم القيامة يزوجهم الله تعالى بالحوار العين لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { مُتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ **وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ** - الطور 20 } .

ثم يقول تعالى :

### (8) وإذا الموءودة سئلت (8) باي ذنب قتلت (9)

[..أخرج البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب في قوله: { وإذا الموءودة سئلت } قال: " جاء قيس بن عاصم التميمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أعتق عن كل واحدة رقبة، قال إني صاحب إبل. قال: فأهد عن كل واحدة بدنة . " - الدر المنثور ج 6 ص 356 ]

[ روى عن عمر بن الخطاب قال يارسول الله : إني وأدت في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وآله اعتق بكل موءودة رقبة الدر المنثور ح 6 ص 320 ] .

[وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والطبراني وابن مردويه عن خدامة بنت وهب قالت " :سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال: " ذاك الوأد الخفي وهو { الموءودة } " - الدر المنثور ج 6 ص 356 ] .

وورد في تفسير البرهان عن هذه الآية وتفسيرها :

[ أبو علي الطبرسي : روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله (عليهما السلام): " وإذا الموءودة سئلت بأبي ذنب قتلت " بفتح الميم و الواو و الدال، و كذلك عن ابن عباس (رحمه الله)، و هي الموءودة في القربى، و إن قاطعها يسأل: بأبي ذنب قطعها؟

- و روي عن ابن عباس أنه قال: من قتل في مودتنا و ولايتنا.

- محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة ابن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أيها الناس، إن الله تبارك و تعالى أرسل إليكم الرسول (صلى الله عليه و آله) و أنزل إليه الكتاب بالحق، و أنتم أميون عن الكتاب، و من أنزله، و عن الرسول و من أرسله، على حين فترة من الرسل، و طول هجعة من الأمم، و انبساط من الجهل، و اعتراض من الفتنة، و انتقاض من المبرم، و عمى عن الحق، و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين، و تلتظ من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، و يبس من أغصانها، و انتشار من ورقها، و يأس من ثمرها، و اغورار من مائها.

- قد درست أعلام الهدى، و ظهرت أعلام الردى، فالدنيا متجهمة في وجوه أهلها مكفهرة، مدبرة غير مقبلة، ثمرها الفتنة، و طعامها الجيفة، و شعارها الخوف، و دثارها السيف، مزقتم كل ممزق، و قد أعمت عيون أهلها، و أظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، و سفكوا دماءهم، و دفنوا فى التراب الموءودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش و رفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثوابا، و لا يخافون و الله منه عقابا، حيهم أعمى نجس، و ميتهم فى النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما فى الصحف الأولى، و تصديق الذي بين يديه، و تفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه، و لن ينطق لكم، أخبركم عنه أن فيه علم ما مضى، و علم ما يأتي إلى يوم القيامة، و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم."

- وعنه: عن محمد بن الحسن و غيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى، و محمد بن يحيى، و محمد بن الحسين جميعا، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، و عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد، ابن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) - فى حديث - قال: " فقال: { قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ } - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني [ .

وهنا :

### (وإذا الموعودة)

[ ووأد البنت : يئدها وأداً : دفنها حية ووصف المفعوا موؤدة وقد كان يفعل هذا بعض العرب في الجاهلية فيعمد الرجل إلى ابنته فيئدها في صغرها خشية أن تلحق به عاراً بزناها أو سببها إن كبرت أو خشية إملاق وهو الفقر – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل الهمزة والذال ] .

قال تعالى هنا { **وإذ الموعودة** سئلت بأي ذنب قتلت – التكوير 8 } وهذا اللفظ مما ليس له مرادف في كتاب الله .

وأما :

### (سئلت)

والسؤال هنا للجميع قال تعالى { **فانسألن** الذين أرسل إليهم **لنسنلن** المرسلين – الأعراف 6 }

والجميع سيسأل وهو أعلم سبحانه وتعالى بكل شئ ولكن السؤال لكشف ما هو مخفي عن العالمين قال تعالى { **فوربك لنسنلنهم** أجمعين عما كانوا يعملون – الحجر 92 } ومن هذه الأسئلة الموجهة للمجرمين لماذا كفروا بالله ولماذا قتلوا هذه الوليدة أو هذا المظلوم قال تعالى { وقفوهم إنهم **مسؤولون** – الصافات 24 } وقال تعالى لهذه الموعودة { **وإذا الموعودة سئلت** بأي ذنب قتلت – التكوير 8 }

[ أي سألت الموعودة أباهما { **بأي ذنب قُتِلتُ** } بأي ذنب قتلتني ويقال وإذا الوائد يعني القاتل سئل بأي ذنب قتلتها – تفسير القرآن للفيروز أبادي ] .

ولورود لفظ السؤال في قول تعالى { **قل لا أسألكم** عليه أجراً إلا المودة في القربى – الشورى } تبين أن الخلق سيسئل عن مودة أهل البيت وولايتهم عليهم السلام في هذا اليوم وعدوهم ومبغضهم سيحشر مع الذين كفروا

ووأدوا الوليدة وظلموا وسفكوا الدماء البريئة ولذلك في مرويات أهل البيت أن المقتول في سبيل أهل البيت ومودتهم كالموءودة التي قتلت ظلماً .

[ قال الإمام أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل .... ثم قال جل ذكره ( وأتي ذا القربى حقه) وكان علي عليه السلام وحقه الوصية التي جعلت والإسم الأكبر وميراث العلم وأثار النبوة فقال (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ثم قال ( وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) يقول أسألكم عن المودة التي نزلت عليكم وفضلها مودة القربى بأي ذنب قتلتمهم – نور الثقلين ج 5 ص 514-515 ] ثم يقول تعالى :

### (9) **بأي ذنب قتلت (9)**

وأما :

### (بأي)

وهنا يبين تعالى أنه في كتاب الله تعالى قال { ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق – الإسراء 33 } وفي كتب الله السماوية من قبل قال تعالى { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس - المائدة 45 } والسؤال هنا يقول تعالى بأي ذنب قتلت وهي لم ترتكب أي جناية وإذا كان الله تعالى هذا حكمه وحكم الكتب السماوية من قبل وفعلوا ذلك فبأي حديث بعده يؤمنون قال تعالى { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ – الجاثية 6 } ويقول تعالى أيضاً { فبأي حديث بعده يؤمنون - المرسلات 50 } .

وأما :

### (ذنب)

الذنب الإثم والمحرم من الفعل والجمع ذنوب قال تعالى { ولهم علي **ذنب** فأخاف أن يقتلون – الشعراء 14 } والله تعالى يقول عن هذه الذنوب { وكفى بربك **بذنوب** عباده خبيراً بصيراً – الإسراء 17 } ولأن الله تعالى

يقول { فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر **لذنبك** وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم – محمد 19 } تبين الآية أن الإسلام والذي يبدأ بكلمة (لا إله إلا الله) يجب ما قبله إن حسن إسلامهم وأعتقوا رقبة كما في الحديث الشريف أوردناه من قبل ويوم القيامة إذا أوقفوا وسئل الظلمة والقتلة كما في قوله تعالى {وقفوهم إنهم مسؤولون – الصافات 24 } وكذلك وسئلت الموءودة هنا في قوله تعالى { وإذا الموءودة سئلت بأي **ذنب** قتلت – التكوير 9-8 } وهنا يعترفون بذنوبهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { فاعترفوا **بذنوبهم** فسحقاً لأصحاب السعير – الملك 11 } .

وأما :

**(قتلت)**

يقول تعالى في القتل عموماً { من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من **قتل** نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما **قتل** الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً – المائدة 32 } وهنا يبين تعالى أن النفس بالنفس لقوله تعالى { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس – المائدة } وقتل الأولاد يقول تعالى فيه { **وَلَا تَقْتُلُوا** أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ – الأنعام 151 } وقال تعالى أيضاً { **وَلَا تَقْتُلُوا** أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ أَنْ تَكُونُوا كَظُلَمٍ لَظِمٍ – الإسراء 31 } ويقول تعالى في هؤلاء المقتولين ظلماً ووأداً أن الله تعالى سيثأر لهم في الدنيا قال تعالى { **وَلَا تَقْتُلُوا** أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّهَا بِإِلْمِ اللَّهِ كَانَتْ عَظِيمًا – الإسراء 33 } . وهنا يصح أحاديث طرق أهل البيت عليهم السلام أن الوأد يدخل فيه ايضاً قتل المظلومين ممن تولاهم .

ثم يقول تعالى :

**(10) وإذا الصحف نشرت (10)**

وهنا :

## (وإذا الصحف)

[ الصحف : وجه الأرض والصحيفة المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه ومن ذلك الصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف ما جعل جامعاً للصحف – معجم ألفاظ القرآن باب الصاد فصل الحاء والفاء ]  
والصحف في كتاب الله تأت على أنها ما نزل من عند الله تعالى على المرسلين والنبیین من كتب في صحف قال تعالى { إن هذا لفي **الصحف** الأولى **صحف** إبراهيم وموسي – الأعلى 18-19 } وهذه البينة فيها كتب قيمة قال تعالى فيها { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو **صُحُفًا** مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ – البينة 1-3 } .

وهذه الصحف لها بينة في الصحف الأولى وبينة في آخر الزمان قال تعالى فيها { وقالوا لولا يأتينا بأية من ربه أولم تأتهم بينة ما في **الصحف** الأولى – طه 133 }

ومن عمل بهذه الصحف فهو عند الله تعالى من أهل الجنة المدون أسماؤهم في الصحف المكرمة قال تعالى { كلا إنها تذكره فمن شاء ذكره في **صحف** مطهرة بأيدي **سفرة** كرام برره – عبس 11-16 } . فإذا نشرت صحف العباد كما في قوله تعالى هنا { وإذا **الصحف** نشرت التكوير 10 } أدخلهم الله تعالى الجنة يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب لهم فيها ماتشتهيها الأنفس وتلذ الأعين قال تعالى { يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ<sup>ط</sup> وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ<sup>ط</sup> وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ – الزخرف 71 } .

وأما :

## (نشرت)

[ ونشره ينشره نشرأ بسطه فهو ضد طواه ويأتي في المحسات والمعاني تقول نشرت الصحيفة ونشرت علمه والله ينشر رحمته وأنشر الله الميت أحياء من بعد الموت – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الشين والراء ]



و [ ونشرت صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ، ثم تطوى ، ثم تُنشر عليك يوم القيامة .- تفسير الطبري ] قال تعالى { حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ - القمر 7 } . والنشور يكون لله تعالى والحكم بين الخلق قال تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ - الملك 15 } وكما جعل الله تعالى النهار بنوره وضيائه نشورا للخلق في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا - الفرقان 47 } كذلك في الآخرة تكون الحياة بنور الله تعالى الذي أنزله على رسوله كما في قوله تعالى { الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور - البقره } وهذا النور نزل على نبي الله وهو نور قال تعالى فيه { قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين - النور } ومن كان عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله متولياً أهل بيته عليهم السلام هنا سينشره الله تعالى في جنته ومن مات على غير ذلك فهو في جهنم ولن ينشر إلا في جهنم .

وكذلك مادة الحياة في الدنيا هي الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي قال تعالى فيه { وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ - الزخرف 11 }

كذلك في الآخرة من عمل بكتاب الله تعالى كما بينا فسيحييه الله تعالى ولذلك يقول أهل النار لأهل الجنة { وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ - الأعراف 50-51 } .

وهؤلاء هم الذي سيؤتيهم الله تعالى صحفاً منشره يدخلون بها الجنة في وقت لن ينال هذه الصحف أهل النار كما في قوله تعالى { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنْشَرَّةً - المدثر 52 }

ثم يقول تعالى :

**(11) وإذا السماء كَشِطَّتْ (11)**

وهنا :

(كشطت)

[ وكشط الشيء عن الشيء : نزعه أو أزاله يقال كشط الجلد عن اللحم أو السرج عن الفرس – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الشين والطاء ]  
وهذا اللفظ ليس له مرادف قال تعالى { وإذا السماء **كشطت** } .

وأما :

(وإذا السماء)

من خلال هذا اللفظ تبين لنا أن كشط السماء سيمر بعدة مراحل متتالية في كتاب الله وهي :

- 1- انفطار السماء : وهي تشقق بسيط قال تعالى فيه { **إذا السماء** انفطرت – الإنفطار 1 }  
2- انفراج السماء : لقوله تعالى { **إذا السماء** فرجت – المرسلات 9 }  
3- إحمرار السماء انشقاقها : قال تعالى { ف**إذا** انشقت **السماء** فكانت وردة كالدهان – الرحمن 37 } .  
4- تحرك السماء بشدة : قال تعالى { يوم تمور **السماء** مورا وتسير الجبال سيرا – الطور 9-10 }  
5- ثم تكشط السماء ويمحوها الله تبارك وتعالى لقوله عز وجل هنا { **إذا السماء** كشطت – التكوير 11 } .  
6- المرحلة الأخيرة هنا استبدال الأرض غير الأرض والسموات كما في قوله تعالى { يوم تبدل الأرض غير الأرض **والسموات** وبرزوا لله الواحد القهار – إِبْرَاهِيم 48 } .

ثم يقول تعالى :

## (12) وإذا الجحيم سعت (12)

وهنا :

### (وإذا الجحيم)

[ وجحمت النار تجحج جحوماً : عظمت وتأججت وجحمت تجحج جحماً وجحوماً : اضطرمت وكثر جمرها وتوقدها – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الحاء والميم ] قال تعالى في جحيم الدنيا { قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في **الجحيم** – الصافات 97 } وقال تعالى هنا في جحيم الآخرة { **وإذا الجحيم** سعت – التكوير 12 }

والجحيم جعله الله تعالى للكافرين التاركين التحاكم لكتاب الله تعالى سواء كانوا من هذه الملة الإسلامية أو من غيرها قال تعالى { والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب **الجحيم** - المائدة 10 } .

وهؤلاء منهم الذين يجادلون في آيات الله بالباطل ليدحضوا به الحق فيؤمنوا ببعض ويكفرون ببعض أو يقدمون آراء وأهواء الرجال على كتاب الله و يجادلون في سبيل ذلك أو يحطون من شأن رسول الله صلى الله عليه وآله ينسبون له الأخطاء منها نزول الوحي موافقاً لرأي عمر مخالفاً للنبي صلى الله عليه وآله أو جادلوا بالباطل لاستبعاد الناس عن ولاية أهل بيت النبي ليجعلوها في غيرهم مقدمين غيرهم عليهم وهذا الجدل بالباطل قال تعالى فيه { والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب **الجحيم** – الحج 51 } . وعن مرأئهم وجدالهم يقول تعالى { إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ **الْجَحِيمِ** ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ – الدخان 43-50 } .

وهؤلاء هم الذين أخذوا كتابهم بشمالهم كما في قوله تعالى عن جرائمهم في الدنيا من كفر وعدم إيمان بالله تعالى وترك دعم ومساعدة الفقراء والمساكين وهؤلاء ليس لهم في الآخرة إلا الجحيم وليس لهم صديق حميم

قال تعالى : { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ  
وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلْكَ عَنِّي  
سُلْطَانِيهِ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ **الْجَحِيمِ** صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا  
فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ  
لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ - الحاقة 25-35 }

وهذا الجحيم تدعوا الملائكة للمؤمنين بان يقيهم ويصرف عنهم هذا  
العذاب كما في قوله تعالى : {الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون  
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء  
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب **الجحيم** - غافر  
{ 7

و هؤلاء المؤمنين بتقواهم لله عز وجل تجاب دعوة الملائكة فيهم  
فيصرف الله تعالى عنهم هذا العذاب كما في قوله تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي  
جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ **الْجَحِيمِ** كُلُوا  
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا  
أَلْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ  
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهمُ وَيَطُوفُ  
عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ - الطور 17-24 }

وأما :

**(سعرت)**

[ وسعر النار والحرب يسعرها سعراً وأسعرها إسعاراً و سعرهما  
تسعيراً أوقدهما وهيجهما -معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل العين  
والراء ] قال تعالى في أهل الشمال من الكفار والمنافقين الذين يأخذون  
كتاب أعمالهم بشمالهم ووراء ظهورهم : { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ  
ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصَلَّىٰ **سَعِيرًا** إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ  
ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا - الإنشاق 10-14 } .

وهنا يبين تعالى أن الجنة أزلفت أي اقتربت من المتقين وكذلك العكس في أهل الشمال تسعر جهنم لهم وبهم قال تعالى هنا { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ – التكوير 12-13 } ويبين تعالى أن هؤلاء هم الذين تفرقوا على ولاية أهل بيت نبيهم حسداً و صدوا عن سبيل الله كما في قوله تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ۗ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا – النساء 54-56 } .

ثم يقول تعالى :

### (13) وإذا الجنة أزلفت (13)

[ وزلف إليه زلفاً وزلفى وزلفة و ازدلف وتزلف : دنا منه وتقرب و الزلفى : القرب – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل اللام والفاء ] قال تعالى في أهل النار وأهل الجنة : {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۗ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ – الشعراء 33-35 } . وتقرب الجنة منهم غير بعيد كما في قوله تعالى { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ – ق 31 }

ثم يقول تعالى :

### (14) علمت نفس ما أحضرت (14)

وهنا :

### (علمت نفس)

وهنا يبين تعالى أنه إذا قامت القيامة بأهوالها في هذا اليوم من المحكمة الإلهية الكبرى علمت نفس ما أحضرت أي علمت ما قدمت وأخرت كما في

قوله تعالى { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ  
وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ **عَلِمَتْ نَفْسٌ** مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ – الإنفطار 1-5 } .

وأما :

### (ما أحضرت)

والحضور هنا يكون بالموت أو قيام القيامة لقوله تعالى { إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً  
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا **مُحْضَرُونَ** – يس 53 }

فإذا حضروا حضرت معهم أعمالهم كما في قوله تعالى { وَوُضِعَ الْكِتَابُ  
فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ  
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا **حَاضِرًا** ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ  
أَحَدًا – الكهف 49 } وهؤلاء إن ماتوا على كفر أو نفاق فهم في العذاب  
محضرون كما في قوله تعالى { وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة  
فأولئك في العذاب **محضرون** – الروم 16 }

و كل نفس مؤمنة آمنت بالله تعالى و عملت الصالحات فستجد أيضاً أعمالهم  
الصالحة حاضرة معهم تقيهم عذاب جهنم وأهوال يوم القيامة لقوله تعالى {  
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ **مُحْضَرًا** وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ – آل عمران  
30 } .

ثم يقول تعالى :

### (15) فلا أقسم بالخنس (15)

[ أخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي  
حاتم والحاكم وصححه من طرق عن علي في قوله: { فلا أقسم بالخنس }  
قال : هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى.  
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الأصبغ بن نباتة عن علي في قوله: { فلا

أقسم بالخنس { قال: خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام  
والزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرها.

و عن عليّ في قوله: { فلا أقسم بالخنس { قال: خمسة أنجم زحل  
وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع  
المجرة غيرها.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة من طريق عكرمة عن ابن  
عباس قال: الخنس نجوم تجري يقطعن المجرة كما يقطع الفرس.

وأخرج ابن مردويه والخطيب في كتاب النجوم من طريق الكلبي عن أبي  
صالح عن ابن عباس في قوله: { فلا أقسم بالخنس الجواني الكنس {  
قال: هي النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة  
والشمس والقمر، خنوسها رجوعها، وكنوسها تغييبها بالنهار. - الدر  
المنثور للسيوطي ] .

[علي بن إبراهيم، في قوله: { فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ { : أي أقسم بالخنس،  
وهي اسم النجوم { الْجَوَارِ الْكُنُسِ { ، قال: النجوم تكنس بالنهار فلا تبين.

-محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد  
بن الحسن، عن عمر ابن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني، قال:  
حدثنا محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هانئ، قالت: لقيت أبا  
جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، فسألته عن هذه الآية { فَلَا أُقْسِمُ  
بِالْخُنُسِ \* الْجَوَارِ الْكُنُسِ { ، قال: " الخنس: إمام يخنس في زمانه عند  
انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب  
في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرت عينك .

-وعنه : عن علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد، عن موسى بن جعفر  
البغدادي، عن وهب بن شاذان، عن الحسين بن أبي الربيع، عن محمد بن  
إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هانئ، قالت: سألت أبا جعفر محمد بن  
علي (عليهما السلام) عن قول الله عز و جل: { فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ {

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ قَالَتْ: فَقَالَ: "إِمَامٌ يَخْنُسُ سَنَةَ سَتِينَ وَمَائَتَيْنِ، ثُمَّ يَظْهَرُ كَالشَّهَابِ يَتَوَقَّدُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، وَإِذَا أُدْرِكْتَ زَمَانَهُ قَرَّتْ عَيْنُكَ."

-محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا سلامة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن داود بن علي قال: حدثنا أحمد بن الحسن، عن عمران بن الحجاج، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هانئ، قالت: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) :

ما معنى قول الله عز و جل: { فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ } ؟ فقال: " يا أم هانئ، إمام يخنس نفسه حتى ينقطع عن الناس علمه سنة ستين و مائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت ذلك الزمان قرت عينك." - البرهان للسيد هاشم البحراني [ .

وفي تفسير الطبري [ .. عن سماك بن حرب، قال: سمعت خالد بن عرعة، قال: سمعت عليا عليه السلام ، وسئل عن ( لا أقسم بالخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ) قال: هي النجوم تخنس بالنهار، وتكنس بالليل -تفسير الطبري [

وهنا :

**(فلا أقسم)**

وهنا [ **(فلا أقسم)** أي وأقسم - تفسير نور الثقلين ج5 ص 516 ]

وهنا ورد في تفسير الدر المنثور وغيره من التفاسير أن (اللا) زائده وحاشا لله أن تكون كذلك وإلا لما كان لها فائدة ولكن لا أقسم اللا نافية فإذا قال تعالى { لا أقسم } فهو امر عظيم لا يحتاج إلى قسم لذلك فهو يعني أنه أمراً عظيماً مما لا ترون فلا يحتاج إلى قسم قال تعالى { **فلا أقسم** بما تبصرون وما لا تبصرون - الحاقة 38-39 } ويقسم تعالى بالمشارك والمغرب أنه قاد على أن يبذل خيراً منهم { **فلا أقسم** برب المشارق والمغرب إنا لقادرون على أن نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ -



المعارج 40-41 } وقسم تعالى بالشفق والليل وما وسق وأن افنسان آخر  
الزمان سيصعد الطبقة الأولى من السماء بمعارج قال تعالى فيها {  
ومعارج عليها يظهرون – الزخرف } قال تعالى هنا { **فلا أقسم بالشفق**  
والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق – الإنشاق 16 }  
ويقسم تعالى بيوم القيامة والنفس اللوامة التي لا يعلم ما بها إلا خالقها {  
**لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعُ  
عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَّ بِنَانِهِ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ  
يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ  
– القيامة 1-12 }

وبالتالي هنا القسم بالشفق والمشارك والمغرب والقمر إذا اتسق تدل على  
أن القسم هنا بنجوم ومواقعها كما في قوله تعالى عن حكمة مواضع  
النجوم { **فلا أقسم بمواقع النجوم** – الواقعة 75 } فهذا يعني أن قوله تعالى  
هنا { **فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا**  
**تنفس** – التكوير 15-18 } هي نجوم في السماء يتحول معها الليل إلى  
نهار والنهار إلى ليل تعرف بها مواقيت الليل والنهار والفصول والأعوام

**وأما :**

**(الخنس)**

[ وخنس يخنس خنساً وخنوساً : تأخر وانقبض والخناس الشيطان لأنه  
يخنس إذا ذكر الله تعالى أي ينقبض ويختفي منصرفاً- معجم ألفاظ القرآن  
باب الخاء فصل النون والسين ] . قال تعالى { من شر الوسواس **الخناس**  
والذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس – الناس }

والخنس على ذلك كواكب ونجوم تختفي بالليل وتظهر بالنهار كالشمس أو  
القمر الذي يخنس بالنهار أو نجوم تظهر لتحديد المواسم والمواقيت  
والشهور والفصول والاتجاهات كما بينا [ زحل والمشتري والمريخ

والزهرة وعطارد وسميت بذلك لأنها تخنس في مجراها وتكنس أي تستر كما تكنس الأطباء في المغارة وهي الكناس – مجمع البحرين وملتقى النيرين للطريحي باب السين وما أوله خاء ] .

[ وتخنس أي ترجع في مجراها ورائها بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كر راجعاً إلى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي تغيب في المواضع التي يغيب فيها – تفسير الجلالين للسيوطي ]

وهذه الظاهرة عن أفول القمر قال فيه تعالى { فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين – الأنعام 77 } وكذلك قال عن أفول الشمس وخنوسها واختفاؤها { فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون – الأنعام 78 } .

وحيث أن الشمس والقمر في كتاب الله ظاهرهما المسؤولين عن الليل وضوء النهار إلا أن مواضع أخرى في كتاب الله بينت أن السراج المنير وهي الشمس ترمز للنبي صلى الله عليه وآله { وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً – الأحزاب 46 } وفي منام سيدنا يوسف الذي رآه عن الشمس والقمر وهما رمزان لنبي الله يعقوب وزوجه قال تعالى { قال يا أبت إني رايت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين – يوسف }

وبالتالي هذه الكواكب الإثني عشر كوكباً رموزاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام وكل ساعة لإمام من الأئمة من أول ساعة في فجر السبت والذي يبدأ بكوكب زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر فيخنسوا ثم يظهر مرة أخرى كوكب زحل بالترتيب لياعات النهار كما بيناه من قبل وهذا الترتيب مذكور في بيت شعر كالآتي :

[ زحل شرى مريخه من شمسه متزاهرت لعطارد الأقمار ] وهناك كواكب لتحديد الإتجاهات والفصول لذلك قال تعالى { فلا أقسم **بالخنس** الجوار الكنس }

وعلى ذلك القسم هنا بعظم حلقة تعالى دقة صنعته في سمائه وما خلقه الله تعالى من أفلاك تكنس ومنها ما يخنس لدوران الكون كله تسبيحاً بحمد الله تعالى وباطن المعنى عظم مكانة النبي والأئمة من أهل بيته عليهم السلام لذلك يرمز للنبي بالسراج المنير والإمام بالقمر راجع بياننا في قوله تعالى { والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها - الشمس }

ثم يقول تعالى :

## (16) الجوار الكنس (16)

وهنا :

### (الجوار)

[ وجرى : المر السريع يقال جرت السفينة وجرى الماء يجري جرياً فهو جار وهي جارية - معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الراء والياء ] قال تعالى { وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ - الرحمن 24 } .

وكما تجري السفن في البحار كذلك تجري النجوم والكواكب سباحة في الهواء قال تعالى { الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل **يجري** لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون - الرعد 2 } وقال تعالى في جريان الليل والنهار بواسطة الشمس والقمر { يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل **يجري** لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - فاطر 13 } وقال تعالى أيضاً { خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل **يجري** لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار - الزمر 5 } وهذه الكواكب والنجوم هنا هي الجوار الكنس التي قال تعالى فيها { فلا أقسم بالخنس **الجواري** الكنس }

وأما :

## (الكنس)

[ وكنس الظبي يكنس كنوساً : استتر في كناية وهو مأواه يتخذه من الشجرة ليستره فهو كانس وجمعه كُنْس والكنس كواكب تختفي والكنوس كل ما كانت صفته الجري أحياناً والسكون أحياناً فهو كانس ] . قال تعالى هنا { الجوار **الكنس** } .

ثم يقول تعالى :

## (17) والليل إذا عسعس (17) والصبح إذا تنفس (18)

وهنا :

( **والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس** )

أي أنه يقول تعالى { **والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر** }

وأما :

## (والليل)

يبين تعالى هنا أنه تعالى يقلب الليل والنهار كما في قوله تعالى { يُقَلِّبُ اللَّهُ **اللَّيْلَ** وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ - النور 44 } وهذا التقلب بينهما يكون بتكوير الليل على النهار والنهار على الليل كما في قوله تعالى { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يُكَوِّرُ **اللَّيْلَ** عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى **اللَّيْلِ** ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ - الزمر 5 } .

وهنا يولج الله الليل في النهار كما في قوله تعالى { **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ** وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي **اللَّيْلِ** وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ - فاطر 13 } .

وكما يقلب الله الليل والنهار يقلب الدول بين الكفر والإيمان قال تعالى { ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ النَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي النَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ – الحج 60-61 } .

وعلى ذلك هنا إذا أقسم الله تبارك وتعالى بالليل والنهار وتقلب العالم بينهما في ظاهر المعنى ويكون الوجه الآخر من البيان القسم بتقلب الدول بين الكفر والإيمان قال تعالى { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ – آل عمران 26 } .

وأما :

**(إذا عسعس)**

وعسعس أي [ والعسعاس ما يطلب من الصيد بالليل من السباع والخفيف من كل شئ وعسعسة الليل خفة ظلامه في أول إقباله أو عند إداره أو عند إداره بالسحر قبيل الصبح ويقال أن عسعس بمعنى أقبل وبمعنى أدبر فهو من الضداد – معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل السين والسين ]

قال تعالى { والليل إذا عسعس } .

وعسعسته طلب النهار له ودخوله فيه كقوله تعالى { يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره – الأعراف 54 } .

ثم يقول تعالى :

**(18) والصبح إذا تنفس (18)**

وهنا :

**(والصبح إذا)**

وهذا الصبح يظهر فيه النور كقوله تعالى { فالق **الإصباح** وجعل الليل سكوناً – الأنعام 96 } أي [شاقُّ عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده – الطبري] أي أن المعنى هنا { **والصبح** إذا تنفس } وهذا الصبح ونوره مع انبلاج ضوءه كان في هذا التوقيت الوقت هلاك قوم لوط كما في قوله تعالى : { **وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ** - القمر 38 } وقال تعالى أيضاً { **إن موعدهم **الصبح** أليس الصبح بقريب – هود 81** } . قال تعالى فيه { **والصبح إذا أسفر** – المدثر 34 } أي إذا أضاء .

وأما :

**(إذا تنفس)**

[ وتنفس : أدخل النفس إلى باطنه وأخرجه يقال تنفس الصبح إذا ظهر وامتد وصار نهاراً كأنه كان في غم من ظلمة الليل وضيق به فأسعفه الضوء فارتاح وهذا مجاز كقوله تنفس الصعداء – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الفاء والسين ] . وكما يدخل النفس ويخرج كذلك يدخل النهار في الليل قال تعالى { **والصبح إذا تنفس** } .

ثم يقول تعالى بعد هذا القسم :

**(19) إنه لقول رسول كريم (19)**

وهذه الآية يبينها قوله تعالى { **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** تنزيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ – الحاقة 38-43 } وهذا الرسول الكريم له قوة عند صاحب العرش سبحانه وتعالى كما في الآية هنا { **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** – التكوير 19-22 } .

وأما :

**(إنه)**

أي أنه يقول تعالى { **إِنَّهُ** لَفُزَّانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ – الواقعة 77-80 } وهذا القرآن الكريم يسره الله تعالى على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله كما في الآية هنا { } { **إِنَّهُ** لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَادَبُكُمْ بَمَاجُنُونَ – التكوير 19-22 } .

**وأما :**

**(لقول)**

أي أن هذا القرآن الكريم هو القول الفصل كما في قوله تعالى { **إنه لقول** فصل وما هو بالهزل – الطارق 13 } وهذا القول الفصل قال فيه تعالى { **إنه لقول** رسول كريم } وبالتالي القرآن الكريم ليس قول شيطان رجيم كما في قوله تعالى { **وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ** شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ – التكوير 25 } .

**وأما :**

**(رسول كريم)**

والرسول الكريم ورد على نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى { **وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ** – الدخان 17 } وهنا الرسول الكريم هو الذي أكرمه الله تعالى بالرسالة كما في قوله تعالى : { **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** – الحاقة 40 } .

**وأما :**

**(رسول)**

ورد لفظ رسول في قوله تعالى { رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة – البينة } وهذا الرسول شاهداً على الأمة كما أرسل الله تعالى إلى فرعون رسولا قال تعالى { **إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا** -المزمل 15 } .

وهذا الرسول دعوة دعاها نبي الله إبراهيم بأن يبعث فيهم رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم قال تعالى { ربنا وابعث فيهم **رسولا** منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم - البقرة 129 } وقال تعالى

{ كما أرسلنا فيكم **رسولا** منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون - البقرة 151 } . وهذا هو الرسول الكريم هنا .

وأما :

**(كريم)**

[ الكَرِيمُ : من صَفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْجَوَادُ الْمُعْطِي الَّذِي لَا يَنْقُذُ عَطَاؤُهُ ] قال تعالى { ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني **كريم** - النمل 40 } وهو تعالى رب العرش الكريم قال تعالى { فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش **الكريم** - المؤمنون 116 }

والكريم الشريف المرفوع المكانة على كل الخلق لقوله تعالى { ولقد **كرمنا** بني آدم وحملناهم في البر والبحر - الإسراء 70 } وأدم كرمه الله تعالى كما في قوله عز وجل { قال أرئيتك هذا الذي **كرمت** علي لئن أخرجتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا - الإسراء } وتكريم النبي صلى الله عليه وآله بالقرآن الذي أنزل عليه وهو قرآن كريم كما في قوله تعالى { إنه لقرآن **كريم** في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون - الواقعة 79-77 } . ولذلك قال تعالى هنا في القرآن الكريم { إنه لقول رسول **كريم** } .

ومن آمن بالله تعالى وكتابه الكريم ورسوله الكريم فله في الآخرة مقام كريم قال تعالى { فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق **كريم** - الحج 50 } .



ثم يقول تعالى :

## (20) ذي قوة عند ذي العرش مكين (20)

[{إنه لقول رسول كريم } هذا جواب القسم أي أن القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرائيل وهو كلام الله تعالى أنزله على لسانه أي سمعه محمد من جبرائيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة. وقيل: إنما أضافه إلى جبرائيل لأن الله تعالى قال لجبرائيل : انت محمداً صلى الله عليه وسلم وقل له كذا . ثم وصف جبرائيل (عه السلام) فقال { ذي قوة } أي فيما كلف وأمر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة. وقيل : ذي قدرة في نفسه ومن قومه قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها { عند ذي العرش مكين } معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب . { مطاع ثم } أي في السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرائيل أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وسلم أبوابها فدخلها ورأى ما فيها وأمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها { أمين } أي على وحي الله ورسالاته إلى أنبيائه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل (عليه السلام) " ما أحسن ما أتى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فما كانت قوتك وما كانت أمانتك فقال أما قوتي فإني بعثت إلى مداين لوط وهي أربع مداين في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهم وأما أمانتي فإني لم أوامر بشيء فعدوته إلى غيره . " ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال {وما صاحبكم} الذي يدعوكم إلى الله وإخلاص طاعته {بمجنون} والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الأمور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمر الآفة يتميز من النائم لأن النوم ليس بآفة وهذا أيضاً من جواب القسم أقسم الله عز اسمه أن القرآن نزل به جبرائيل وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس على ما يرميه به أهل مكة

من الجنون. { ولقد رآه بالأفق المبين } أي رأى محمداً صلى الله عليه وسلم جبرائيل (عليه السلام) على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق عن قتادة ومجاهد والحسن { وما هو على الغيب بضنين } أي ليس هو على وحي الله تعالى وما يخبر به من الأخبار بمتهم فإن أحواله ناطقة بالصدق والأمانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وإبراهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى أنه ليس ببخيل فيما يؤدى عن الله أن يعلمه كما علمه الله. – مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ] .

وهنا :

**(ذي)**

بمعنى [صاحب وهو إسم يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع] كقوله تعالى { ويسئلونك عن **ذي** القرنين – الكهف 83 } وعلى ذلك ورود هذا اللفظ في قوله تعالى هنا { رسول كريم **ذي** قوة عند **ذي** العرش مكين مطاع ثم أمين - التكوير } أي أن رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب قوة عند صاحب العرش وصاحب القوة أي المصاحب له قوة من عند صاحب العرش وهذه القوة هو سيدنا جبريل عليه السلام لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { أليس الله بعزيز **ذي** انتقام – الزمر 37 } وقد انتقم الله تعالى من أصحاب الحجر وهم ثلاث أمم عاد وثمود وفرعون ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { هل في ذلك قسم ل**ذي** حجر – الفجر 5 } وقال تعالى فيما نزل من عذاب في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال تعالى ايضاً { سأل سائل بعذاب واقع ليس له دافع من الله **ذي** المعارج - المعارج 3 } وفي آخر الزمان ينزل عليه السلام بمعارج لتدمير معارج الدجال وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { انطلقوا إلى ظل **ذي** ثلاث شعب - المرسلات 30 }

وهذه القوة موكل بها سيدنا جبريل عليه السلام الذي أسرى به ثم عرج به صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام بعد نزول القرآن عليه لورود

هذا اللفظ في قوله تعالى { قرأنا عربيا غير **ذي** عوج لعلمهم يتقون – الزمر 28 } وقال تعالى أيضاً { ص والقرآن **ذي** الذكر – ص 1 }

و لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير **ذي** زرع عند بيتك المحرم – إبراهيم 37 } يتبين لنا أن رسول الله الخاتم صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إليه في مكة المكرمة حرسها الله ثم أسري به وعرج من المسجد الحرام إلى ما فوق سبع سماوات لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { سأل سائل بعذاب واقع ليس له دافع من الله **ذي** المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة - المعارج 3 } .

وهذه الرحلة هي المعراج لله تبارك وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { تبارك اسم ربك **ذي** الجلال والإكرام – الرحمن 78 }

ولورود هذا اللفظ على ذوي قربي رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء **ذي** القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون – النحل 90 } وقال تعالى أيضاً : { ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول **ولذي** القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب – الحشر 7 } أي أن أهل بيت النبي أيضاً لهم قوة ومكانة عند صاحب العرش تبارك وتعالى .

وأما :

**(قوة)**

والقوة أولاً لله تعالى كما في قوله تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن **القوة** لله جميعا وأن الله شديد العذاب – البقرة 165 } وهذه القوة وهبها الله تعالى لرسله وبها ينتصرون على عدوهم كما في

قوله تعالى { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله **قوي** عزيز- المجادلة 21} ولذلك قال تعالى عن هلاك قوم عاداً الأولى وثمرود وإهلاكه لقوم آخر الزمان سيسيرون على نهج قوم عاد وثمرود أنه سيهلكهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمرود قال تعالى بعد بيان كفر قريش وقولهم { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ - فصلت 5 } ثم قال لهم سبحانه وتعالى عن أسباب هلاكهم {فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمرود إذ جاءتهم الرُّسُلُ من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله ﷻ قالوا لو شاء ربنا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﷻ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﷻ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﷻ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﷻ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ- فصلت 13-17} .

وهذه القوة بعد الرسل وهبها الله تعالى للذي عنده علم من الكتاب في زمن نبي الله سليمان قال تعالى { قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﷻ وَإِنِّي عَلَيْهِ **لَقوي** أمينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﷻ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﷻ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﷻ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ - النمل 39-40}

وحيث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الأوصياء ثلاثة وخيرهم علي .. الحديث [

[قال رسول الله (صلى الله عليه وآله - لفاطمة عليها السلام) في مرض وفاته -: أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عزوجل، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم إلى الله، وهو بعلك - [المعجم الكبير: ٣ / ٥٧ / ٢٦٧٥](#)، [المعجم](#)

الأوسط: ٦ / ٣٢٧ / ٦٥٤٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٣٠ / ٨٥٠١، ذخائر  
العقبى: ٢٣٥ كلها عن علي الهلالي؛ كفاية الأثر: ٦٣ عن جابر بن عبد  
الله الأنصاري [

[ أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: (سألت رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم عن هذه الآية الذي عنده علم من الكتاب قال: ذاك وزير  
أخي سليمان بن داود عليهما السلام وسألته عن قول الله عز وجل: قل  
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال صلى الله عليه وآله  
وسلم: ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام - ينابيع المودة  
للقدوزي الباب 30: ص 103 ]

وبالتالي الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام لهم قوة ومكانة كبيرة عند  
الله بعد مكانة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما :

**(عند ذي العرش)**

وذي العرش هو الخالق عز وجل لقوله تعالى {قل لو كان معه آلهة كما  
يقولون إذا لابتغوا إلى **ذي العرش** سبيلا - الإسراء 42} وقال تعالى  
أيضاً {الرحمن على العرش استوى - طه} وهذا العرش اصطفى الله  
تعالى رسلاً وملائكة اشداء قال تعالى {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ **ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ**  
**ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ** - التكوير 19-21} .

وأما :

**(مكين)**

[ ومكن يمكن مكاناً فهو مكين : اي استقر وثبت في موضعه لا يتزلزل  
ويقال من هذا : مكن عند السلطان وذي الأمر : عظم عنده وارتفع قدره  
ورسخ أمره لا يتزلزل - معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الكاف  
والنون ] قال تعالى { فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا **مكين** أمين - يوسف

54 { ومن تولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام فالله تعالى سيمكن له في الأرض كما في قوله تعالى {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم **وليمكنن** لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون – النور 55 } .

ثم يقول تعالى :

**(21) مطاع ثم أمين (21)**

وهنا :

**(مطاع)**

أي يطاع بإذن الله كما في قوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا – النساء 64 } وطاعة رسول الله من طاعة الله فمن أطاعة صلى الله عليه وآله فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله كما في قوله تعالى { ومن **يطع** الرسول فقد **أطاع** الله – النساء 80 } .

وأما :

**(ثم)**

[ و**ثم** بفتح الثاء اسم يشار به بمعنى هناك ] قال تعالى { ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا **فثم** وجه الله إن الله واسع عليم – البقرة 115 } وبالتالي المعنى هنا في الآية { مطاع **ثم** أمين } أي مطاعاً في مشارق الأرض ومغاربها .

وأما :

## (أمين)

[ والأمين : الثقة المؤتمن ] قال تعالى مبيناً أن كل أنبياء الله تعالى ورسله تعالى من الملائكة والناس أماناً مؤتمنون عند الله تعالى فقال عز وجل عن سيدنا جبريل عليه السلام {نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين - الشعراء 193-194} . وهذا أولاً

ثانياً : أنبياء الله تعالى ورسله أماناً على الوحي وعلى الخلق قال تعالى في نبي الله نوح عليه السلام {

{ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين - الأعراف 68 } وقال تعالى فيه أيضاً { إني لكم رسول أمين - الشعراء 107 } وقال نبي الله هوداً لقومه أيضاً { إني لكم رسول أمين - الشعراء 125 }

ويقول نبي الله صالح لقومه عليه السلام { إني لكم رسول أمين - الشعراء 143 } وأما نبي الله لوط فيقول أيضاً { إني لكم رسول أمين - الشعراء 162 } وشعيب عليه السلام { إني لكم رسول أمين - الشعراء 187 }

وسيدنا يوسف عليه السلام { وقال الملك انتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين - يوسف 54 } وقالت ابنة شعيب عليه السلام في نبي الله موسى عليه السلام : { قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين - القصص 26 }

وقال تعالى في رسول الله صلى الله عليه وآله خاتمهم { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ آمِنٍ - التكويد 19-21 } نزل عليه الروح الأمين كما في قوله تعالى { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين } في البلد الأمين لقوله تعالى { نزل به الروح الأمين - الشعراء 193 } عن قول الملك لسيدنا يوسف عزيز مصر { وقال الملك انتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين - يوسف 54 } قد يشير إلى خلافة آخر الزمان تكون في مصر .

ثم يقول تعالى :

## (22) وما صاحبكم بمجنون (22)

وهنا :

### (وما صاحبكم)

وهنا ( وماصاحبكم) بمجنون فيها دليل على أنه من قريش من كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله أنه مجنون .

[ والصاحب الملازم للشيء المصاحب له ] قال تعالى { **وصاحبهما** في الدنيا معروفًا- لقمان 15 }

فإن كانت زوجة فهي صاحبة قال تعالى { **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ** وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ - عبس 34-37 }

وزميل السجن صاحب قال تعالى { **ياصاحبي** السجن - يوسف } والحيوان صاحب قال تعالى { ولا تكن **كصاحب** الحوت - القلم 48 } وصاحب الرحلة في الهجرة قال فيه تعالى { إذ يقول لصاحبه لا تحون - التوبة } وهنا الصحبة ليست منقبة بل الصحبة هو حال لا مدح فيه ولا ذم . ومن هؤلاء الأصحاب من قتلوا الناقة كما في قوله تعالى { فنادوا **صاحبهم** فتعاطى فعقر - القمر 29 } وفي زمن رسول الله صلى الله عليهم وآله منهم من قال فيه صلى الله عليه وآله أنه مجنون فقال تعالى { وما **صاحبكم** بمجنون } وقال تعالى { أولم يتفكروا ما **بصاحبهم** من جنة - الأعراف 184 } .

وأما :

### (بمجنون)

[بمجنون] والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الأمور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمر الآفة يتميز من النائم لأن النوم ليس



بآفة وهذا أيضاً من جواب القسم أقسم الله عزَّ اسمه أن القرآن نزل به جبرائيل وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس على ما يرميه به أهل مكة من الجنون.- تفسير الدر المنثور ] .

يقول تعالى عن كل الأمم رمت رسل الله من قبل بهذه التهمة قال تعالى :  
{ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو **مجنون** –  
الذاريات 52 } ولما قالوا هنا لعنهم الله أنه مجنون قال تعالى لهم { أَوَلَمْ  
يَتَفَكَّرُوا<sup>ط</sup> مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ **جِنَّةٍ** ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ – الأعراف 184 }  
وهذا النذير له إمام يخلفه هاد مهدي قال تعالى فيه { إنما انت منذر ولكل  
قوم هاد – الرعد 7 } .

ثم يقول تعالى :

### (23) ولقد رآه بالأفق المبين (23)

[ عن ابن عباس قال (بالأفق لمبين) قال السماء السابعة – ج 6 ص 358 ]  
[

{ولقد رآه بالأفق المبين} أي رأى محمداً صلى الله عليه وسلم جبرائيل  
ع على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الأفق  
الأعلى من ناحية المشرق عن قتادة ومجاهد والحسن {وما هو على الغيب  
بضنين} أي ليس هو على وحي الله تعالى وما يخبر به من الأخبار بمتهم  
فإن أحواله ناطقة بالصدق والأمانة عن ابن عباس وسعيد بن جبیر  
وإبراهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى أنه ليس ببخيل فيما يؤدي  
عن الله أن يعلمه كما علمه الله – الدر المنثور ] .

وهنا :

### (ولقد)

{ **ولقد** خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين – المؤمنون  
17 } أي أنه لما عرج به صلى الله عليه وآله وتجاوز السبع طرق التي

يخترق من خلالها السماوات رآه بالأفق المبين على حقيقته كما في الآية هنا { **ولقد** رآه بالأفق المبين }

ولورود هذا اللفظ في قوله تعالى عن نبي الله آدم وهو في هذا المكان وعهد الله إليه عهداً قال فيها { **ولقد** عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً – طه 115 } ومن خلاله يتبين لنا أن الله تعالى عهد إلى نبي الله عهداً في هذه الرحلة أهمها فرض الصلاة ولوروده في قوله تعالى { **لقد** رأى من آيات ربه الكبرى – النجم 18 } أي أنه اطلع على معجزات ومنها ما ذكر في رحلة الإسراء والمعراج من رؤية أهل الجنة وأهل النار وتسليمه على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما :

(رآه)

يبين تعالى أنه لا يرى فقال تعالى في نبي الله موسى عليه السلام { ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب **أرني** أنظر إليك قال لن **تراني** ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف **تراني** فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين – الأعراف 143 } وبالتالي الذي رآه بالأفق المبين هو سيدنا جبريل عليه السلام كما في الحديث

ولما طلب نبي الله إبراهيم رؤية كيفية إحياء الموتى في الدنيا في قول تعالى { وإذ قال إبراهيم رب **أرني** كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم – البقرة 260 } والآية هنا تشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله اطلع ورأى أمواتا أحياهم الله تعالى وهم رسل الله وأنبيائه كما هو وارد في قصة الإسراء والمعراج وهنا رأى من آيات ربه الكبرى كما في قوله تعالى { **لنريك** من آياتنا الكبرى – طه 23 } وقال تعالى أيضاً { **فأراه** الآية الكبرى – النازعات 20 } .

وهنا يتبين لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى كل ما هو كائن إلى يوم القيامة وما ستفعله بنو أمية وقريش والمنافقون في أهل بيته (عليهم السلام) والمؤمنين والإسلام لورود هذا اللفظ في قوله تعالى

{ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا **الرُّؤْيَا** الَّتِي **أَرَيْنَاكَ** إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا – الإسراء 60 } وهذه الرؤية كانت في معراجة لقوله تعالى عن رؤية سيدنا جبريل عليه السلام { ولقد **رآه** بالأفق المبين – التكوير 23 } ثم يبين تعالى أنه **رآه** نزلة أخرى في تنقله إلى جنة المأوى عند سدرة المنتهى قال تعالى { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا **رَأَىٰ** أَفْتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا **يَرَىٰ** وَلَقَدْ **رَآه** نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ **رَأَىٰ** مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ – النجم 18-1 } .

وأما :

(الأفق)

[ والأفق : الناحية من الأرض والسماء وجمعه آفاق – معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة فصل الفاء والقاف ] قال تعالى { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي **الْأَفَاقِ** وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ – فصلت 53 } وقال تعالى في سيدنا جبريل الذي أوحى لأنبياء الله ورسله وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله أنه بالأفق الأعلى قال تعالى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ **بِالْأُفُقِ** الْأَعْلَىٰ- النجم } . وهنا الأفق الأعلى في أعلى عليون لا يصل إليه إلا من اصطفاهم الله عز وجل من الرسل و النبيين وأما الآية هنا { ولقد **رآه** بالأفق المبين } أي الواضح

الجلي في الدنيا والأعلى ما بعد السماء السابعة ولذلك بقول تعالى { ولقد  
راه نزلة أخرى } أي مرتين مرة بأفق الدنيا المبين والثانية فيما ليس  
زمان ولا مكان وهذا بالأفق الأعلى و بجسده الطيني العلوي المخلوق من  
طينة الجنة ( راجع كتابنا اليقين) .

وأما :

### (المبين)

[ والمبين : وبان الشيء يبين بياناً : اتضح فهو بين وهي بينه وجمعها  
بينات وتستعمل البينة فيما يبين الشيء ويوضحه حسياً كان الشيء أم عقلياً  
وأبان الشيء وضح وهر وأبنت الشيء أوضحتها وأظهرته فهو متعد وللازم  
وإسم الفاعل منها مبين – معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل الياء والنون  
].

قال تعالى هنا : { يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم  
نورا **مبيناً** – النساء 174 } أي أن النور المبين نزل إلى سماء الدنيا  
ويكون على ذلك {الأفق **المبين**} هنا سماء الدنيا وهذه أول مرة يراه فيها  
عليه السلام كما بينا .

ثم يقول تعالى :

### (24) وما هو على الغيب بضنين (24)

وهنا :

[أخرج الدارقطني في الأفراد والخطيب في تاريخه والحاكم وصححه  
وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يقروها " وما هو على الغيب بضنين " بالطاء.

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقروها " وما هو على الغيب بضنين " وفي لفظ { بضنين }  
بالضاد.

وأخرج عبد بن حميد عن هشام بن عروة قال: كان أبي يقرؤها " وما هو على الغيب بظنين " فقليل له: في ذلك. فقال: قالت عائشة : إن الكتاب يخطئون في المصاحف.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرأ " بظنين."

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ { بظنين } وقال : ببخيل.

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال: زعموا أنها في المصاحف وفي مصحف عثمان { بظنين }.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد { وما هو على الغيب بظنين } يقول: ما كان يظن عليكم بما يعلم.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة { وما هو على الغيب بظنين } قال: كان هذا القرآن غيباً أعطاه الله تعالى محمداً بذله وعلمه ودعا إليه وما ظن به.

وأخرج ابن المنذر عن الزهري { وما هو على الغيب بظنين } قال: لا يظن بما أوحى إليه.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأها " وما هو على الغيب بظنين " قال: ما هو على القرآن بمتهم. - تفسير الدر المنثور ] .

- وهنا محال أن يحدث خلط في كتاب الله فالظنين تعني في اللغة [ الظنن : متهم ، تُلقَى عليه شبهة اقتراف جريمة فيسأل عنها أمام القضاء أي (متهم) ] والظنين : الضنن : الشديد البخل، أو البخيل بالشيء النفيس، أو الحريص عليه ] .

وهنا نقول بأن كتاب الله من الذكر المحفوظ بإذن الله قال تعالى { إنا نحن  
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } .

**وهنا**

**(وما هو)**

أي أنه يقول تعالى عن رسول الله والأمانة في إبلاغه رسالة ربه وكتاب  
الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى لذلك { إِنَّهُ  
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ **وَمَا هُوَ** بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ  
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ – الحاقة 40-43 } ويقول  
تعالى { **وما هو** بقول شيطان رجيم - التكوير 24 } وهو قول فصل كما  
في قوله تعالى { إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ **وما هو** بالهزل – الطارق 13-14 }  
ويقول تعالى { **وما هو** إلا ذكر للعالمين – القلم 52 } وبالتالي ماكان  
صلى الله عليه وآله على الغيب بضنين فأبلغ الرسالة وأدى الأمانة قال  
تعالى لذلك هنا { **وما هو** على الغيب بضنين – التكوير 24 } .

**وأما :**

**(على الغيب)**

ومن الغيب قصص الأنبياء والجنة والنار وكل ما غاب عن الرؤية العينية  
البصرية لذلك يقول تعالى عن نبي الله يوسف عليه السلام وقصته ي  
كتاب الله تعالى { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ **الْغَيْبِ** نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ – يوسف 102 } وهذا الغيب بمجمله لا  
يظهره إلا على من ارتضاه تعالى من رسول قال تعالى : { عَالِمُ **الْغَيْبِ** فَلَا  
يُظْهِرُ **عَلَى غَيْبِهِ** أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِّيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ  
وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا – الجن 26-28 } ولأنه صلى الله عليه وآله أبلغ  
رسالة ربه وبين لهم كتابه الكريم ولذلك قال تعالى هنا { وما هو **على**  
**الغيب** بضنين } .

وأما :

**(بضنين)**

[ وضم بالشئ النفيس أمسكه وبخل به – معجم ألفاظ القرآن باب الضاد فصل النون والنون ] قال تعالى { وما هو على الغيب **بضنين** } وهذا اللفظ مما ليس له مرادف في كتاب الله .

ثم يقول تعالى :

**(25) وما هو بقول شيطان رجيم (25)**

وهنا :

**(وماهو)**

أي أنه يقول تعالى { إنه لقول فصل **وما هو** بالهزل - الطارق } وبالتالي وما هو بقول شيطان رجيم قال تعالى هنا { **وما هو** بقول شيطان رجيم } .

وأما :

**(وما هو بقول)**

أي أنه يقول تعالى هنا { فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ – الحاقة 38-52 } . ومن الشعر أقوال شياطين لذلك يقول تعالى فيه { والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون – الشعراء } ولذلك قال تعالى هنا { إنه **لقول** رسول كريم **وما هو بقول** شيطان رجيم } .**

وأما :

### (شيطان رجيم)

والشيطان قال فيه عز وجل { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ – فاطر } ولذلك حذر الله تعالى المؤمنين منه قائلاً يا بني آدم لا يفتنكم **الشيطان** كما أخرج أبيكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون – الأعراف 27 {

والشياطين لا هم لهم إلا صرف الناس عن كتاب الله تعالى بالجدل والمراء قال تعالى { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادَلُوكُمْ – الأنعام 121 } .

و لذلك قال تعالى في كتاب الله والاختلاف عليه { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً – النساء 82 } وبعد هذا الخلاف ينسيهم ذكر الله تعالى كما في قوله عز وجل { استحوذ عليهم **الشيطان** فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون – المجادلة { وهنا يكون الناس قد وقعوا في ولاية شياطين الإنس والجن كما في قوله تعالى { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا **الشَّيَاطِينَ** أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ – الأعراف 30 {

وأما :

### (رجيم)

[ المرجوم : المطرود من رحمة الله ] قال تعالى { فاخرج منها فإنك **رجيم** وأن عليك اللعنة إلى يوم الدين – الحجر 34-35 } .

وقال تعالى في حفظ السماء { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ **رَجِيمٍ** إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ – الحجر 16-18 {



ويأمر الله تعالى بأن يبدأ المؤمن تلاوة كتاب الله بالإستعاذة من الشيطان الرجيم فيقول تعالى { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ - النحل 98-100 } وهنا يبين تعالى أن كتابه الكريم ليس بقول شيطان رجيم يدعو إلى فرقة أو جدل أو مرء أو ولاية لغيره تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام لذلك قال تعالى هنا { وما هو بقول شيطان **رجيم** } .

ثم يقول تعالى :

### (26) فأين تذهبون (26)

وهنا :

(فأين)

أي أنه يقول تعالى هنا أين تفر من الموت المكتوب حتماً على كل الخلائق وبعده الرجوع إلى الله للمحاكمة على ما قدمت في دنياك لذلك يقول تعالى { يقول الإنسان يومئذ **أين** المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر - القيامة 10-12 }

وأما :

(تذهبون)

[ وذهب بمعنى سار ومضى وذهب به سار به استصحبه وأزاله - معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الهاء والباء ]

والذهاب يكون إلى الأرض كما في قوله تعالى { قال **اذهب** فمن تبعك منهم فإن جزاؤكم جزاءاً موفوراً - الإسراء 63 } وقال تعالى { **اذهب** بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون - النمل 28 } .

كان الذهاب هنا نزوله إلى الأرض وطرده من الجنة فإذا مات الخلق فهم ذاهبون إلى الله تعالى مرة أخرى كما في قوله عز وجل { إن يشأ **يذهبكم** أيها الناس ويأت بآخرين – النساء 133 } وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { فإما **نذهبك** بك فإنما منهم منتقمون – الزخرف 41 }

وبالتالي مادمت أتيت من عند الله وأنت ذاهب إليه من بعد الموت فأين تذهبون كما في الآية هنا { فأين **تذهبون** } .

ثم يقول تعالى :

**(27) إن هو إلا ذكر للعالمين (27)**

**وهنا :**

**(إن هو إلا)**

أي إن هو إلا وحي من الله تعالى علمه شديد القوى قال تعالى { والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى **إن هو إلا** وحي يوحى علمه شديد القوى – النجم 1-4 }

**وأما :**

**(ذكر للعالمين)**

الذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى { ص والقرآن ذي **الذكر** – ص }

و الذكر هو الرسول لقوله تعالى :

{ أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم **ذكرا** رسولا رَسُولًا يَنْتَلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - الطلاق 10-11 } وهذا الرسول لعنهم الله قالوا فيه أنه لمجنون في قوله تعالى { وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ **وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** – القلم 51-52 } .

أي أن القرآن والرسول ذكر يذكرهم برب العالمين كما بينا وكذلك أهل بيت النبي يذكرون الناس بالله ولذلك الذكر يعني أيضاً أهل بيت النبي عليهم السلام لقوله تعالى بعد ذكر أكثر أنبياء الله في كتاب الله تعالى : { أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً **إن هو إلا ذكرى للعالمين** – الأنعام 90 }

وقال تعالى أيضاً { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ – ص 86-88 } وقال تعالى أيضاً : { وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** - يوسف 104 } والأجر لا يكون إلا بمودة أهل بيت النبي كما في قوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى – الشورى }

ومن شاء أن يستقيم فعليه بولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام كما في الآية هنا { **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ – التكويد 27-29 } .

ثم يقول تعالى :

**(28) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28)**

وهنا :

**(لمن شاء منكم)**

أي أنه يقول تعالى { نَذِيرًا لِلْبَشَرِ **لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ** أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ – المدثر 36-37 }

وأما :

**(أن يستقيم)**

ومن استقام على امر الله عمل بكتابه الكريم لقوله تعالى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي **مُسْتَقِيمًا** فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَنفُونَ - الأنعام 153} وفي التفسير [عن عبد الله قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً فقال: هذا سبيل الله. ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطاً فقال: هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها. ثم قرأ هذه الآية: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . - تفسير الطبري ]

وهذه السبل التي عن يمين الخط وشماله الخروج على الوصية فيإمامة أهل بيت النبي كما أوصى نبي الله نوحاً من قبل وسيدنا إبراهيم عليهما السلام لقوله تعالى فيمن اتبعوا أهوائهم وتفرقوا على كتاب ربهم وسنة نبيهم وخرجوا على ولاية أهل بيت النبي المأمور بها في قوله تعالى : { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْنَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۗ **وَاسْتَقِم** ۗ كَمَا أَمَرْتُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۗ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۗ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۗ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۗ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۗ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ - الشورى 13-15} .

ومن آمن به وعمل بأحكامه فالله تعالى سيهديه إلى صراط مستقيم قال تعالى { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا **مُسْتَقِيمًا** - النساء 175} . وهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما في قوله تعالى أي أنه يقول { إن الذين قالوا ربنا الله ثم **استقاموا** فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون- الأحقاف 13 }

ومن آمن به تعالى وعمل صالحاً وتولى أهل بيته عليهم السلام فهو الذي شاء الله تعالى له الهداية لمن شاء أن يستقيم و لامشيئة لك في اختيار ولايتهم إلا أن يشاء الله ويكون قد كتبك الله تعالى في ديوان أهل الحنة قبل أن تخلق

وتنزل إلى الدنيا قال تعالى { إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن **يستقيم** وما تشاءون إلا أن يشاء رب العالمين } .

ثم يقول تعالى :

### (29) وما تشاءون إلا أن يشاء رب العالمين (29)

وهنا يبين تعالى أنه يفعل ما يشاء قال تعالى { إن الله بفعل ما **يشاء** – الحج 18 }

{ إن هذه تذكرة فمن **شاء** اتخذ إلى ربه سبيلاً **وما تشاءون إلا أن يشاء** الله إن الله كان عليماً حكيماً يدخل من **يشاء** في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً – الإنسان 29-31 } .

ولا إيمان إلا بمشيئة الله تعالى كما في قوله تعالى { ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا **إلا أن يشاء الله** ولكن أكثرهم يجهلون – الأنعام 111 }

وأما :

### (رب العالمين)

وهنا يقول تعالى { الحمد لله **رب العالمين** – الفاتحة } ورب العالمين قالها نبي الله موسى عليه السلام لفرعون في قوله تعالى { وقال موسى يا فرعون إني رسول من **رب العالمين** – الأعراف 104 } فقال فرعون { **وما رب العالمين** – الشعراء 23 } فقال له موسى عليه السلام { قال **رب** السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال **ربكم ورب** آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم قال **رب** المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون – الشعراء 24-28 } .

ورب العالمين أنزل كتاباً وهو القرآن الكريم آخر كتب الله السماوية وآخر معجزاته تعالى المنزلة على النبي الخاتم صلى الله عليه وبله وقال فيه

تعالى { وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من **رب العالمين** – يونس 37 }

وكل أنبياء الله لم يسألوا أجراً على إبلاغهم رسالة ربهم لأن الله تعالى أرسلهم تترى كلما مات نبياً بعث آخر لذلك لم يطلبوا المودة لآل بيتهم قال تعالى فيما قاله نبي الله نوح إلى قومه { وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على **رب العالمين** – الشعراء 109 } وقال هود عليه السلام لقومه { وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على **رب العالمين** – الشعراء 127 } وقال صالح عليه السلام { وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على **رب العالمين** – الشعراء 145 } ويقول نبي الله لوط عليه السلام { وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على **رب العالمين** – الشعراء 164 } ويقول نبي الله شعيباً لقومه عليه السلام { وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على **رب العالمين** – الشعراء 180 }

ولختم النبوة وامتداد الإمامة حتى قيام الساعة أمر الله تعالى بمودة قربي النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا **ذكرى للعالمين** – الأنعام 90 } وهؤلاء أمر الله تعالى بمودتهم في قوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى – الشورى } .

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وسلام على المرسلين و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في يوم الإثنين الثاني عشر من

رمضان عام 1420 هـ الموافق 20 ديسمبر عام 1999 م

السورة رقم (9) في ترتيب النزول

## سورة الاعلى

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### ذكر السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان :

[ الشيخ في (التهذيب): بإسناده، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يوسف بن الحارث، عن عبد الله بن يزيد المنقري، عن موسى بن أيوب الغافقي، عن عمه إياس بن عامر الغافقي، عن عقبة بن عامر الجهني، أنه قال: لما نزلت { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74] قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) " : اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله): " اجعلوها في سجودكم

-ابن الفارسي في (الروضة): روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، أنه قال " : في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر و البحر، و هذا تأويل قوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ } [الحجر: 21].

و إن بين القائمة من قوائم العرش، و القائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام، و العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور، لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله.

و الأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة، و إن لله ملكا يقال له حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر، هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أخرى، فكان له ست و ثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح، إلى الجناح خمسمائة عام، ثم أوحى الله إليه: أيها الملك طر، فطار مقدار عشرين ألف عام، لم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، ثم ضاعف الله له في الجناح و القوة و أمره أن يطير، فطار

مقدار ثلاثين ألف عام، و لم ينل أيضا، فأوحى الله إليه: أيها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك و قوتك لم تبلغ إلى ساق العرش. فقال الملك: سبحان ربي الأعلى: فأنزل الله عز و جل: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فقال النبي (صلى الله عليه و آله): اجعلوها في سجودكم."

-ابن شهر آشوب: عن تفسير القطان، قال ابن مسعود: قال علي (عليه السلام) " يا رسول الله، ما أقول في الركوع؟ " فنزل { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74]، قال: " ما أقول في السجود " فنزل { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } . " - البرهان للسيد هاشم البحراني ] .

### و ذكر السيوطي في تفسيره :

[ أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة { سبح } بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال: أنزلت سورة { سبح اسم ربك الأعلى } بمكة.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: نزلت سورة { سبح اسم ربك } بمكة. وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه والبخاري عن البراء بن عازب قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت { سبح اسم ربك الأعلى } في سور مثلها.



وأخرج أحمد والبخاري وابن مردويه عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة { سبح اسم ربك الأعلى } .

وأخرج أبو عبيد عن تميم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :إني نسيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب فلعلها { سبح اسم ربك الأعلى } قال: نعم." .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة ب { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية - الغاشية: 1 } وإن وافق يوم الجمعة قرأهما جميعاً .  
وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي عتبة الخولاني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيد { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } .  
وأخرج أحمد وابن ماجه والطبراني عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } .

وأخرج البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر ب { سبح اسم ربك الأعلى } و { هل أتاك حديث الغاشية } .  
وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر ب { سبح اسم ربك الأعلى } .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في سننه عن عمران بن حصين " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر فلما سلم قال: " هل قرأ أحد منكم ب { سبح اسم ربك الأعلى } فقال رجل: أنا. قال: قد علمت أن بعضكم خالجنها." " - الدر المنثور للسيوطي ] .

## وذكر البيضاوي في تفسير أنوار التنزيل :

[ { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } نزه اسمه عن إلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعماً أنهما فيه سواء وذكره الأعلى على وجه التعظيم، وقرىء «سبحان ربي الأعلى». وفي الحديث "لما نزلت { فَسَبَّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم " وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت. - أنوار التنزيل للبيضاوي ]

## وقال الطبري في تفسيره لهذه السورة :

[ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فقال بعضهم: معناه: عَظَّمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، لا رَبَّ أَعْلَى مِنْهُ وَأَعْظَمَ. وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال: سبحان ربي الأعلى. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر أنه كان يقرأ: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } : سبحان ربي الأعلى { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } قال: وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السُّدِّيِّ، عن عبد خير، قال: سمعت علياً رضي الله عنه قرأ: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فقال: سبحان ربي الأعلى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي إسحاق الهمداني، أن ابن عباس كان إذا قرأ: { سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } يقول: سبحان ربي الأعلى، وإذا قرأ: { لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } فأتى على آخرها { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } ؟ يقول: سبحانك اللهم

وبلى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن خازجة، عن داود، عن زياد بن عبد الله، قال: سمعت ابن عباس يقرأ في صلاة المغرب { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى. وقال آخرون: بل معنى ذلك: نَزَّهَ يَا مُحَمَّدُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، أَنْ تَسْمِيَ بِهِ شَيْئاً سِوَاهُ، يَنْهَاهُ بِذَلِكَ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، مِنْ تَسْمِيَتِهِمُ الْهَتَمَ بَعْضُهَا اللَّاتِ، وَبَعْضُهَا الْعَزَى. وَقَالَ غَيْرُهُمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: نَزَّهَ اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ كَمَا قَالَ { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } وَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ: سَبِّحْ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالُوا: وَلَيْسَ الْاسْمُ مَعْنِيًّا. وَقَالَ آخَرُونَ: نَزَّهَ تَسْمِيَتِكَ يَا مُحَمَّدُ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَذَكَرَكَ إِيَّاهُ، أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ خَاشِعٌ مُتَذَلِّلٌ قَالُوا: وَإِنَّمَا عُنِيَ بِالْاسْمِ: التَّسْمِيَةُ، وَلَكِنْ وُضِعَ الْاسْمُ مَكَانَ الْمَصْدَرِ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } : صَلِّ بِذِكْرِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي بِذَلِكَ: صَلِّ وَأَنْتَ لَهُ ذَاكِرٌ، وَمِنْهُ وَجَلَّ خَائِفٌ. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: نَزَّهَ اسْمَ رَبِّكَ أَنْ تَدْعُو بِهِ الْإِلَهَةَ وَالْأَوْثَانَ، لَمَّا ذَكَرْتَ مِنَ الْأَخْبَارِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قَرَأُوا ذَلِكَ قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَبَيَّنَّ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مَعْلُومًا: عَظُمَ اسْمُ رَبِّكَ، وَنَزَّهَهُ. - تفسير الطبري [

أورد الرازي في تفسيره : (سبح اسم ربك الأعلى)

[ فيه مسائل :

المسألة الأولى: في قوله: { اسْمَ رَبِّكَ } قولان: أحدهما: أن المراد الأمر بتنزيه اسم الله وتقديسه والثاني: أن الاسم صلة والمراد الأمر بتنزيه الله تعالى. أما على الوجه الأول ففي اللفظ احتمالات أحدها: أن المراد نزه اسم

ربك عن أن تسمي به غيره، فيكون ذلك نهياً على أن يدعى غيره باسمه، كما كان المشركون يسمون الصنم باللات، ومسيلمة برحمان اليمامة

وثانيها: أن لا يفسر أسماءه بما لا يصح ثبوته في حقه سبحانه نحو أن يفسر الأعلى بالعلو في المكان والاستواء بالاستقرار بل يفسر العلو بالقهر والاقتران والاستواء بالاستيلاء وثالثها: أن يصرح عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم، ويدخل فيه أن يذكر تلك الأسماء عند الغفلة وعدم الوقوف على معانيها وحقائقها ورابعها: أن يكون المراد بسبح باسم ربك، أي مجده بأسمائه التي أنزلتها عليك وعرفتك أنها أسماؤه كقوله { قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ } [الإسراء: 110] ونظير هذا التأويل قوله تعالى { فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74] ومقصود الكلام من هذا التأويل أمران: أحدهما: { سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } ، أي صل باسم ربك، لا كما يصلي المشركون بالمكاء والتصديّة والثاني: أن لا يذكر العبد ربه إلا بأسماء التي ورد التوقيف بها، قال الفراء: لا فرق بين { سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ } وبين { فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ } قال الواحدي: وبينهما فرق لأن معنى { فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ } نزه الله تعالى بذكر اسمه المنبئ عن تنزيهه وعلوه عما يقول المبطلون، و { سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ } أي نزه الاسم من السوء وخامسها: قال أبو مسلم: المراد من الاسم هنا الصفة، وكذا في قوله تعالى { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } [الأعراف: 180] أما على الوجه الثاني وهو أن يكون الاسم صلة ويكون المعنى سبح ربك وهو اختيار جمع من المحققين، قالوا: لأن الاسم في الحقيقة لفظة مؤلفة من حروف ولا يجب تنزيهها كما يجب في الله تعالى، ولكن المذكور إذا كان في غاية العظمة لا يذكر هو بل يذكر اسمه فيقال: سبح اسمه، ومجد ذكره، كما يقال: سلام على المجلس العالي، وقال لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

أي السلام وهذه طريقة مشهورة في اللغة، ونقول على هذا الوجه: تسبيح الله يحتمل وجهين الأول: أن لا يعامل الكفار معاملة يقدمون بسببها على ذكر الله بما لا ينبغي على ما قال { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ

عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ { [الأنعام: 108]، الثاني: أنه عبارة عن تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به، في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وفي أسمائه وفي أحكامه، أما في ذاته فأن يعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض، وأما في صفاته، فأن يعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة، وأما في أفعاله فأن يعتقد أنه مالك مطلق، فلا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور، وقالت المعتزلة هو أن يعتقد أن كل ما فعله فهو صواب حسن، وأنه لا يفعل القبيح ولا يرضى به، وأما في أسمائه فأن لا يذكر سبحانه إلا بالأسماء التي ورد التوقيف بها، هذا عندنا وأما عند المعتزلة فهو أن لا يذكر إلا بالأسماء التي لا توهم نقصاً بوجه من الوجوه سواء ورد الإذن بها أو لم يرد، وأما في أحكامه فهو أن يعلم أنه ما كلفنا لنفعل يعود إليه.

بل إما لمحض المالكية على ما هو قولنا، أو لرعاية مصالح العباد على ما هو قول المعتزلة.

المسألة الثانية: من الناس من تمسك بهذه الآية في أن الإسم نفس المسمى، فأقول: إن الخوض في الاستدلال لا يمكن إلا بعد تلخيص محل النزاع، فلا بد هنا من بيان أن الإسم ما هو والمسمى ما هو حتى يمكننا أن نخوض في الإسم هل هو نفس المسمى أم لا، فنقول: وإن كان المراد من الإسم هو هذا اللفظ، وبالمسمى تلك الذات، فالعاقل لا يمكنه أن يقول: الإسم هو المسمى، وإن كان المراد، من الإسم هو تلك الذات، وبالمسمى أيضاً تلك الذات كان قولنا الإسم نفس المسمى، هو أن تلك الذات نفس تلك الذات، وهذا لا يمكن أن ينازع فيه عاقل، فعلمنا أن هذه المسألة في وصفها ركيكة. وإن كان كذلك كان الخوض في ذكر الاستدلال عليه أرك وأبعد بل هنا دقيقة، وهي أن قولنا: اسم لفظة جعلناها اسماً لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان، والإسم كذلك فيلزم أن يكون الإسم اسماً لنفسه فهنا الإسم نفس المسمى فلعل العلماء الأولين ذكروا ذلك فاشتبه الأمر على المتأخرين، وظنوا أن الإسم في جميع المواضع نفس المسمى، هذا حاصل التحقيق في هذه المسألة، ولنرجع إلى الكلام المؤلف، قالوا: الذي يدل على أن الإسم نفس المسمى أن أحداً لا يقول سبحانه اسم الله وسبحان اسم ربنا فمعنى { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } سبح ربك،

والرب أيضاً اسم فلو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه، واعلم أن هذا الاستدلال ضعيف لما بينا في المسألة الأولى أنه يمكن أن يكون الأمر وارداً بتسبيح الاسم، ويمكن أن يكون المراد تسبيح المسمى وذكر الاسم صلة فيه. ويمكن أن يكون المراد سبح باسم ربك كما يقال { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - الواقعة 74 } ويكون المعنى سبح ربك بذكر أسمائه. المسألة الثالثة: روى عن عقبة بن عامر أنه لما نزل قوله تعالى: { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"اجعلوها في ركوعكم " ولما نزل قوله: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } قال " : اجعلوها في سجودكم " ثم روي في الأخبار أنه عليه السلام كان يقول: في ركوعه " : سبحان ربي العظيم " وفي سجوده " : سبحان ربي الأعلى " ثم من العلماء من قال: إن هذه الأحاديث تدل على أن المراد من قوله: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } أي صل باسم ربك، ويتأكد هذا الاحتمال بإطباق المفسرين على أن قوله تعالى: { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ } [الروم: 17] ورد في بيان أوقات الصلاة. المسألة الرابعة: قرأ علي عليه السلام وابن عمر: سبحان ربي الأعلى \* الذي خلق فسوى ولعل الوجه فيه أن قوله: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } المسألة الخامسة: تمسكت المجسمة في إثبات العلو بالمكان بقوله: { رَبِّكَ الْأَعْلَى } والحق أن العلو بالجهة على الله تعالى محال، لأنه تعالى إما أن يكون متناهيًا أو غير متناه، فإن كان متناهيًا كان طرفه فوقاني متناهيًا، فكان فوقه جهة فلا يكون هو سبحانه أعلى من جميع الأشياء وأما إن كان غير متناه فالقول: بوجود أبعاد غير متناهية محال وأيضاً فلأنه إن كان غير متناه من جميع الجهات يلزم أن تكون ذاته تعالى مختلطة بالقادورات تعالى الله عنه، وإن كان غير متناه من بعض الجهات ومتناهيًا من بعض الجهات كان الجانب المتناهي مغايراً للجانب غير المتناهي فيكون مركباً من جزأين، وكل مركب ممكن، فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود، هذا محال. فثبت أن العلو هنا ليس بمعنى العلو في الجهة، مما يؤكد ذلك أن ما قبل هذه الآية وما بعدها ينافي أن يكون المراد هو العلو بالجهة، أما قبل الآية فلأن

العلو عبارة عن كونه في غاية البعد عن العالم، وهذا لا يناسب استحقاق التسبيح والثناء والتعظيم، أما العلو بمعنى كمال القدرة والتفرد بالتخليق والإبداع فيناسب ذلك، والسورة ههنا مذكورة لبيان وصفه تعالى بما لأجله يستحق الحمد والثناء والتعظيم، وأما ما بعد هذه الآية فلأنه أردف قوله: { الْأَعْلَى } بقوله: { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } والخالقية تناسب العلو بحسب القدرة لا العلو بحسب الجهة. المسألة السادسة: من الملحددين من قال: بأن القرآن مشعر بأن للعالم ربين أحدهما عظيم والآخر أعلى منه، أما العظيم فقوله: { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } وأما الأعلى منه فقوله: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } فهذا يقتضي وجود رب آخر يكون هذا أعلى بالنسبة إليه. واعلم أنه لما دلت الدلائل على أن الصانع تعالى واحد سقط هذا السؤال، ثم نقول ليس في هذه الآية أنه سبحانه وتعالى أعلى من رب آخر، بل ليس فيه إلا أنه أعلى، ثم لنا فيه تأويلات.

الأول: أنه تعالى أعلى وأجل وأعظم من كل ما يصفه به الواصفون، ومن كل ذكر يذكره به الذاكرون، فجلال كبريائه أعلى من معارفنا وإدراكاتنا، وأصناف آلائه ونعمائه أعلى من حمدنا وشكرنا، وأنواع حقوقه أعلى من طاعاتنا وأعمالنا. الثاني: أن قوله: { الْأَعْلَى } تنبيه على استحقاق الله التنزيه من كل نقص فكأنه قال سبحانه فإنه: الأعلى أي فإنه العالي على كل شيء بملكه وسلطانه وقدرته، وهو كما نقول: اجتنبت الخمر المزيلة للعقل أي اجتنبتها بسبب كونها مزيلة للعقل. والثالث: أن يكون المراد بالأعلى العالي كما أن المراد بالأكبر الكبير. المسألة السابعة: روي أنه عليه السلام كان يحب هذه السورة ويقول: " لو علم الناس علم سبح اسم ربك الأعلى لرددوها أحدهم ست عشرة مرة " - تفسير مفاتيح الغيب للرازي [

التفسير :

(1) سبح اسم ربك الأعلى (1)  
(سبح)

[ وسبح تسبيحا : نزه الله تعالى تنزيهاً - - معجم ألفاظ القرآن باب السين  
فصل الباء والحاء ] كقوله تعالى { وقالوا اتخذ الرحمن ولداً **سبحانه** -  
البقرة 116 } وقال تعالى في تنزيهه عز وجل عن الولد والشريك { قُلْ لَوْ  
كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا **سُبْحَانَهُ** وَتَعَالَىٰ  
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا **تُسَبِّحُ** لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ  
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا **يُسَبِّحُ** بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ **تَسْبِيحَهُمْ** إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا -  
الإسراء 42-44 }

[ وسبحان الله : صيغة التسبيح - معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الباء  
والحاء ] قال تعالى { **وسبحان** الله وما أنا من المشركين - يوسف 108 }

والتسبيح يأتي في إشارة لأوقات للصلاة والذكر والتسبيح كما في قوله تعالى  
{ **فَسُبْحَانَ** اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ - الروم 17-18 } وقال تعالى أيضاً { إِنَّا  
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ  
**وَتُسَبِّحُوهُ** بُكْرَةً وَأَصِيلًا -الفتح 8-9 } .

والتسبيح يكون بالليل وبعد الصلوات كما في قوله تعالى { ومن الليل **فسبحه**  
وإدبار السجود - ق 40 } ويكون التسبيح في السجود كما في قوله تعالى {  
ومن الليل فاسجد له **وسبحه** ليلاً طويلاً- الإنسان 26 }

ويقترن بالصلاة بعد ختمها أيضاً كما في قوله تعالى { ومن الليل **فسبحه**  
وإدبار السجود - ق 40 } وللتسبيح صيغة ذكرها الله عز وجل في قوله  
تعالى { **فسبح** باسم ربك العظيم -الواقعة } وقوله تعالى هنا { **سبح** اسم  
ربك الأعلى } .

وقال تعالى مبيناً أن التسبيح في السجود لله تعالى في الصلوات كما في قوله  
عز وجل { إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً **وسبحوا** بحمد  
ربهم - السجده 15 }



وهذا التسبيح تقوم به كل الخلائق وكل ما تراه عينك أو لا تراه ولكن لا يفقه الكثير تسبيحهم كما في قوله تعالى { **تُسَبِّحُ** لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا **يُسَبِّحُ** بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ **تَسْبِيحَهُمْ** } إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - الإسراء 42-44 { وهنا لا تفقهون لا تعني نفي العلم بتسبيحهم وذلك لأن الفقه يؤتاه الله تعالى لأولي العلم فإن آمنوا وعلّموا فقد فقهوا قال تعالى في المنافقين { لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون - الحشر 13 } أي أن العلماء المؤمنين يمكنهم معرفة تسبيح بعض مخلوقات الله لأن قوله تعالى { وإن من شيء إلا يعلم كل شيء عن خلق الله تعالى . ولكن الله تعالى يبين أن كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى علمه الله تعالى صلواته وتسبيحه قال تعالى { كل قد علم صلواته **وتسبيحه** }

كل قد علم صلواته وتسبيحه { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ **يُسَبِّحُ** لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ **وَتَسْبِيحَهُ** وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ - النور 41 }

ويقترن التسبيح بالحمد والإستغفار كصيغة قرآنية يعلمها الله تبارك وتعالى للمؤمنين وذلك للبركة وغفران الذنوب كما في قوله تعالى { **فسبح** بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا - النصر 3 } . وهذا التسبيح ليس كلمات وتمتات دون العمل في طاعة الله وخاصة الصدقات وحقوق الفقراء فإذا سبح العبد لله تعالى فلا بد له من العمل الصالح والصدقات للإجابة ولذلك يقول هذا الرجل المؤمن وهو أوسطهم { ألم أقل لكم لولا **تسبحون** } والقصة هنا تبين منع جماعة حق الفقراء فدمر الله زرعهم كما في قوله تعالى { فَنَادُوا مُصَبِّحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا **تُسَبِّحُونَ** - القلم 21-28 } .

وصيغ التسبيح وهو التنزيه لله تعالى للثقلين تغفر الذنوب وتكفر السيئات لأنه تبارك وتعالى الأعلى كما في قوله تعالى هنا { **سبح** اسم ربك الأعلى – الأعلى 1 } .

وأما :

(اسم ربك)

وهنا التسبيح يبين تعالى أن له أسماء و أوقات وصيغ وأماكن كما سنفصل هنا بإذن الله .

واسم ربك هو الله تبارك وتعالى أو الرحمن وهما أسمان منع الله تعالى وصرف أي بشر من خلقه من أن يتسمي بهما كما في قوله تعالى { **رَبُّ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ **سَمِيًّا** - مريم 65 } ثم تأت بقية الأسماء الحسنى لله تعالى كما في قوله تعالى { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ **الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ۗ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - الإسراء 110 } .

والله تعالى صاحب الأسماء الحسنى أمر بقراءة القرآن كما في قوله تعالى { اقرأ **باسم ربك** الذي خلق - العلق } وأمر الله تعالى بالصلاة له وذكره بكرة وأصيلا (أي في الصباح والمساء) كما في قوله تعالى { واذكر **اسم ربك** بكرة وأصيلا - الإنسان 25 } ومن فعل ذلك فهو من الفالحين كما في قوله تعالى { قد أفلح من تزكى وذكر **اسم ربه** فصلى - الأعلى 14-15 } والله تعالى أسماء حسنى قال تعالى { والله **الأسماء** الحسنى فادعوه بها - الأعراف 180 } .

وحيث أن الأسماء ورد ذكرها في قوله تعالى { وعلم آدم **الأسماء** كلها - البقرة } ومنها أسماء الأنبياء لقوله تعالى في نبي الله عيسى { إن الله يبشرك بكلمة من الله **اسمه** المسيح عيسى ابن مريم - آل عمران 45 } وقال تعالى

في نبي الله يحيى 0 عليه السلام) { إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل **سمياً** - مريم 7 }

وفي اسم رسول الله صلى الله عليه وآله { ومبشراً برسول يأتي من بعدي **اسمه** أحمد - الصف }

وبالتالي بهذه الأسماء الحسنى لله تبارك وتعالى وملائكته ورسله وأهل بيته عليهم السلام يمكن الإستشفاع بهم في الدعاء بأنبياء لاصطفاء الله تعالى لهم كما في قوله تعالى { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم - آل عمران } .

وهذا عن الأسماء والأوقات التي أمر الله تعالى بها في الدعاء والذكر ثالثاً بين تعالى أن هناك أماكن يكون العبد فيها اقرب لله تعالى وهي المساجد التي هي بيوت الله في الأرض قال تعالى { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا **اسْمُ اللَّهِ** كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ - الحج 40 }

واقرب هذه البيوت لله تعالى فيها تكون الإجابة سريعة بيت الله الحرام أولاً ثم بيوت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وهي البيوت التي أذن الله تعالى أن ترفع كما في قوله تعالى { ومن أراد النصر على ذلك فليسبح الله بالصيغة التي أمر بها والأوقات التي حددها وليقترب خاصة من الأماكن التي قال تعالى فيها { فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا **اسْمُهُ** يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - النور 36- 37 } وهنا في الحديث يقول أبي بكر أبيت علي وفاطمة منها قال صلى الله عليه وآله بل من أفضلها

[ روى الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) وهو من مفسري أهل السنة، بسندٍ ينتهي إلى انس بن مالك وبريدة، انهما قالاً: قرأ رسول الله هذه الآية "فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"، فقام إليه ابوبكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، قال صلى الله عليه

واله: "نعم، من افاضلها". رواه ايضا الامر تسري في (ارجح المطالب) من طريق ابن مردويه والحافظ السيوطي الذي اوردته في تفسيره (الدر المنثور). هذا، فيما روى ابن حنويه وهو من محدثي اهل السنة، في كتابه (بحر المناقب) عن ابن عباس انه قال: كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وقد قرأ القارئ: "فِي بُيُوتِ اَذْنِ اللّٰهِ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ"، قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله، ما البيوت؟ فقال صلى الله عليه واله: (بيوت الانبياء)، قال ابن عباس: وأوما بيده صلى الله عليه واله الى منزل فاطمة عليها السلام. [

وهنا يكون العبد قد سبح اسم ربه الأعلى بالأسماء التي أمر بها والأوقات والأماكن التي التي حددها عز وجل ويكون فيها العبد أقرب إلى الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { سبح اسم ربك الأعلى } .

وأما :

### (الأعلى)

[ والعلی : الرفیع القدر والأعلى الأرفع قدراً عن وصف الواصفون – معجم الفاظ القرآن باب العین فصل اللام والواو ] وقال السعدي في تفسيره [ (سبح اسم ربك الأعلى) أي : نزه اسم ربك الأعلى عن الشريك والنقائص تنزيها يليق بعظمته سبحانه،- تفسير السعدي ] . قال تعالى { وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون – الأنعام 100 } . [ والأعلى : أي الذي لا يقاس عليه أحد - معجم الفاظ القرآن باب العین فصل اللام والواو ] .

وهو منزه عز وجل عن الشريك ومنزه عن كل قول أو فعل كما في قوله تعالى { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا – الإسراء 42-43 } وحيث ان كتاب الله تعالى وكلمته هي العليا كما في قوله تعالى { وكلمة الله هي العليا – التوبة } ومن أراد الاستعلاء والنصر على الظالمين فعليه الإستمسك والعمل بكتاب الله وولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لقوله

تعالى على لسان نبي الله موسى عليه السلام { فأجمعوا كيكم ثم اتوا صفا  
وقد افلح اليوم من **استعلى** - طه 64 } .

ومن أراد النصر على ذلك فليسبح الله بالصيغة التي أمر بها والأوقات التي  
حددها وليقترب خاصة من الأماكن التي قال تعالى فيها { فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ  
أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالًا لَا تُلْهِيهِمْ  
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ  
فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - النور 36-37 } .

ولذلك قال تعالى هنا لمن أراد رضا الله تعالى في الدنيا وبركتها والنصر  
فيها على الأعداء ثم ثواب الآخرة فعليه بالتسبيح كما بينا هنا في قوله تعالى  
{ سبح اسم ربك **الأعلى** } .

ثم يقول تعالى :

## (2) الذي خلق فسوى (2)

وهنا :

## (الذي خلق)

أي الذي خلق السماوات والأرض كما في قوله تعالى { **الذي خلق** السماوات  
والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش - الفرقان 59 }

وكما خلق الله تعالى السماوات والأرض هيئتها ليستعمرها بني آدم كما في قوله تعالى { هو **الذي خلق** لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم – البقرة 29 }

وقال تعالى أيضاً { الله **الذي خلق** سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمربينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً – الطلاق 12 } وهنا ينزل الأمر بينهن لأنه قال تعالى { فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۗ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ – فصلت 12 } فالأمر ينزل بين كل سماء وأرضها كما أخبر الله عز وجل .

و خلق الله تعالى كل شئ وضده وكل الأزواج من الأنعام كما في قوله تعالى { سبحان **الذي خلق** الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون – يس 36 }

ثم خلق الله تعالى الإنسان كما في قوله عز وجل { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ **الَّذِي خَلَقَكُمْ** مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا – النساء 1 } فلما خلقه تعالى سواع فعدله كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ **الذي خلقك** فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك – الانفطار 6-8 } وذلك هنا مراد الله تعالى من قوله عز وجل { **الذي خلق** } .

وأما :

## (فسوى)

[ وسواه : جعله على كمال واستعداد لما أنشئ من أجله وسوى الشيء بالشيء جعله مثله سواء فكانا مثليين واستوى الشيئان تعادلا وتماثلا – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الواو والياء ] قال تعالى { ثم كان علقة فخلق فسوى – القيامة 38 } وقال تعالى أيضاً { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين – الحجر 29 } [ واستوى إلى الشيء : انتهى إليه وقصد إليه واستولى عليه ] قال تعالى { ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات – فصلت 11 } أي قصد إليها وأكمل خلقها وتدبير أمرها لذلك قال تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ - البقرة 29 } وذلك معنى قوله تعالى { الذي خلق فسوى } .

ثم يقول تعالى :

## (3) والذي قدر فهدى (3)

وهنا :

## (الذي)

أي الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في قوله تعالى { الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي

الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين – الأعراف 54 { وكذلك خلق الإنسان كما في قوله تعالى { هو **الذي** خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون – الأنعام 2 } وهذا الخلق كله خلقه تعالى وفق قدره معلوم وبحكمة بالغة قال تعالى فيها هنا { **والذي** قدر فهدى } .

وأما :

**(قدر)**

وقدر الشيء : حدد مقداره أو امتداده وقدر الله الأمر : قضى به أو حكم بأن يكون وقدر الله الشيء : جعله بحيث ينهج منهاجاً صالحاً في حياته وقدر في الأمر : تمهل وتروى في إنجازه – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الدال والراء [ قال تعالى { وبارك فيها **وقدر** فيها أقواتها في أربعة أيام – فصلت 10 } وكل شيء خلقه الله تعالى قدرة وفق علم وحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى لذلك قال { وخلق كل شيء **فقدره تقديرًا** – الفرقان 2 } وهذا القدر نعم القدر ونعم التدبير والخلق الحكيم كما في قوله تعالى { **فقدرنا** فنعم **القادرون** – المرسلات 23 } .

وأما :

**(فهدى)**



وهنا [ هدى له الأمر : بينه له ووضحه – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الدال والياء ] وقد ألهم الله تعالى كل مخلوق وهداه إلى سلوك معين من النكاح حتى الولادة والرضاع والطعام والدفاع وذلك ليهتدي بهذا السلوك في الحياة الدنيا فيعمروا الأرض ولا يفسدوا فيها قال تعالى { ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم **هدى** – طه 50 } . وقال تعالى أيضاً في بيان الله تعالى لرسوله طريق الهداية والوحي والعبودية لله تعالى { ووجدك ضالاً **فهدى** – الأعلى 3 } . وذلك معنى قوله تعالى هنا { والذي قدر **فهدى** } .

ثم يقول تعالى :

#### (4) والذي أخرج المرعى (4)

وهنا :

(الذي)

أي { **الذي** خلق فسوى } كان مما خلق أن أخرج المرعى في قوله تعالى { **والذي** أخرج المرعى } .

وأما :

(الذي أخرج)

أي أخرج للناس من الأرض زرعاً مختلفاً ألوانه كما في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَنَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ – الزمر 21 } ومما أخرج للناس من الأرض المرعى لأنعامهم قال تعالى { الذي **أخرج** المرعى } .

وأما :

(المرعى)

[ ورعى الراعي الماشية رعيّاً : سرحها ومكنها من الرعي والمرعى موضع الرعي – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل العين والياء ] قال تعالى { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ – طه 53-54 } .

ثم يقول تعالى :

(5) فجعله غناءً أحوى (5)

(فجعله غناءً)

[ يدور المعنى على ارتفاع شئى دنيئ فوق شئى فغشاء السيل والوادي  
والقدر : ما يطفح ويتفرق من الزبد ونحوه وغثا الوادي كدعا وأثى وغثت  
نفسه كرمت : جاشت بشئى مؤذ – معجم ألفاظ القرآن باب الغين فصل  
الثاء والهمزة ] وورد منه { فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاءً فبعداً  
للقوم الظالمين – المؤمنون 41 } أي [ فصيرناهم بمنزلة الغثاء، وهو ما  
ارتفع على السيل ونحوه، كما لا ينتفع به في شئء فإنما هذا مثل، والمعنى:  
فأهلكناهم فجعلناهم كالشئء الذي لا منفعة فيه. ... وعن ابن عباس: (   
فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) يقول: جعلوا كالشئء الميت البالي من  
الشجر. - تفسير الطبري [ وهنا { فجعله غثاءً أحوى – الاعلى 5 } [ عن  
ابن عباس، في قوله: ( غُثَاءً أَحْوَى ) يقول: هشيمًا متغيرًا – تفسير الطبري  
.

وأما :

(أحوى)

[ الحوايا الأمعاء وواحدتها حوية والحوة : خضرة تضرب إلى السواد أو  
سواد يضرب إلى الخضرة وحوى يحوي حوى : كان به حوة فهو أحوى –  
معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الواو والياء [ قال تعالى في الامعاء  
{ إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ماخلطت بعظم – الأنعام 146 } وأما  
{ غثاءً أحوى } أي هشيمًا متحطماً بين يميل بين السواد والخضرة

ثم يقول تعالى :

## (6) سنقرئك فلا تنس (6)

وهنا :

### (سنقرئك)

أي سنجعلك تقرأ القرآن ولو كنت لا تقرأ للحديث الذي قال فيه النبي لسيدنا جبريل عليه السلام حيث قال اقرأ قال ما أنا بقارئ ... الحديث [ عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حباب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله [ ص: 4 ] صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول

الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل  
الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل  
ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب  
ورقة أن توفي وفتر الوحي - رواه البخاري -

كتاب بدء الوحي « - باب بدء الوحي ] .

وهنا نزلت أول آية في كتاب الله تعالى تقول له صلى الله عليه وآله { **اقرأ**  
باسم ربك الذي خلق - العلق } ثم يأمره تعالى بأن يتبع قراءة القرآن كما  
علمه له سيدنا جبريل عليه السلام ويبين لأمته بأن بيان القرآن يكون بالقرآن  
لقوله تعالى { فإذا **قرأناه** فاتبع **قرآنه** ثم إنا علينا بيانه - القيامة } ثم يبين  
تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأنه لن ينسى كتاب الله بعد ذلك أبداً كما  
في قوله تعالى هنا { **سنقرئك** فلا تنسى - الأعلى }

**(فلا تنسى)**

والنسيان هنا ورد في كتاب الله أنه إن حدث فسيخرج من ديوان أولي العزم  
من الرسل كقوله تعالى في نبي الله آدم عليه الصلاة والسلام { ولقد عهدنا  
إلى آدم من قبل **فنسى** ولم نجد له عزما - طه 115 } وبالتالي قوله تعالى هنا  
لرسوله صلى الله عليه وآله { **سنقرئك** **فلا تنسى** } تعني أنه من أولي العزم  
كما في قوله تعالى { واصبر كما صبر أولي العزم من الرسل ولا تستعجل  
لهم - الأحقاف } كما أنه صلى الله عليه وآله منزّه عن النسيان وفعل  
المعاصي أو الوقوع في الصغائر أو غيرها ومنزه عن النسيان أو الخطأ

لورود هذا اللفظ على لسان نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى { وما **أنسانيه** إلا الشيطان أن أذكره - الكهف 63 } ورسول الله إمام المرسلين (صلى الله عليه وآله) لا ينسى بنص قوله تعالى هنا { سنقرئك فلا **تنسى** - الأعلى } وذلك لأن نوره صلى الله عليه وآله مستمد من الله تعالى الذي لا يضل ولا ينسى كما في قوله تعالى على لسان نبي الله موسى عليه السلام { لا يضل ربي ولا **ينسى** - طه 52 } وقوله تعالى { وما كان ربك **نسيا** - مريم 64 } وأنبياء الله تعالى لا ينسون ولا يخطئون ولا يضلون وإمامهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعصوم المنزه عن الخطأ والنسيان .

ثم يقول تعالى :

**(7) إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى (7)**

وهنا :

**(إلا ما شاء)**

وهنا **(إلا ما شاء الله )** لا تعني أن رسول الله ينسى أشياء بل هو منزه عن النسيان كما قلنا وهنا إلا ما شاء الله وهو مانسخ من آيات قال تعالى فيها { **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ** وَيُنْبِئُ<sup>ط</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ - الرعد 39-40 } .

وهذه الآيات أيضاً تؤكد عصمته صلى الله عليه وآله عن الخطأ والنسيان وما أراد الله تعالى أن ينسيه إياه فهو مما نسخ الله تعالى وقال فيه { ولئن

**شئنا** لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا - الإسراء 86  
{ وما أثبتته الله تعالى من كتاب الله فلن ينسأه أبداً كما في الآية هنا { **إلا**  
**ماشاء الله** إنه يعلم الجهر وما يخفى }

وأما :

**(إنه يعلم الجهر وما يخفى)**

والجهر عكس السر كما في قوله تعالى { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي  
الْأَرْضِ <sup>ط</sup> **يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ** وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ  
رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ - الأنعام 3-4 }

والجهر [ وجهر به : أعلنه وأبداه نقيض اخفى وأسر - معجم ألفاظ القرآن  
باب الجيم فصل الهاء والراء ] قال تعالى { سواء منكم من **أسر** القول ومن  
**جهر** به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار - الرعد 10 }

وحيث أن الجهر بالقول لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى { يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ  
كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ - الحجرات 2 }  
نزلت في أبي بكر وعمر لما رفعوا أصواتهما بالقول فوق صوت النبي

كما في تفسير الطبري [ عن الزبير, قال: " قدم وفد أراه قال تميم, على  
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, منهم الأقرع بن حابس, فكلم أبو بكر النبي صَلَّى  
الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعمله على قومه, قال: فقال عمر: لا تفعل يا رسول الله,  
قال: فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, قال: فقال  
أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي, قال: ما أردت خلافاك. قال: ونزل القرآن  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ )... إلى قوله

وَأَجْرٌ عَظِيمٌ قَالَ: فما حدّث عمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك، فَيُسْمِعَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: وما ذكر ابن الزبير جدّه، يعني أبا بكر. – تفسير الطبري [ .

أي أن الله تعالى يعلم ما أسراه وما جهروا به لأنهما كانا حاكمان وكل حاكم يأت يوم القيامة مغلغلاً فلا يحله من عقاله إلا عمله الصالح . والله تعالى يعلم كل ما أسره الخلق وما جهروا به كما في قوله تعالى { **وأسروا** قولكم أو **اجهروا** به إنه **عليم** بذات الصدور – الملك 13 }

وأما :

(ما يخفى)

وهنا يبين تعالى أنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قال تعالى { إن الله لا **يخفى** عليه شيء في الأرض ولا في السماء – آل عمران 5 }

وما أخفاه أهل الكتاب بعث به رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { قد جائكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم **تخفون** من الكتاب ويعفوا عن كثير – المائدة 15 } أي أن الله ورسوله أعلم بما أخفاه أهل الكتاب وبما أخفاه المنافقين والكافرين كما في قوله تعالى { إن تبدوا شيئاً أو **تخفوه** فإن الله كان به عليماً – الأحزاب 54 } .

ثم يقول تعالى :



## (8) ونيسرك لليسرى (8)

وهنا :

(ونيسرك)

[ ويسر الشيء سهله ويسره وهينه ومن هذا يقال يسر الله فلاناً للخير أو الشر – معجم ألفاظ القرآن باب الياء فصل السين والراء ] قال تعالى { فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى – الليل } واليسرى لا ينالها العبد إلا إذا عمل بالقرآن الكريم وأحكامه ولقد يسره الله تبارك وتعالى لذلك كما في قوله تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر- القمر 17 } وهذا التيسير بابه ومدخله لبيان المستوى الأول في فهمه والذي فهمه بهذا اللسان الوليد بن المغيرة لما قال [ والله إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه – السيرة النبوية لابن هشام ] وهذا الفهم المبدئي لكتاب الله بلسان رسول الله العربي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا – مريم 97 } . ومن كفر وناق و مات على ظلمه فله يوماً سيحاسب فيه ولن يكون يسيراً كما في قوله تعالى { فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير } ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً – المدثر 8-12 }

ثم يقول تعالى :

## (9) فذكر إن نفعت الذكرى (9)

## (فذكر إن نفعت الذكرى)

وهنا يبين تعالى أن كتاب الله هو الذكر كما في قوله تعالى { وإنه **لذكر** لك ولقومك وسوف تسئلون – الزخرف 44 } والذكر يكون بالقرآن الكريم لمن يخاف الله تعالى ووعيده كما في قوله تعالى { **فذكر** بالقرآن من يخاف وعيد – ق } و لن يتذكر إلا من خشى الله تعالى كما في قوله عز وجل { **سيذكر** من يخشى – الأعلى 10 } والمذكر هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { **فذكر** إنما أنت **مذكر** – الغاشية 21 } ثم أهل بيته عليهم السلام أصحاب البيوت التي رفعها الله تعالى على كل الخلق في قوله تعالى { في بيوت أذن الله أن ترفع **ويذكر** فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن **ذكر** الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يخافون يوماً ما تقلب فيه القلوب والأبصار – النور 36-37 }

وهذه البيوت هي الموكول لها الدعوة إلى الله تعالى فقد بين الله تعالى أنه رفعها على كل بيوت العرب والعجم وأنه قد أذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً لقوله { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً – الأحزاب } وأمر بمودتهم لقوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى – الشورى } وبين تعالى أن مودة غيرهم وثنية في ثوب جديد باسم الدين قال تعالى فيها { وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا } وهذه الوثنية باسم الدين شركاء شرعوا للناس من الدين مالم يأذن به الله كما في قوله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله – الشورى }

وهذه الذكرى تنفع المؤمنين كما في قوله تعالى { **وذكر فإن الذكرى** تنفع المؤمنين – الذاريات 55 }

ويبين تعالى أن هناك كفاراً لن يقبلوا القرآن الكريم وذراري لهم لن تقبله إلا إذا قدموا عليه آراء وأهواء رجالهم ليتقاتلوا مع إخوانهم في الدين بالدين قال تعالى هنا { وإذا **ذكرت** ربك وحده في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا – الإسراء 46 } وبين تعالى مسلك هؤلاء وتقديمهم آراء وأهواء علمائهم على كتاب الله تعالى قال تعالى هنا { وَإِذَا **ذُكِرَ** اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا **ذُكِرَ** الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ – الزمر 45 }

واشمازازهم هنا من ذكر الله إذا قال فيه الناس بولاية الله تعالى ورسوله ثم أهل بيته وولايتهم وإمامتهم وهنا الفتنة كل عام التي يفتنون بها في شهر المحرم من كل عام قال تعالى { أفلا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم **يذكرون** – التوبة 126 }

ومن خرج على هذه الولاية وهذه الدعوة إلى ذكر الله تعالى لا يوجد أظلم منه كما في قوله تعالى { ومن أظلم ممن **ذكر** بآيات ربه ثم أعرض عنها – السجده 22 } ولذلك قال تعالى هنا { **فذكر** إن نفعت **الذكرى** } .

وأما :

( إن نفعت )

هنا يبين تعالى أن الذكرى لا تنفع إلا المؤمنين كما في قوله تعالى { وذكر فإن الذكرى **تنفع** المؤمنين – الذاريات 55 } وهؤلاء هم الذين تولوا الصادقين من أنبياء الله تعالى ثم أهل بيته عليهم السلام ولذلك قال فيمن تولوهم يوم القيامة { قال هذا يوم **ينفع** الصادقين صدقهم – المائدة 119 }

وهؤلاء أصحاب القلب السليم الذين قال فيهم سيدنا إبراهيم عليه السلام {  
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - الشعراء 88-89 }  
وهؤلاء هم الذين ينتفعون بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم  
السلام لقوله تعالى { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ  
لَهُ قَوْلًا - طه 109 } والذين رضى الله تعالى عنهم هم أمير المؤمنين  
وحزبه لما نزل فيهم من قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ - البينة  
{ 8-7

وهؤلاء وعد الله تعالى إمام آخر الزمان بالنصر والتمكين في الدنيا وهو فتح  
قال تعالى فيه { يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون -  
السجدة 29 } وهذا الفتح تنزل فيه ملائكة قال تعالى في ذلك { هَلْ يَنْظُرُونَ  
إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ  
آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا  
خَيْرًا قُلِ انتظروا إنا منتظرون - الانعام 158 }

وعن الفريق الآخر الذي تولى آباءه وأجداده وقبيلته وقومه من دون الله تعالى  
ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فهؤلاء قال تعالى فيهم محذراً من ولايتهم  
في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ  
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ  
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ  
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ  
السَّبِيلِ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُتَهُمْ بِالسُّوءِ  
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - الممتحنة 1-3 } وهؤلاء لا يدري أحداً هل  
سينفعونه في الدنيا والآخرة أم لا لذلك قال تعالى فيهم { أبائكم وأبنائكم لا

تدرون أيهم أقرب لكم **نفعاً** - النساء 11 { وطاعة هؤلاء ومن عبدوهم وتولوهم من دون الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وكان القرناء هم الذين وسوسوا لهم ليصدوهم عن ذكر الله فهؤلاء جميعاً مشتركون في العذاب كما في قوله تعالى

{ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ وَأَهْلَ الْقَرِينِ وَلَنْ **يَنْفَعَكُمْ** الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ - الزخرف 36-39 } .

ووهنا يقول تعالى لرسوله ودعوته بين الناس { فذكر **إن نفعت** الذكرى } ومن انتفع بها تولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ومن تركها فلن تنفعه أعماله ولا شفاعته له يوم القيامة وهو من أهل النار .

ثم يقول تعالى :

### (10) سيدذكر من يخشى (10)

أي أنه سيتذكر من خشى الرحمن بالغيب كما في قوله تعالى { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ **الذِّكْرَ وَخَشِيَ** الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ - يس 11 } ولذلك يأمر الله تعالى رسوله بأن يدعوا ويذكر هؤلاء الذين يخشون الله تعالى وعقابه كما في الآية هنا { **سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى** وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى - الأعلى 10-12 } .

ثم يقول تعالى :

## (11) ويتجنبها الأشقى (11)

والأشقى هنا هو الذي كذب وتولى عن ذكر الله حتى أصبح هو في جانب وذكر الله في جانب آخر وكذلك سيجنب الله تعالى الأتقياء النار حتى تصبح في جانب وهم في جانب لأنهم عملوا بذكر الله تعالى وتولوه عز وجل ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى { فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى - الليل 14-21 } . وكذلك سيتجنب ذكر الله الأشقى ةسيجنبه الله تعالى الجنة هنا كما في قوله تعالى { ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى - الأعلى 11-12 } .

ثم يقول تعالى :

## (12) الذي يصلى النار الكبرى (12)

وهنا :

### (الذي يصلى النار)

[ الصلاة : النار وما تزكى به وتوقدها - معجم ألفاظ القرآن باب الصاد  
فصل اللام والياء ] قال تعالى { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ

مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ - القصص 29 { . وبالتالي وقود النار هم الناس و الحجاره كما في قوله تعالى { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ - البقرة 24 } وهو نفس المعنى هنا من أنه لا يصلى النار إلا الأشقياء المكذبين من الكفار والمنافقين كما في قوله تعالى { فأندرتكم نارا تطفى لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى - الليل 14-16 } .

وأما :

### (الكبرى)

تبدأ هذ النار الكبرى مع نزول البطشه الكبرى يوم القيامة الوارد ذكره في قوله تعالى { يوم نبطش البطشه الكبرى إنا منتقمون - الدخان 16 } وهو يوم الطامة الكبرى كما في قوله تعالى { فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ماسعى وبرزت الجحيم لمن يرى - النازعات 34-36 } وهنا يكون الله تعالى قد حولهم من العذاب النار الصغرى في الدنيا والبرزخ إلى النار الكبرى كما في الآية هنا { الذي يصلى النار الكبرى } وهنا يكونوا قد انتقلوا من العذاب الأصغر إلى العذاب الأكبر الذي أنذر الله تعالى الناس منه في قوله تعالى { وَلَنُنذِقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ - السجدة 21-22 } فإن لم يرجعوا ويتوبوا فلا يوجد أظلم منهم وهنا يعذبون في الدنيا بعذاب أصغر ثم يعذبون بعذاب كبير حيث يصلى في حياة البرزخ بالنار الكبرى كما في الآية هنا { يصلى النار الكبرى } فإذا قامت القيامة عذبهم الله تعالى بالنار

الأكبر من الكبرى في حياة البرزخ وتلك المعاني واضحة من خلال التدرج اللفظي في كتاب الله فالنار الصغرى وعذابها الأصغر غير الكبير غير الأكبر كما بين الله تعالى وفصل في كتابه الكريم .

ثم يقول تعالى :

**(13) ثم لا يموت فيها ولا يحيى (13)**

**وهنا :**

**(ثم)**

ورد هذا اللفظ في بيان نه بعد يوم القيامة في قوله تعالى { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - البقرة 28 } فإذا رجعوا إلى الله تعالى بعد يوم القيامة للحساب لن يجدوا إلا النار الكبرى العذاب الأكبر الذي توعدهم الله تعالى به كما في الآية هنا { وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى - الأعلى 11-13 } .

**وأما :**

**( لايموت فيها )**



وذلك كقوله تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۗ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - فاطر 36-37 } أي أنهم لو ماتوا لأراحهم الله تعالى من العذاب ولو أحياهم لنجاهم منه وبالتالي فهم في عذاب مقيم خالدين فيه كما في الآية هنا { ثم لا يموت فيها ولا يحيا }

وأما :

(ولا يحيا)

وهنا يبين تعالى أن الحياة الأبدية تكون في الآخرة من بعد الموت قال تعالى { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ **الْحَيَوَانُ** ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - العنكبوت 64 } أي أن الحياة الآخرة الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها. (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) . وهنا يقول الظالمون بعدما تمتعوا بالدنيا ولم يؤدوا حق الله تعالى فيها { يقول ياليتني قدمت **لحياتي** - الفجر 24 } وهنا يبين تعالى أن الإنسان في الدنيا مخير بين العمل للدنيا والتمتع بها ثم النار في الآخرة وبين العمل للآخرة وطلب حسنة الدنيا والآخرة معاً برضا الله تعالى ورسوله قال تعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ **الْحَيَاةَ** الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۗ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ

فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ - هود 15-17 } .

والذي على البينة هنا هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وبله والشاهد افمام علي فمن اراد الله تعالى ورسوله والدار الآخرة فليتولى أهل بيته من بعده صلى الله عليه وآله [ روى الخبر ابن عساكر الدمشقي الشافعي في (تاريخ مدينة دمشق)، والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب)، والثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)، وفيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ" قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" قال: هو علي خاصة. وروى ذلك أيضاً الحموي الجويني الشافعي في مؤلفه القيم (فرائد السمطين) وابن المغازلي الشافعي في (مناقب علي بن أبي طالب)، وفيه عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: (ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز، إلا وقد علمت متى نزلت، وفيم نزلت. وما من قریش رجل إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله، تسوقه إلى جنة أو نار!)، فقام إليه رجل فقال: يا امير المؤمنين ما نزل فيك؟ فقال له: (لولا انك سألتني على رؤوس الملائم ما حدثتك، اما تقرأ: " أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ" ؟! رسول الله على بينة من ربه، وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه. وقريباً منه ما رواه الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأمة)، والحافظ ابو نعيم الاصفهاني في (حلية الأولياء)، والواحدي في (أسباب النزول)، والقرطبي والماوردي وأبو حيان في تفاسيرهم والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)، والخوارزمي الحنفي في (المناقب)، وقال النيسابوري في (تفسير غرائب القرآن) [ .

ثم يقول تعالى :

(14) **قد أفلح من تزكى (14)**

وهذه الآية يبينها قوله تعالى { **قد أفلح من زكاهها** } وقد خاب من دساها – الشمس }

وأما :

**(قد أفلح)**

هنا يبين تعالى صفات الفالحين في الآخرة الذين زرعوا في الدنيا ليحصدوا نتائج أعمالهم في الآخرة وقال فيهم { **قد أفلح المؤمنون** الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لإماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون - المؤمنون 1-11 } وهنا يرثون الفردوس الفردوس لا يدخلها أحد إلا بعد يوم القيامة لذلك جاءت مقترنة بلفظ ميراث والميراث قال تعالى فيه { والله ميراث السماوات والأرض } فإذا ورثها الله تبارك وتعالى حاسب الخلق فأدخل المؤمنون المفلحون الجنة وهم الذين زكوا أنفسهم وطهروها بالأعمال الصالحة كما في الآية هنا { **قد أفلح** من تزكى } ثم يدخل الله تعالى الخاسرون النار الكبرى وبعذابها الأكبر .

وأما :

## (من تزكى)

[ وزكا يزكوا زكاءاً : نما وزاد وطهر وصلاح – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل الكاف والياء ] قال تعالى مبيناً أن إزكاء النفس وتطهيرها لا يكون إلا بتعلم كتاب الله وسنة وسوله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ – الجمعة 2 } وبالتالي { قد أفلح من تزكى } أي من علم وعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله وتولى أهل بيته عليهم السلام وذلك لأن المنافقين سيرفعون رجال قبائلهم ليدحضوا مناقب أهل بيت النبي فيذكون رجالهم كما فعل قوم نوح في رفع ود وسواع ويعوق ويعوق ونسرا فوق أنبياء الله من ذرية نبي الله نوحا ولذلك قال تعالى في استفهام استنكاري على المنافقين الذين كرروا جرائم الأمم من قبل وقتلوا أنبياء الله { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ط وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا - النساء 49-50 } ومن تزكى هنا فعليه بتعلم كتاب الله وسنة رسوله وفي كتاب الله تعالى أمر بولاية أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأمر بمودتهم واتخاذهم قادة ومن عمل بكتاب الله تعالى فقد أفلح وتزكى في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى هنا { قد أفلح من تزكى } .

ثم يقول تعالى :

(15) وذكر اسم ربه صلى(15)

وهنا :

## (وذكر اسم ربه)

اي صلى لله تعالى وسبحه ومجده وعظمه بكرة واصيلا أي في الصباح والمساء قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قال تعالى { **واذكر اسم ربك** بكرة واصيلا – الإنسان 25 }

وقد بينا في أول السورة في قوله تعالى { سبح **اسم ربك** الأعلى } بأن التسبيح والذكر لله تعالى له صيغته وأعلاها الإستشفاع برسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وأنبياء الله تعالى و ملائكته وأوقات وأماكن مفضلة على أماكن وفضلها وأعلاها شرفاً وأقرب أماكن للإجابة بيت الله الحرام و بيوت أهل بيت النبي (عليهم السلام) ثم بقية المساجد ومن أراد الفلاح والفوز بالدار الآخرة فعليه بذكر الله والتبتل بالليل وقيام الليل والناس نيام كما في قوله تعالى { **واذكر اسم ربك** وتبتل إليه تبتيلاً- المزمّل 8 } .

وأما :

## (فصلي)

والمفلحون هم الذين أقاموا الصلاة بشروط صحتها كما في قوله تعالى { قد افلح المؤمنون الذين هم في **صلاتهم** خاشعون – المؤمنون 1-2 } وهم الذين قال تعالى فيهم أيضاً { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ **الصَّلَاةَ** وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – البقرة 2-5 } وقال تعالى في شرط قبول الصلاة أن تنهاه عن الفحشاء والمنكر وكل ما نهى الله تعالى عنه قال عز وجل { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر – النحل } [ قال صلى الله عليه وآله من لم تنتهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ... الحديث ] وبالتالي من تزكى هو من اقام الصلاة واجتنب النواهي وعمل بالطاعات وذلك لمن تزكى وظهر نفسه بالأعمال الصالحة قبل لقاء الله تعالى بالحياة الدنيا .

ثم يقول تعالى :

## (16) بل تؤثرن الحياة الدنيا (16)

(بل)

وهنا (بل) حرف عطف تسلب الحكم عما قبلها وتجعله لما بعدها قال تعالى .

{ وقوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل **بل** ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين – البقرة 135 } وملة سيدنا إبراهيم لا تقوم على تقليد الآباء والأجداد بل على الوصية في أهل بيته عليهم السلام والحنيفية الإبراهيمية ولذلك قال تعالى في النهي عن تقليد الآباء والأجداد وذمه تعالى تلك النحلة { وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا **بَل** نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا<sup>ط</sup> أَوَلَوْ كَانَ

أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ - البقرة 170 { وهؤلاء في كل زمان  
يزكون رجالهم لورود هذا اللفظ في قرله تعالى

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ **بَل** اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا  
انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ <sup>ط</sup> وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا - النساء 49-50 }

وهؤلاء جميعاً اتفقوا على نظرية كفرية ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم  
حينما قال تعالى عن الكفار والمنافقين { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَن  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُسُوا <sup>ط</sup> وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَا يَفْقَهُونَ - المنافقون 7 } وبالتالي أكثر هؤلاء ينفقون أموالهم على  
العاهرات وفي الخمور والشهوات ويخلون بها على رسول الله وأهل بيته  
مانعين حقهم في الخمس وفي مال الله الذي آتاهم فتحولوا إلى بخلاء قال  
تعالى فيهم { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ <sup>ط</sup>  
**بَل** هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ <sup>ط</sup> سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>ط</sup> وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ <sup>ط</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ - آل عمران 180 } ومنهم طائفة من  
اليهود قال يد الله مغلولة كما في قوله تعالى { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ <sup>ع</sup>  
عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا <sup>بَل</sup> يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ <sup>ع</sup> - المائدة 64  
{

وهؤلاء أكثرهم لا يؤمنون بالله كما في قوله تعالى { **بَل** أكثرهم لا يؤمنون -  
البقرة 100 } وذلك لنهم لو آمنوا بالله تعالى لأطاعوه ولعملوا بالحنيفية  
الإبراهيمية وتركوا تقليد الآباء وقولهم بالسلف الصالح لإستبعاد أهل بيت  
النبي من الولاية وهؤلاء هم الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة كما في  
الآية هنا { بل تؤثرون الحياة الدنيا } وهؤلاء هم الذين بخلوا بالمال ومنعوا  
حق الله فيه كما بينا .

وأما :

## (تؤثرون الحياة الدنيا)

[ وأثره يؤثره إيثاراً : اختاره وفضله – معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة فصل  
النساء والراء ] قال تعالى { قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين –  
يوسف 91 }

وهنا الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة هم الطغاة الذين قال تعالى فيهم {  
فأما من طغى **وآثر الحياة الدنيا** فإن الجحيم هي المأوى – النازعات 37-  
39 } .

وأما :

## (الحياة الدنيا)

هنا يبين تعالى أن كل من استحب الدنيا والعمل لها على الآخرة والعمل لها  
فهو من الكافرين الذي قال تعالى فيهم { وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ  
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا  
عُوجًا ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ – إبراهيم 2-3 } وهذه الدنيا ومتاعها بين  
تعالى أنها لا تنال إلا بالبغي على الآخرين كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ - يونس 23 } ولذلك يقول تعالى في وضع بني آدم في الاختيار في  
الدنيا بين العمل لها أو لله تعالى والدرا الآخرة ون أرد الدنيا فسيؤتيه منها  
وماله في الآخرة من نصيب قال تعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ **الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** وَزِينَتَهَا  
نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
إِلَّا النَّارُ ۗ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ – هود 15-16 }



وقال تعالى أيضا { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ <sup>ط</sup> وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ **الدُّنْيَا** نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ - الشورى 20 }  
ولذلك هؤلاء ليس لهم إلا النار لأنهم آثروا الدنيا والعمل لها على الآخرة .

ثم يقول تعالى :

### (17) والآخرة خير وأبقى (17)

وهنا يبين تعالى أن الدار الآخرة جعلها الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال تعالى { تِلْكَ الدَّارُ **الْآخِرَةُ** نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا <sup>ع</sup> وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ - القصص 83 } . وبالتالي متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى كما في قوله تعالى { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ **وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ** لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا - النساء 77 } وقوله تعالى { ولدار **الآخرة خير** للذين اتقوا أفلا تعقلون - يوسف 109 } .

وأما :

### (وأبقى)

[ وأبقى : دام وهو ضد فنى ] قال تعالى { ما عنكم ينفد ما عند الله **باق** - النحل 96 } والعمل لله تبارك وتعالى هو خير وأبقى كما في قوله تعالى { والله خير **وأبقى** - طه 73 } ومادام العبد عمل لله فما عند الله من ثواب

وجزاء خير وأبقى كما في قوله تعالى { وما عند الله خير **وأبقى** القصص 60 } وهذا الثواب في الآخرة من بعد الموت لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال [ الموت أول منازل الآخرة ... الحديث ] وهنا يبدأ العبد في حصاد ما عمله في الدنيا من خير وهو خير وأبقى مما كان في الدنيا من ثواب قال تعالى هنا { والآخرة خير وأبقى }

ثم يقول تعالى :

### (18) إن هذا لفي الصحف الأولى (18)

وهنا :

(إن هذا)

وردت هذه الايات في موضع بكتاب الله يبين تعالى فيه أن هذه الصحف هي القرآن الكريم كما في قوله تعالى { **إِنَّ هَذَا** الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا – الإسراء 9 } وهذا القرآن فيه أحكام من الصحف الأولى مبيناً فيها الثواب والعقاب كما في قوله تعالى { **إِنَّ هَذَا** لفي الصحف الأولى صحف غبراهيم وموسى } وفيها بيان لأهل الجنة وما أعدّه الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات لذلك قال تعالى { **إِنَّ هَذَا** كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ۖ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا – الإنسان 22 } وهذا الجزاء وهذه الأحكام ذكرها الله تبارك وتعالى من قبل في صحف نبي الله

إبراهيم وموسى عليهما سلام الله تعالى كما في الآية هنا { **إن هذا لفي**  
الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى }

وأما :

**(لفي)**

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { **إنه لفي** زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوْلَمَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ  
يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ – الشعراء 196-197 } . وزبر الأولين من  
الصحف هنا وهي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام .

وأما :

**(الصحف)**

[ الصحيف : وجه الأرض و الصحيفة : المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه  
ومن ذلك الصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف  
ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة – معجم ألفاظ القرآن باب الصاد فصل  
الحاء والفاء ] قال تعالى في جزاء المتقين الذين زكوا أنفسهم بالأعمال  
الصالحة وماتوا على الإسلام لله تعالى { يطاف عليهم **بصحاف** من ذهب –  
الزخرف 71 } وهذه الصحف المنزلة على سيدنا محمد قال تعالى فيها أنها  
تذكرة وأنها صحف مطهرة مرفوهة مطهرة قال تعالى { كلا فإنها تذكرة

فمن شاء ذكره في **صحف** مكرمة مرفوعة مطهرة – عبس 12-14 { وهذه الصحف نزل فيها أحكام من الصحف الأولى قال تعالى فيها هنا { إن هذا **الصحف** الأولى **صحف** إبراهيم وموسى- الأعلى 18-19 }

وهذه الصحف كفرت بها أمم من قبل كما كفرت بها قريش وكل منهم يريد ان ينزل عليه صحفاً كما نزلت على الأنبياء كما في قوله تعالى عن إعراضهم عن ذكر الله تعالى { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى **صحفاً** منشره – المدثر 49-52 { ثم يبين تعالى ما ورد في صحف إبراهيم وموسى من أحكام فيقول تعالى :

{ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْعَيْبِ فَهُوَ يَرَى أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي **صحف** مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا – النجم 33-44 }

وهؤلاء لن ينفكوا عن كفرهم حتى تأتيهم بينة فيها هلاكهم نزلت على سول الله صلى الله عليه وآله في زمان الوعد الأول لهلاك قريشاً الأولى وقال تعالى فيها { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو **صحفاً** مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ – البينة 1-4 }

وهناك بينة أخرى آخر الزمان لهلا قال تعاك الظالمين قال تعالى فيها { أولم تأتيهم بينة ما في **الصحف** الأولى – طه 133 { وبينة ما في الصحف

وأما :

## (الأولى)

أي أن هذا القرآن نذير من النذر الأولى قال تعالى فيها { هذا نذير من النذر الأولى – النجم 56 } وهذه النذر الأولى أهلك الله تعالى بها عاداً وثمود الأولى والأمم الظالمة من قبل لقوله تعالى { وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى – النجم 5-6 } وهذه الصحف فيها هلاك الظالمين في وعدين قال تعالى في الوعد الأول لهم { هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر – الحشر } وبعثنا بعثنا عليكم عباداً لنا هذا هو الوعد الأول الوارد ذكره في قوله تعالى { فإذا جاء وعد أولاهما أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً – الإسراء } والوعد الثاني قال تعالى فيه آخر الزمان { فغذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيها – الإسراء 104 } وعن وعد قریشاً الآخرة الثاني آخر الزمان قال تعالى { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة } وهذا مكتوب أنوله الله تعالى في الصحف الأولى أيضاً وقال تعالى فيه هنا { إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى } .

ثم يقول تعالى :

(19) صحف إبراهيم وموسى (19)

وهنا يقول تعالى في كل من تولى عن طاعة الله تعالى وكفر به وبرسوله {  
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَىٰ أَمْ لَمْ يَلْبَسْ  
بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ  
لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ وَأَنْ  
إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا - النجم 33-  
44 } وما توعدهم الله تعالى هنا بينه وفصله في زبر وصحف الأولين قال  
تعالى { إن هذا لفي **الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى** } .

وأما :

**(إبراهيم)**

هنا يبين تعالى أن سيدنا إبراهيم دعا لأُمَّته ببعثة نبي يسبب بهم دينهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة كما في قوله تعالى عن الوعد الأول في زمان رسول الله  
صلى الله عليه وآله { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - البقرة 129 } وقد دعا  
سيدنا إبراهيم في الصحف الأولى لإمام آخر الزمان في قوله تعالى { واجعل  
لي لسان صدق في الآخرين - الشعراء } والآخرين اي في آخر الزمان  
لقوله تعالى { ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين - الواقعة } أي أنها دعوة  
يقصد بها إمام آخر الزمان والذي سيكون صادقاً في زمن أكثره أهل كذب  
ونفاق وكفر وفسوق وعصيان .

وأما :

## (وموسى)

وهنا ذكر نبي الله موسى يبين أن قصته مع فرعون ستتكرر آخر الزمان لقوله تعالى في استمرار المعتقد الفرعوني بين الحكام حتى بعثة إمام آخر الزمان قال تعالى أولاً :

{ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة هم من المقبوحين }

ثانياً : علمنا القرآن الكريم دعوة على فرعون كل زمان بما يؤكد استمرار المعتقد الفرعوني لما دعا نبي الله موسى عليه في قوله تعالى { وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - يونس 88 } وقال تعالى على لسان زوجة فرعون في دعائها بالنجاه من فرعون وعمله { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - التحريم 11 }

وقصة نبي الله موسى و فرعون قال تعالى فيها لبيان أنها ستتكرر آخر الزمان { طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون - القصص 1-6 } وهنا يبين تعالى أن هذا الموضوع بتفاصيله المذكور في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام كما في قوله تعالى { إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى } .

هذا وبالله التوفيق

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلاماً على المرسلين والحمد  
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 13 رمضان عام 1420هـ  
الموافق 21 ديسمبر 1999

السورة رقم (10) في ترتيب النزول

سورة الليل

رقم

(92)

في ترتيب المصحف

رقم

(10)

في ترتيب النزول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





وهنا :

(1) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1)

الواو هنا :

(و)

الواوهنا للقسم كقوله تعالى { **و**الفجر وليال عشر } أو كقوله تعالى { **و**الضحى والليل إذا سجى } أو كقوله تعالى { **و**العصر إن الإنسان لفي خسر }

[وابسناده عن ابن عباس في قوله تعالى { **وَاللَّيْلِ** } يقول أقسم الله بالليل { **إِذَا يَغْشَى** } ضوء النهار { **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** } ظلمة الليل { **وَمَا خَلَقَ** } والذي خلق { **الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** } إنَّ سَعْيَكُمْ { **عَمَلِكُمْ** } لَشَتَّى } مختلف مكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وعامل للجنة وعامل للنار - تفسير القرآن للفيروز أبادي ] .

وفي تفسير مجمع البيان للطبرسي :

[ المعنى: { **والليل إذا يغشى** } أقسم الله سبحانه بالليل إذا يغشى بظلمته النهار. وقيل: إذا يغشى بظلمته الأفق وجميع ما بين السماء والأرض والمعنى إذا أظلم وادلهمَّ وأغشى الأنام بالظلام لما في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام { **والنهار إذا تجلى** } أي بان وظهر من بين الظلمة وفيه أعظم النعم إذ لو كان الدهر كله ظلاماً لما أمكن الخلق طلب معاشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السورتين لعظم قدرهما في باب الدلالة على مواقع حكمته - معجم البيان للطبرسي ] .

وأما :

## (الليل)

ورد لفظ الليل في قوله تعالى { والضحي **والليل** إذا سجي } وسجي بمعنى [ سجي يعني سكن ودام وبقي ] وذلك إذا غشى الليل النهار كما في قوله تعالى { **والليل** إذا يغشى والنهار إذا تجلى - الليل } فإذا غشى الليل النهار وغطاه ظهر القمر كما في قوله تعالى { والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها **والليل** إذا يغشاها - الشمس } .

والليل بظلمته وسواده في كتاب الله تعالى يرمز إلى الكفر والظلم والخروج على أوامر الله تعالى وكذلك العكس النور رمزاً للإيمان بالله تعالى وطاعته وولايته الحق وتداول الحكم بين هذين الفريقين ضرب الله تعالى له مثلاً بالليل والنهار كما في قوله عز وجل { ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ **النَّيْل** فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي **النَّيْل** وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ - الحج 60-62 } . أي أنه كما يقرب الله تعالى الليل والنهار كذلك يقرب الله تعالى الدول بين الظالم والمظلوم بين الكفار والمؤمنين . وهذا هو الوجه الآخر من بيان الله تبارك وتعالى لكتابه العزيز بعد أن أقسم عز وجل بالليل والنهار وما فيهما من آيات .

وعلى ذلك وجه البيان القرآني للقرآن الكريم هنا في قوله تعالى { **والليل** إذا يغشى } رمزاً ومثلاً ضرب به الله تعالى بعد شروق شمس ونور النبوة ثم غروبها وما هو قادم على الأمة من ظلمات ومرزها بالليل وظلمته والتي بدأت بموته صلى الله عليه وآله وبداية الانقلاب وانتشار الكذب عليه صلى الله عليه وآله في مناقب الرجال والبلدان وتبديل بعض الأحكام في ليل من ظلمات الكذب والردة والخروج على أوامر الله تعالى التي قال فيها عز وجل : { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله

الشاكرين – آل عمران { وإثم التبديل والتغيير يقع على وزره على الفاعلين لتلك الجريمة وليس العاملين بها بحسن نية لقوله تعالى { فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه – البقرة } . قال الطبري ي تفسيره عن الهاء في كلمة ( بدله ) :

[ وإنما قلنا إن " الهاء " في قوله: " فمن بدله " عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر، لأن قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ، وَأَنَّ تَبْدِيلَ الْمَبْدَلِ إِنَّمَا يَكُونُ لَوْصِيَّةِ الْمُوصِي. فأما أمرُ الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره أن يبدّله، فيجوز أن تكون " الهاء " في قوله: " فمن بدله " عائدة على " الوصية ". – تفسير الطبري ] .

وأما :

(إِذَا)

وهذا اللفظ ورد كدلالة على أن الليل والنهار آيات من آيات الله في قوله تعالى { وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون- يس 37 } وهذه آية ظاهرة قال تعالى فيها هنا { والليل إذا يغشى }

وفي موضع آخر يبين تعالى أن هذا اللفظ يأتي على الكفار الذين كفروا بالله تعالى وآياته ورسوله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى { إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون - الصافات 35 } . وهذا الكفر من الظلمات والتي ضرب الله تعالى لها مثلاً بالليل وظلمته كما سنبين ولقوله تعالى هنا { والليل إذا يغشى }

وكذلك يأتي هذا اللفظ ليبين ظلمات النفاق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الذين قدموا آراء وأهواء علمائهم على نصوص القرآن فجعلوهم حكماً على كتاب الله بحجة كثرة فهمهم فلا يسألون على الدليل في التحريم أو التحليل لذلك قال تعالى في هؤلاء الذين يرفضون نصوص كتاب الله دون تقديم عليه رأي رجالهم : { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ <sup>ط</sup> وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - الزمر 45 } .

وهذه ظلمات بينها الله تعالى في قوله عز وجل هنا { والليل إذا يغشى } والحق أن يقدم الدليل القرآني أولاً ثم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ثم آثار أهل بيت النبي ثم آراء السادة العلماء فلا ضير في ذلك ولا يجوز للعلماء إطلاق حكم دون دليل سيسأل عنه كل مسلم يوم القيامة كما في قوله تعالى { قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين } .

## (يغشى)

وهنا إذا قال تعالى { والليل إذا يغشى } أي غطى النهار وأخفاه كما في قوله تعالى { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ <sup>ط</sup> يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ <sup>ط</sup> أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ <sup>ط</sup> تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ - الأعراف 54 } .

وإذا كان المعنى هنا ورد كدلالة على حركة الليل والنهار وهو الواضح من ظاهر معنى الآية فإن الكثير من المفسرين ظنوا أن هذا هو مبلغ الكمال في هذا البيان وهو بيان منقوص لأن لورود هذه الكلمة في فعل قوم نوح وإصرارهم على العناد والكفر في قوله تعالى : { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ <sup>ط</sup> وَاسْتَعْشَوْا <sup>ط</sup> ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا <sup>ط</sup> وَاسْتَكْبَرُوا

استكْبَارًا – نوح 7 } ليؤكد نفس المعانى السابقة وهى كلمات ( و **الليل** إذا) في بيان القرآن الكريم على الكلمة على أنها ظاهرة كونية يومية يراها الإنسان من إقبال الليل وإدبار النهار يتبي قدرة الله تعالى وعظمته ن من خلالهما آية الله تعالى وعظمته في خلقه وهو أيضاً مثال ضربه الله تعالى على الردة والكفر والإنقلاب والتبديل الذي حدث بعد موته صلى الله عليه وآله من قوم أهم صفة فيهم العناد كما قوم نوح كما أسلفنكما من قبل وبينها الله تعالى في كتابه الكريم وأكد بيان هذه الكظلمة هنا نفس المعنى السابق في القسم بالليل ثم قوله تعالى هنا ( إذا يغشى ) هنا .

ثم يقول تعالى :

## (2) والنهار إذا تجلى (2)

وهنا القسم بالنهار في قوله تعالى

## (والنهار)

وهنا يبين تعالى أن جلاء الليل بظلمته يكون بالنهار والشمس كما في قوله تعالى { والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها **والنهار** إذا جلاها – الشمس } [ وجلاها : بمعة كشفه وأظهره – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل اللام والألف ] . وفي تلك الظاهرة الكونية آية قال تعالى فيها { ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه **والنهار** مبصرا – النمل 86 } . وفي ذلك آية من آيات الله

تعالى قال فيها { ومن آياته منامكم بالليل **والنهار** وابتغواؤكم من فضله –  
الروم 23 } .

والنهار هنا هو الذي يجلي الليل بظلمته والنهار بنوره أيضاً جعله الله تعالى مثلاً للإيمان بالله تعالى وولايته الحق ولكن يبين تعالى نفس المعاني السالفة الذكر من أن هناك طائفة من أهل الكتاب ومعهم المنافقين من قريش والأعراب سيكذبون على الله تعالى ورسوله لورد هذا اللفظ في قوله تعالى :

{ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ **النَّهَارِ** وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ – آل عمران 72 } ولذلك أشارت الآية الأولى هنا أن الليل سيغشى نور النهار بانتشار الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي شريعة الإسلام ولكن النهار سيجلي هذا الليل بإذن الله لقوله تعالى هنا { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى **وَالنَّهَارِ** إِذَا تَجَلَّى – الليل 1-2 } .

وذلك بعد زمن من البغي على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين لقوله تعالى { ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي **النَّهَارِ** وَيُولِجُ **النَّهَارَ** فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ - الحج 60-62 } .

ثم يقول تعالى :

**(3) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3)**

**(وما خلق)**

وهنا يقول تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ **خَلَقَ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ – الشورى 29 } ولذلك يأمر الله تعالى بعبادته كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي **خَلَقَكُمْ** وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - البقرة 21 } ويأمر بتقواه عز وجل كما في قوله تعالى

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي **خَلَقَكُمْ** مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا - النساء 1 }

ثم يبين تعالى أنه خلق بني آدم من ذكر وأنثى ليتعارفوا لا ليتقاتلوا وليعلموا أن أقربهم من الله تعالى وجنته هم أتقاهم لله عز وجل كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا **خَلَقْنَاكُمْ** مِنْ **ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ** وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ – الحجرات 13 } .

وبين تعالى أن الله تعالى له رسل وأنبياء وذرية لهم أوكل الله تعالى لهم هداية الخلق كما في قوله تعالى : { وَمِمَّنْ **خَلَقْنَا** أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (181)- الاعراف 181 } ويبين تعالى أن من خلقه أمم لن تؤمن به تعالى وسيشركون المخلوق في طاعة الخالق عز وجل لذلك قال تعالى في هؤلاء { أيشركون مالا **يخلق** شيئاً وهم **يخلقون** – الاعراف 191 }

وهذا خلق الله تعالى من سماوات وأرض ودواب وخلق فماذا خلق هؤلاء الذين أشركوا به تعالى وقهروا وأجبروا الناس على طاعتهم من دون الله تعالى كما في قوله عز وجل { هَذَا **خَلْقُ** اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ- لقمان 11 }

ثم يتوعدهم الله تعالى إن لم يتوبوا فسيهلكهم ويورث الأرض لأمم مؤمنة به غيرهم كما في قوله تعالى { إن يشأ يذهبكم وبأت **بخلق** جديد – إبراهيم 19 } وهذا الخلق الجديد الذين سيرثون الأرض من بعد الظالمون من أهلها



خلقهم الله تعالى من ذكر وأنثى كما في قوله تعالى هنا { **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** }

وأما :

**(الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)**

أي أنه يقول تعالى هنا { **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى وَأَنَّ عَلَيْهِ النِّشْأَةَ الْآخِرَى - النجم 45-47 } ثم يذكر الله تعالى هؤلاء المشركين الذين

أشركوا المخلوق في طاعة الخالق : { **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَاقَةَ فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبَ الْمَوْتَى - القيامة 37-40 } ومن الذكر والأنثى خلق الله تعالى كل شعوب العالم وبين لهم أن أتقاهم هم أقربهم إلى الجنة كما في قوله تعالى { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ - الحجرات 13** } ويبين تعالى أن أتقاهم هم الذين اصطفاهم الله عز وجل كما في قوله تعالى

{ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ - آل عمران 33-34** } وآخر هذه الذرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين الأئمة من ذريته ولذلك في قراءة بن مسعود في مصحفه { **وآل محمد على العالمين** } [ تفسير البحر المحيط لأبو حيان التوحيدي ج 2 ص 435 ] ويكون الذكر والأنثى بعد آدم عليه السلام وعلى زوجه كل نبي وزوجته في كل زمان وخاتم هذا النور النبوي الذي اصطفاه الله عز وجل في سيدنا محمد ولكن يأبى الله إلا أن يكون النور ممتد من السيدة خديجة دوناً عنهن ثم من السيدة فاطمة والإمام علي عليهم السلام جميعاً ثم يبيث الله تعالى منهما نور الإمامة ليمتد منهما

إلى إمام آخر الزمان ثم القيامة ولذلك قال تعالى هنا في القسم { وما خلق  
الذكر والأنثى } .

ثم يقول تعالى :

(4) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4)

وهنا :

( إن سعيكم )

[ وسعى يسعى سعياً : مشى سريعاً دون العدو أو سار مطلق سير أو عمل  
خيراً أو شراً – معجم ألفاظ القرآن الكريم لجماعة من علماء الازهر – باب  
السين فصل العين والياء ] قال تعالى { وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى  
– القصص 20 }

فإن كان سعيه في شر قال تعالى فيه { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ  
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۗ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ – المائدة 33 }

وقال تعالى { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ – الحج  
51 }

وإن كان سعيهم في العمل الصالح قال تعالى فيه { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ - الانبياء 94 } وهؤلاء هم الذين عملوا الصالحات لله تعالى والدار الآخرة وقال تعالى فيهم { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا - الاسراء 19 }

ولذلك يقول تعالى عن يوم القيامة { إن الساعة آتية أكلد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى - طه 15 } وهذا السعي سوف يرى ويجازى عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر لقوله تعالى { وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا - النجم 39-44 }

ويقول تعالى هنا لذاك عن الثواب والعقاب بين الفريقين فريق الجنة وفريق السعير : { إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ - الليل 4-10 }

ومن يعمل صالحاً فلا كفران لسعيه كما في قوله تعالى { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ - الانبياء 94 } .

وأما :

(لشتى)

[ وشت الجمع : يشت شتاتاً : تفرق فهو شتيت وهم شتى : أي متفرقون - معجم ألفاظ القرآن الكريم لجماعة من علماء الازهر - باب الشين فصل التاء والياء ]

قال تعالى { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۗ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - النور 61 } وقال تعالى أيضاً في تفرق كلمة اليهود وكل من خرج على طاعة الله تعالى وولايته على الرغم من تظاهرهم بالوحدة { تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى - الحشر 14 } ثم يستثني الله تعالى الكرماء الأتقياء مبيناً أنهم لا يفرق الله كلمتهم في قوله تعالى هنا { إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ - الليل 4-7 } ومن هنا نبين أن تفرق كلمة المسلمين وتشتتهم الآن سببه خروجهم على ولاية أهل بيت نبيهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وآله أن ولايتهم أمان من الفرقة كما في قوله صلى الله عليه وآله [ أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس - رواه الحاكم (4715) وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بقوله : بل موضوع ] .

وتتبع أحداث ووقائع التاريخ تؤكد صحة الحديث فكلما اجتمعوا على قتل أهل بيت النبي أو شيعتهم وأنصارهم ومحبيهم تفتتوا واقتتلوا بظلمهم ومن قال الإمام علي عليه السلام [ وليضربن عليكم التيه أكثر مما ضرب علي بني إسرائيل - نهج البلاغة ] .

ثم يقول تعالى :

## (5) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5)

والآية هنا نزلت في أبو الدحداح الأنصاري (رضى الله عنه) وتصديقه رسول الله صلى الله عليه وآله خبر النخلة التي تنازل عنها بحديقة في الجنة – أسباب النزول ] .

وهنا :

(فأما)

وردت هذه الآية (لأن كل حرف في كتاب الله تعالى آية) في {فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فسيدخلهم في رحمة منه وفضل و يهديهم إليه صراطاً مستقيماً – النساء 175 }

وهؤلاء هم الذين أعطوا و اتقوا الله تعالى هنا و هؤلاء هم الذين أوتوا كتابهم بأيمانهم كما في قوله تعالى { فَأَمَّا مَنْ أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا و ينقلب إلى أهله مسرورا و **أما** من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا و يصلى سعيرا إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا – الإنشقاق } و هؤلاء هم الذين آمنوا و عملوا الصالحات و طنوا أنهم ملاقوا الله تعالى و سيحاسبون على أعمالهم كما في قوله تعالى { **فَأَمَّا** مَنْ أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا و اشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية و **أما** من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه و لم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت الفاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم

صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ - الحاقة  
19-35 { .

وأما :

- (أعطى)

[ وأعطاه : ناوله إياه والعطاء إسم لما يعطى – معجم ألفاظ القرآن باب العيم  
فصل الطاء والياء ] .

قال تعالى { وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ  
يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ - التوبة 58 }

والعطاء هنا الصدقات والزكاة والخمس وأي عطاء في سبيل الله ودعم  
الفقير لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { هذا **عطاؤنا** فامنن أو أمسك بغير  
حساب ص 39 } . ومن أعطى واتقى هنا فسييسره الله تبارك وتعالى  
لليسرى كما في قوله تعالى { فَأَمَّا مَنْ **أَعْطَى** وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى  
فَسَيُيسِّرُهُ لِلْيُسْرَى اللَّيْلِ 5-7 }

وأما :

(واتقى)

[ واتقاه : حماه وات أصلها استقبله وجعل بيته وبينه حاجزا ويقال : اتقاه : تحفظ منه وتصون وعمل على ألا يصيبه ضرر منه – معجم الفاظ القرآن بال الواو فصل القاف والياء ]

قال تعالى { ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن **تتقوا** منهم **تقاه** – آل عمران 28 } وبالتالي تقوى الله تعالى هى عمل الصالحات والطاعات واجتناب واتقاء كل ما يغضب الله تبارك وتعالى لقوله عز وجل { ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله **ويتقه** فأولئك هم الفائزون – النور 52 }

ومن اتقى الله تعالى و عمل الصالحات واجتنب الموبقات فقد رجع إلى الله تعالى بالزاد الذي ينفعه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا ينفع فيه إلا العمل الصالح قال تعالى { وتزودوا فإن خير الزاد **التقوى** و**اتقون** يا أولي الألباب – البقرة } وهنا من أعطى فقد أخرج حق الله في المال ومن اتقى عمل الصالحات واجتنب الموبقات وهذا سيسره الله تعالى لليسرى كما في الآية هنا { فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ **وَاتَّقَى** وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى اللَّيْلِ 7-5 } ومن اتقى الله تعالى وعمل الصالحات وقاه الله تعالى عذاب السموم لقوله عز وجل { فَمَنْ لَّهُ عَلَيْنَا **وَوَقَانَا** عَذَابَ السَّمُومِ – الطور 27 } .

ومن هنا تصح قول الإمام علي (عليه السلام) في تعريف التقوى عندما سئل عنها فقال معرفاً إياها : [ هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل - جاء في سبل الهدى والرشاد للصالحي تلميذ السيوطي رحمهما الله ج 1 ص 421 ] .

ثم يقول تعالى :

## (6) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6)

### (وصدق)

التصديق يكون بكلام الله تعالى المنزل على أنبيائه كقوله تعالى عن السيدة مريم العذراء عليها السلام { وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ - التحريم 12 } وبالتالي

التصديق لله تعالى وكتابه ولا يوجد أصدق منه لقوله تعالى { ومن أصدق من الله قيلا - النساء 122 } وقوله تعالى { ومن أصدق من الله حديثا - النساء 87 }

ومن صدق الله تعالى فقد صدق بيوم الحساب ويوم الدين لقوله تعالى { والذين يصدقون بيوم الدين - المعارج 26 } وهؤلاء الصادقون أمر الله تعالى بأن يتولاهم الناس ويكونوا تابعين لهم لقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - }

ومن صدق الله ورسله صدق بوعد الله تعالى ووعيده والله تعالى فليعلم أن وعد الله حق وصدق لقوله تعالى { إنما توعدون لصادق - الذاريات 5 } والله تعالى

سيصدقهم الوعد لقوله تعالى { قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله - الأحزاب 22 } ثم يصدق رسله وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وهؤلاء المؤمنين وعدهم الله تعالى أن يتم لهم الدين ويكمله لهم



بالإمامة لقوله تعالى { وتمت كلمة ربك **صدقاً** وعدلاً لا مبدل لكلماته – الانعام 115 } ومن كلماته بعثة إمام آخر الزمان لسان الصدق الذي دعا له سيدنا إبراهيم قائلاً { واجعل لي لسان **صدق** في الآخرين – الشعراء 84 } وولاية أهل بيت النبي والعمل بالوصية التي أوصى بها الله تعالى وأبلغها رسول الله صلى الله عليه وآله لأمته من الحنيفة الإبراهيمية التي قال تعالى فيها { قل **صدق** الله فاتبعوا ملة غبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين } لهؤلاء هم الأئمة الصادقون ورثة النبيين وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { اتقوا الله وكونوا مع **الصادقين** }

وآخر هؤلاء الصادقين أهل بيت النبي (عليهم السلام) لما نزل فيهم وفي تابعيهم من بعدهم إلى يوم القيامة :

{ من المؤمنين رجال **صدقوا** ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً- الأحزاب 23 }

ورد أن الآية نزلت في أنس بن النضر وقيل مصعب بن عمير] أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنه قال: " لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه مقتولاً على طريقه، فقرأ { من المؤمنين رجال **صدقوا** ما عاهدوا الله عليه" ... } - الدر المنثور ] .

والآية عامة يدخل فيها كل مؤمن و لكن هناك نصوصاً أثبت أنها نزلت في أهل بيت النبي وهم جعفر وحمزة والإمام علي (عليهم السلام) فمنهم الشهيد ومنهم من ينتظر الشهادة كما جاء في كتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي .

[ قال: وسئل عليٌّ وهو **علي** المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: "رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" ، فقال: (اللهم غفرأ، هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة، وفي ابن عمّي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه

من هذه، وأشار إلى لحيته وهامته. ثم قال: عهدٌ عهدُه إليّ حبيبي أب القاسم صلى الله عليه وآله. ذكره الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار بمناقب آل النبي المختار) نقلاً عن (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) لابن الصبّاح المالكي. وروى السيد شهاب الدين الأيجي الشافعي في كتابه (توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل) بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: "وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ" علي بن أبي طالب. وبإسناده عن عبد الله بن عباس روى الحافظ الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) أنه قال: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ" ، يعني علياً وحمزة وجعفرأ، "فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ" ، يعني حمزة وجعفرأ، "وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ" يعني علياً، كان ينتظر أجله، والوفاء لله بالعهد والشهادة في سبيل الله، ثم قال ابن عباس: فوالله لقد رزق الشهادة! كذا روى الحسكاني عن أبي إسحاق، عن علي عليه السلام أنه قال: (فيما نزلت: "رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ" الآية، إلى أن قال: فأنا والله، المنتظر وما بدلت تبديلاً). وفي رواية أوضح رواها الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في مؤلفه النافع (ينابيع المودة لذوي القربى) عن الحافظ أبي نعيم الأصفهاني، قال عن ابن عباس وعن جعفر الصادق عليه السلام قالاً: قال علي كرم الله وجهة: (كنا عاهدنا الله ورسوله، أنا وحمزة وجعفر وعبدة بن الحارث علي أمر وفينا به لله ولرسوله، وتقدمني أصحابي وخلفت بعدهم، فأنزل الله سبحانه فينا: "رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ" حمزة وجعفر وعبدة، "مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا" أنا المنتظر، وما بدلت تبديلاً).

وهؤلاء سيصدقهم الله تعالى الوعد يوم القيامة لقوله تعالى { ثم صدقاتهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين – الأنبياء 29 } وفي الدنيا والآخرة هم ورثة الأرض من بعد هلاك الظالمين كما في قوله تعالى { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي **صَدَقْنَا** وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ <sup>ط</sup>فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ – الزمر 74 }

وهذا الميراث لهؤلاء الصالحين في الأرض لأنهم في الآية هنا صدقوا بالحسنى أي بولاية الله تعالى ورسله وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه ثم إمامة أهل بيته عليهم السلام من بعده قال تعالى { **وصدق** بالحسنى فسنيسره لليسرى }

## ( الحسنى )

[ وحَسُنُ الشَّيْءُ يَحْسُنُ حَسْناً : صار حسناً جميلاً وأحسن أفعل تفضيل من الحُسْن والحسنى مؤنث الأحسن – معجم الفاظ القرآن باب الحاء فصل السين والنون ] قال تعالى { وكلا وعد الله **الحسنى** } .

والذين احسنوا هم الذين عملوا بكتاب الله تعالى لأنه قال تعالى فيه { واتبعوا **أحسن** ما أنزول إليكم من ربكم – الزمر 55 } ومن أحسن إيمانه بالله تعالى وعمل صالحاً فله الحسنى لقوله تعالى { وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء **الحسنى** وسنقول له من أمرنا يسرا – الكهف 88 } واستجابوا لأوامره تعالى كما في قوله تعالى { للذين استجابوا لربهم **الحسنى** – الرعد 18 } وهذا جزاء من الله تعالى قال فيه { ويجزى الذين **أحسنوا بالحسنى** – النجم 31 } .

ويبين تعالى أن هؤلاء لهم زيادة فوق الحسنى إكراماً من الله تعالى كما في قوله عز وجل { للذين **أحسنوا الحسنى** وزيادة – يونس 26 } وهؤلاء سبق في علم الله تعالى أنهم سيكونون من أهل الجنة وأنهم سيبعدون عن النار كما

في قوله تعالى { إن الذين سبقت لهم منا **الحسنى** أولئك عنها مبعدون –  
الانبياء 101 } .

وذلك لأنهم هنا صدقوا بالحسنى كما في قوله تعالى هنا { وصدق **بالحسنى**  
فسنيسره لليسرى }

ثم يقول تعالى :

## (7) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7)

ونيسره لليسرى هنا في الدنيا ببركة هذا القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وولاية أهل بيته (عليهم السلام) فإن الله تعالى سيبسر له أمره كما في قوله تعالى { ومن يتقي الله يجعل له من أمره **يسرا** – الطلاق 4 } وهذا في الدنيا وفي الآخرة سوف يؤتى كتابه بيمينه و سوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهل مسرورا قال تعالى { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ سَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا **يَسِيرًا** وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا – الإنشقاق 7-9 } .

وهنا أخذه كتابه بيمينه لأنه آمن بكتاب الله فأطاع الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) الذي يسر الله تعالى فهمه وبيانه بلغة العرب ولسانهم في أول درجات الفهم والبيان لإقامة الحجة عليهم كما في قوله تعالى { فَأِنَّمَا **يَسِّرْنَاهُ** بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا – مريم 97 } وقال تعالى أيضاً

{ ولقد **يسرنا** القرآن للذكر فهل من مدكر – القمر } . ومن عمل بكتاب الله وآمن به هنا فسببسه الله تبارك وتعالى لليسرى في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى { **فسنيسره لليسرى** } .

ثم يقول تعالى :

**(8) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وكذب بالحسنى (9)**

وهنا :

**(وأما من بخل)**

[ البخل ضد الجود : وهو إمساك المال عما لا يصح حبسه عنه – معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل الخاء واللام ] قال تعالى : { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ<sup>ط</sup> وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ<sup>ج</sup> وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ<sup>ج</sup> وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ – محمد 38 } .

والبخل إمساك المال عن مستحقه سواء بالزكاة أو الصدقات أو إغاثة الملهوف التي قال فيها صلى الله عليه وآله [ " إن الله يحب إغاثة الملهوف.. الحديث ] وهنا يقول تعالى في قوم عاهدوا الله في أنفسهم وبالم يطلع عليه أحد لئن آتاهم الله من فضله سيتصدقون فلما أخلفوا العهد مع الله تعالى أعقبهم نفاقاً لا توبة منه حتى يلاقوا ربهم أو يرجعوا عن ذلك الفعل المشين وهو البخل قال تعالى :

{ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ  
فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ **بَخُلُوا** بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ  
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ - التوبة 75-77 }

وهناك فريق آخر محارب متعمد للمؤمنين قال تعالى فيهم { هُمُ الَّذِينَ  
يَقُولُونَ لَا تَنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا<sup>ط</sup> وَلِلَّهِ حَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ - المنافقون 7 } .

وهؤلاء ليسوا بخلاء بل متعمدين منع حق من حقوق الله تعالى افترضه على  
المسلمين سواء كانت زكاة أو صدقات أو خمس مستحق لأهل بيت النبي أو  
سهم من أسهم المؤلفه قلوبهم فكل ذلك ليس من قبل البخل بل منع حق من  
حقوق الله تعالى حتى ينفضوا وإلا قلبي بربك لماذا تم نزع نخل فدك بعد  
موت رسول الله صلى الله عليه وآله من السيدة فاطمة سنقول تأولاً وحرصاً  
على الدين إن رضينا بذلك فلا بد من تفسير لمنع خمس أهل البيت عليهم  
السلام وإن رضينا بتأويل منعهم حقهم فهنا الطامة الكبرى ألم تسأل لماذا تم  
منع كل مناصب الدولة المدنية والعسكرية عن بني هاشم وبني عبد المطلب  
بعد موت النبي صلى الله عليه وآله حتى أجبروا وزير دفاع رسول الله  
صلى الله عليه وآله ليعمل عند يهودي يسقي له زرع كل دلو بتمرة واستمر  
ذلك بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتل الخليفة الثالث عثمان  
بن عفان بعدما سلط بني أمية على رقاب الناس ونهبوا بيت المال حتى ثار  
عليه الخوارج وهنا يقول تعالى في ذلك العمل وما فيه من أمر بالبخل على  
طائفة من المؤمنين وإكرام طوائف أخرى حتى ينفضوا عن طائفة ويتولى  
الناس طائفة أخرى ويحدث لبس في الدين وتقديم لرجال وتأخير لأهل بيت  
النبي عليهم السلام ولذلك يقول تعالى هنا { الَّذِينَ **يَبْخُلُونَ** وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ  
**بِالْبَخْلِ** وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ<sup>ط</sup> وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا -  
النساء 37 } .

أنا مع المنكسرة قلوبهم

[أخرج أبو نعيم في الحلية (2: 364) عن مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رحمه الله وهو من صغار التابعين قَالَ: " قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: أَبْغِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ " ]

وروي أيضا من حديث عمران القصير رحمه الله وهو من صغار التابعين. فقد أخرج أبو نعيم أيضا في حلية الأولياء (6: 177) عن عَمْرَانَ الْقَصِيرِ رحمه الله قَالَ: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: ابْغِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بَاعًا لَوْ لَا ذَلِكَ لَتَهَدَّمُوا ] .

وجدتني مريضاً فلم تعدني ... الحديث .

وقال تعالى { الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ } وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ – الحديد 24 { وهنا لفظ الجلالة وهو الله تبارك وتعالى وهو هو الغني الحميد كأنها نفقة وصدقة لله وليست للمستحق من أصحاب النصاب لله سواء كان هذا فقيراً أو سيداً شريفاً فقيراً من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أصحاب النصاب المذكورين في قوله تعالى { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ قَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ – التوبة 60 } .

والله تعالى عند هؤلاء لذلك يقول تعالى في الحديث القدسي عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَنِي ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَنِي ذَلِكَ عِنْدِي . - رواه مسلم رقم [ 2569 ] .

ومن بخل سيطوقه الله تعالى بنار جهنم لقوله تعالى { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ - آل عمران 180 } .

وورد في تفسير الطبري أن البخل كان من اليهود في كتمانهم ما نول في رسول الله صلى الله عليه وآله [عن ابن عباس قوله: " ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله " إلى سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يعني بذلك أهل الكتاب، أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس تفسير الطبري ] .

وهؤلاء البخلاء سواء بامال أو العلم أو كلاهما معاً سييسر الله تعالى لهم طريقاً للعسرى والهلاك في الدنيا والآخرة لقوله تعالى هنا { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ - الليل 8-10 } .

وهنا أول عقوبة يعاقب بها البخيل كراهية الناس له وبعده عن الجنة وقربه من النار لقوله صلى الله عليه وآله [عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((السخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من الجنة، قريبٌ من الناس، بعيدٌ من النار، والبخيلٌ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الناس، قريبٌ من النار، ولجاهلٌ سخيٌّ أحب إلى الله عز وجل من عابدٍ بخيل - سنن الترمذي: (4: 342)، رقم: (1961)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث سعيد بن محمد، وقد خولف سعيد بن محمد في رواية هذا الحديث عن يحيى بن سعيد إنما يروي عن يحيى بن سعيد عن عائشة شيء مرسل، والمعجم الأوسط: (3: 27)، رقم: (2363)، قال المناوي: بأسانيد ضعيفة يقوى بعضها بعض؛ يُنظَر: التيسير بشرح الجامع الصغير: (2: 137)] .

[ وكان صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله منه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ



والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات [2]. [2] ((صحيح البخاري: (11: 412)، باب قوله: ? وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ ? [النحل: 70]، رقم: (4707) .

[ حتى أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا يجتمع الشح مع الإيمان في قلب مسلم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم)) - سنن النسائي: (6: 14)، رقم: (3114)، قال الألباني: صحيح، ومسند أحمد: (12: 450)، رقم: (7480)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح بطرقه وشواهده ] .

[ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خلق الله جنّة عدن بيده، ودلّى فيها ثمارها، وشقّ فيها أنهارها، ثم نظر إليها فقال: قد أفلح المؤمنون، قال: وعزّتي لا يُجاورني فيك بخيل - المعجم الكبير: (12: 147)، رقم: (12723)، قال الهيثمي والمنذري: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين؛ أحدهما جيد، يُنظر: مجمع الزوائد: (11: 345)، والترغيب والترهيب: (3: 258) ] .

[ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبّتان من حديد، أو جبّتان من لدن تُدبّهما إلى تراقيهما، فإذا أراد المنفق أن ينفق سبغت الدرع عليه، أو مرت حتى تُجنّ بنانه، وتعفو أثره، وإذا أراد البخيل أن ينفق قلصت عليه؛ يعني: الدرع، ولزمت كل حلقة موضعها حتى أخذت بعنقه أو بترقوته فهو يوسعها وهي لا تتسع - صحيح ابن حبان: (8: 106)، رقم: (3313). قال الأرنؤوط: إسناده حسن ] .

وأما :

(واستغنى)

وهنا استغنى أي استغنى بالمال فدفعه هذا الإستغناء للظلم والطغيان وأول طغيان هنا يكون على أهل بيت النبي والمؤمنين لقوله تعالى { كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه **استغنى** – العلق 7 } ومن بخل واستغنى هنا فالله تعالى سييسره للعسرى كما في قوله تعالى { وأما من بخل **واستغنى** وكذب بالحسنى فإن الجحيم هي المأوى – الليل }

وهنا لما بخلوا واستغنوا فقد استغنى الله تعالى عنهم لكفرهم بأيات الله ورسله كما في قوله تعالى { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا **وَاسْتَغْنَى** اللَّهُ وَاللَّهُ **غَنِيٌّ** حَمِيدٌ – التغابن 5-6 } . ولن يغني عنهم يوم القيامة أموالهم ولا ماكانوا يمتعون به كما في قوله تعالى { ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون – الشعراء 207 } .

ثم يقول تعالى :

## (10) وكذب بالحسنى (10)

وهنا :

(كذب)

التكذيب ترك لقوله تعالى : مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ **كَذَّبُوا** بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ – الجمعة 5 } وتكذيبهم هنا تركهم العمل بكتاب ربهم والإيمان به وبالتالي تكذيبهم بالساعة عدم إيمانهم بها والعمل في طاعة الله تعالى استعداداً للحساب كقوله تعالى { بل **كذبوا** بالساعة وأعتدنا لمن **كذب** بالساعة سعيراً – الفرقان 11 } وكان هذا تكديباً بلقاء الله تعالى كما في قوله عز وجل { قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين – يونس 45 }

وهنا يبين تعالى أنهم كذبوا واتبعوا أهوائهم كما في قوله تعالى { **وَكَذَّبُوا** **وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ - القمر 3 } ومن هؤلاء المكذبين منافقين كذبوا على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وهم يزعمون أنهم مسلمون كما في قوله تعالى { **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ **الْكَذِبَ** وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ** وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - الصف 7 } وقد مهاهم الله تعالى عن ذلك في قوله تعالى عن الحلال والحرام { **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ **الْكَذِبَ** هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ **الْكَذِبَ** إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ **الْكَذِبَ** لَا يُفْلِحُونَ** مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - النحل 116-117 } وهؤلاء من كفار ومنافقين مكذبين بين الله تعالى أنه سييسرهم للعسرى في الدنيا والآخرة كما في الآية هنا { وأما من بخل واستغنى **وكذب** بالحسنى فإن الجحيم هي المأوى - الليل } .

وأما :

**(بالحسنى)**

وهنا بينا من قبل أن الحسنى هي العمل الصالح وطاعة الله تعالى

[ **وَحَسُنَ الشَّيْءُ** يحسن حسناً : صار حسناً جميلاً وأحسن أفعل تفضيل من الحُسْن والحسنى مؤنث الأحسن - معجم الفاظ القرآن باب الحاء فصل السين والنون ] قال تعالى { **وكلا وعد الله **الحسنى**** } والحسنى هنا الجزاء والثواب لقوله تعالى

{ **وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء **الحسنى**** وسنقول له من أمرنا يسرا - الكهف 88 }

والذين احسنوا هم الذين عملوا بكتاب الله تعالى لأنه قال تعالى فيه { **واتبعوا أحسن** ما أنزول إليكم من ربكم - الزمر 55 } ومن أحسن إيمانه بالله تعالى

وعمل صالحا فله الحسنى لقوله تعالى واستجابوا لأوامره تعالى كما في قوله تعالى { للذين استجابوا لربهم **الحسنى** - الرعد 18 } وهذا جزاء من الله تعالى قال فيه { ويجزى الذين **أحسنوا بالحسنى** - النجم 31 } .

ومن كذب بالحسنى هنا في قوله تعالى { وأما من بخل واستغنى وكذب **بالحسنى** فسنيسره للعسرى } .

ثم يقول تعالى :

### (11) فسنيسره للعسرى (11)

وهنا :

#### (فسنيسره)

أي يسهل الله تعالى له طريقاً إلى العذاب وذلك على الله يسير كما في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا - النساء 167-169 } . وهؤلاء هم الذين بخلوا وكذبوا بالحسنى كما بينا ولقوله تعالى هنا { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ **لِلْعُسْرَى** - الليل 8-10 } .

وأما :

#### (العسرى)

والعسر : الضيق والشدة والصعوبة مقابل اليسر - معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل السين والراء [ قال تعالى { سيجعل الله بعد **عسر** يسرا - الطلاق 7 } وقال تعالى { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ **الْعُسْرَةِ** مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ - التوبة 117 } ويبين تعالى هنا أن هؤلاء الكافرين لهم يوم عسر في قوله تعالى { فذلك يومئذ يوم **عسير** على الكافرين غير يسير - المدثر 10 }

ويقول تعالى { مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم **عسر** - القمر - 8 } .

وهذا اليوم العسر في الآخرة وفي الدنيا ستكون له العسرى والضنك كما في قوله تعالى { ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال ذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى - طه 124 } وفي الآخرة ستتحول حياتهم إلى العسرى من أول يوم يقولون فيه { هذا يوم عسر - القمر 8 } وهذا من تيسير الله تعالى للظالمين كما في الآية هنا { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرْهُ **للعسرى** - الليل 8-10 } .

ثم يقول تعالى :

## (11) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11)

وهنا :

### (وما يغني عنه ماله)

أي أن هؤلاء لن يغني عنهم من عذاب الله من شيء بولايتهم غير الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { لا **يغني** عنهم ماكسبوا شيئاً ولا ما أخذوا من دون الله أولياء - الجاثية 10 } وذلك لأن الولاية لله تعالى ورسوله ثم الإمام علي لآية الولاية في قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون - المائدة } وهؤلاء لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله من شيء لقوله تعالى { لن **تغني** عنهم **أموالهم** ولا أولادهم من الله شيئاً - المجادلة 17 } وذلك لانهم بخلوا واستغنوا وخرجوا على طاعة الله تعالى كما بينا من قبل وما كان ذلك منهم إلا عملاً بالظن كما في قوله تعالى { إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً - النجم

28} وما كان هذا الظن إلا من إبليس لقوله تعالى { ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين – سبأ }

وهؤلاء سيقولون لمن تولوهم من دون الله تعالى ورسوله وأهل بيته يون القيامة { إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم **مغنون** عنا نصيباً من النار – غافر 47 } وفي ذلك اليوم لن يغني عنهم أموالهم ولا أولادهم إذا تردوا كما في قوله تعالى { وما **يغني عنه ماله** إذا تردى – الليل } .ومن هؤلاء المجرمين أبو لهب لقوله تعالى { **ما أغنى عنه ماله** وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالي الحطب في جيدها حبل من مسد المسد } .

وأما :

(**عنه ماله**)

أي أنه يقول تعالى { لن **تغني** عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولائك هم وقود النار – آل عمران 10 } .

وأما :

(**إذا تردى**)

[ وتردى يردى ردى : تهور فيها وانقلب وهلك – معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل دال والياء ] .

قال تعالى { والموقوذة **والمتردية** والنطيحة وما أكل السبع – المائدة 3 } والتردي هنا والعياذ بالله في جهنم وسببه ترك العمل بكتاب الله إلى الهوى والرأي والظن بغير علم لقوله تعالى { وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم **أرداكم** فأصبحتم من الخاسرين – فصلت 23 } وأما المؤمنين بعد نجاتهم من هذا اليوم العسير سيقولون { قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدَّتْ **لنُردِين** لَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ **المُحْضَرِينَ** – الصافات 56-57 }

ولو تردى في جهنم فلن تنفعه كل أموال الدنيا ليفتدي بها نفسه فلن يقبلها الله تعالى منه لقوله عز وجل { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ طَّوْلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ - المائدة 26 } . أي أنه كما قال تعالى هنا { وما يغني عنه  
ماله إذا **تردى** } .

ثم يقول تعالى :

## (12) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12)

وهنا :

### ( إن علينا )

**وردت هذه الآيات في قوله تعالى { أن علينا } جمعته و قرآنه فإذا قرآنه**  
فاتبع قرآنه ثم **إن علينا** بيانه – القيامة 17-19 { أي أنه كل من تعلم  
القرآن بالقرآن سيهديه الله تعالى إلى ولايته وولاية رسوله ثم إمامة أهل  
بيته عليهم السلام وهذا هدى لا يمكن لبشر أن يهدي إلا بإذن الله تعالى  
كما في قوله تعالى هنا { إن علينا للهدى – الليل 12 } فإذا مات الخلق  
فإن رجوعهم إلى الله تعالى للحساب كما في قوله تعالى { **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ**  
**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** - الغاشية -25-26 } .

وأما :

### ( للهدى )

وهنا يبين تعالى أن الهدى في كتاب الله تعالى لقوه عز وجل { هذا **هدى**  
– الجاثية 11 } وقوله تعالى على لسان الجن { وأنا لما سمعنا **الهدى** آمنا  
به – الجن } . ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعو إلى هذا الهدى لذلك  
يبين تعالى أن من أطاعه فقد اهتدى قال تعالى { وإن تطيعوه **تهتدوا** -  
النور 54 } ولكل عصر أئمة هدى من أهل بيت النبي أولهم الإمام علي  
لما نزل فيه من قوله تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم **هاد** – الرعد } [  
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: لما نزلت (إنما أنت منذر ولكل  
قوم هاد) ، وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: أنا

المنذر (ولكل قوم هاد)، وأوماً بيده إلى منكب عليّ، فقال: أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون بعدي – شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني [ . وهذا الهدى الولاية الله تعالى ورسوله وإمامة أهل بيته عليهم السلام هداية من الله تعالى ولا لبشر فيها أي دخل إلا بلاغ الرسول فقط ولذلك يقول تعالى هنا { إن علينا للهدى – الليل 12 } ويقول تعالى لذلك لرسوله إن عليك إلا البلاغ - { وليس عليك هداهم كما في قوله تعالى : { ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء - البقرة 272 } وهؤلاء الهداة المهديون ذرية أنبياء الله تعالى وخاتمهم سيدنا محمد لقوله تعالى بعد ذكر أنبياء الله تعالى من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام : { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ<sup>ط</sup> وَاجْتَبَيْنَاهُمْ<sup>ط</sup> وَهَدَيْنَاهُمْ<sup>ط</sup> إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ<sup>ط</sup> فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ<sup>ط</sup> فَبِهَدَاهُمْ<sup>ط</sup> اقْتَدِهْ<sup>ط</sup> قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا<sup>ط</sup> إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ- الأنعام 87-90 } وهنا بهداهم القته لفظ القيادة لم يأت في كتاب الله إلا على قوم ضالين قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا في سورة الزخرف في قوله تعالى { بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ<sup>ط</sup> وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ<sup>ط</sup> – الزخرف 22-23 } أي أنه تعالى يثبت هنا بالقطع أي ولاية تخرج على أهل بيت النبي ذرية الأنبياء قيادة مترفة خارجة على أوامر الله تعالى . والهدية لهذه الولاية على الله تعالى كما في الآية هنا { إن علينا للهدى } .

ثم يقول تعالى :

**(13) وَإِن لَّنَا لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (13)**

وهنا الآخرة والأولى في كتاب الله تعالى لها معنيين

الأول :



الآخرة هي الحياة فيما بعد اليوم الآخر من أيام الدنيا وهو اليوم الآخر الذي قال تعالى فيه { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر - الأحزاب 21 } والآخرة بعد فناء الحياة الدنيا قال تعالى فيها { نحن أولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة - فصلت 31 } والآخرة والأولى لله تعالى كما في قوله تعالى هنا { وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى - الليل } وتنتهي الحياة الأولى بالموت لقوله تعالى { لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم - الدخان 56 } .

ومن اراد الدنيا يؤته الله منها ومن اراد الآخرة يؤته الله تعالى منها كما في قوله تعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ - هود 15-16 } .

## الثاني :

يعني أول الزمان وآخره لقوله تعالى عن قوم عاد { وأنه أهلك عاد الأولى وثمرود فما أبقى - النجم 50-51 } وقال تعالى عن فرعون لعنه الله ومن تقلد به إلى يوم القيامة : { فأخذه الله نكال الآخرة والأولى - النازعات 25 } وبالتالي هناك أول الأمم في أول الزمان وآخر الأمم كما في قوله تعالى { قالت أولاهم لأخراهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم ضعفين من العذاب - الأعراف 38 } . والآخرة لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين في الدنيا والآخرة خير لهم لقوله تعالى { وللآخرة خير لك من الأولى - الضحى 4 } والآخرة فيها وعدين في الدنيا لبني إسرائيل قال تعالى في أولاهما { فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً - الإسراء 5 } وأما وعد الآخرة قال تعالى فيه { فإذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيها - الإسراء 105 } . ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { وللآخرة خير لك من الأولى - الضحى 4 } وكلا من الأولى والآخرة لله تعالى كما قال هنا { وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى } .

ثم يقول تعالى :

**(14) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْتَظِي (14)**

وهنا :

**(فأنذرتكم)**

وهذا الإنذار بالقرآن الكريم لقوله تعالى { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ **وَلِيُنذِرُوا بِهِ** وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ – إبراهيم 52 } ، ويقوم بهذا الإنذار رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الأئمة من أهل بيته عليهم السلام من بعده لقوله تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم **هاد** - الرعد } وهذا الإنذار من نار الله تعالى التي لا يصلها إلا الأشقي الذي تولى عن ذكر الله تعالى في قوله تعالى هنا { **فأنذرتكم** نَارًا تَلْتَظِي لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى – الليل } .

وأما :

**(نارا تلظي)**

والنار قال تعالى فيها مبيناً أنها للذين كفروا وكذبوا بآيات الله تعالى كما في قوله تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ **النَّارِ** هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ- البقرة 39 } وهؤلاء هم الذين تولوا عن طاعة الله تعالى هنا كما في الآية { **فأنذرتكم نَارًا** تَلْتَظِي لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى – الليل } .

وأما :

**(تلظي )**

[ وتلظت النار : أشدت لهيبها – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الضاء والياء ] قال تعالى { كلا إنها **لظي** نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى – المعارج } وهذه النار التي تلظي هنا لا يصلها إلا

الأشقى قال تعالى { فأذرتكم نَارًا تَلْتَظِي لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى - الليل } .

ثم يقول تعالى :

**(15) لا يصلاحها إلا الأشقى (15)**

وهنا :

**( لا يصلاحها )**

[ الصلاة ماتزكى به النار معجم ألفاظ القرآن باب الصاد فصل اللام والياء ] قال تعالى { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ - القصص 29 } وهؤلاء الذين يسطلون في النار هم الكفار والمنافقين لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا النساء 56 } وهذه النار لكفرهم بآيات الله تعالى وتوليهم غير الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وهذه الولاية هي سبيل المؤمنين الذي أمرهم به الله تبارك وتعالى ومن يشاقق الرسول صلى الله عليه وآله ويخرج على سبيل المؤمنين سوف يصلية الله تعالى نار وقودها الناس والحجارة كما في قوله تعالى { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا - النساء 115 } . وهؤلاء هم الأشقياء هنا في قوله تعالى { لا يصلاحها إلا الأشقى - الليل 15 } .

وأما :

**(الأشقى)**

والشقي هو الخارج على هدى القرآن الكريم لقوله تعالى { فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى - طه 123 } وأشقاها قاتل ناقة صالح في الأولين في قوله تعالى { كذبت ثمود بطغواها إذا انبعث أشقاها - الشمس 12 } وأشقى الآخرين قتل الإمام علي ومن تولاه قتل أهل بيت النبي عليهم السلام فهم الأشقياء في الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام : [يا علي أتدري من أشقى الأولين؟ قلت: الله ورسوله اعلم، قال عاقر الناقة، قال: أتدري من اشقى الآخرين؟ قال: قلت: الله ورسوله اعلم، قال: قاتلك] - تفسير الثعلبي ص277 ذيل الآية 180 من سورة الأعراف ] .

و [ روى ابن عبد البر بأسناده عن عثمان بن صهيب عن أبيه: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة - يعني ناقة صالح - قال: صدقت، فمن اشقى الآخرين؟ قال: لا أدري، قال: الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه، يعني لحيته» - الاستيعاب القسم الثالث ص1125، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص29 وتحفة المحبين ص170 والشنقيطي في كفاية الطالب ص114 ] .

ثم يقول تعالى :

## (16) الذي كذب وتولى (16)

وهنا :

### (الذي كذب)

أي الذي كذب بالحسنى كما بينا في قوله تعالى من قبل { مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى **وَكَذَّبَ** بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى - الليل 8-10 } . والمكذبين بينا أنهم التاركين العمل بما أنزل الله تعالى لقوله عز وجل { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ **كَذَّبُوا** بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - الجمعة 5 }

وأما :

### (وتولى)

[ وولى : ذهب وانصرف وولى على دبره – معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل اللام والياء ] قال تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب – النمل 10 { والتولى هنا إعراض عن ذكر الله لقوله تعالى { فمن تولى بعد لك فأولئك هم الفاسقون – آل عمران 82 { وقال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ **يَتَوَلَّى** فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ – آل عمران 23 { والتولى هنا ترك طاعة الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لقوله عز وجل { قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن **تولوا** فإن الله لا يحب الكافرين – آل عمران 32 { وهؤلاء هم الأشقياء كما في الآية هنا { لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب **وتولى** – الليل } .

ثم يقول تعالى :

### (17) وسيجنبها الأتقى (17)

وهنا :

### (سجنبها)

وهنا [ جانبه الشيء : نجاه عنه وأبعده – معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل النون والباء ]

قال تعالى { وَالَّذِينَ **اجْتَنَبُوا** الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمْ **أُولُو الْأَلْبَابِ** – الزمر 17-18 { . وهؤلاء هم الأتقياء الذين اجتنبوا كبائر ما نهى الله تبارك وتعالى عنه كما في قوله تعالى { **إِن تَجْتَنِبُوا** كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا – النساء 31 } .

وأما :

### (الأتقى)

وهم الأكثرهم تقوى لله تعالى الذين بينا أمرهم في قوله تعالى بنفس  
السورة هنا { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى -  
الليل 5-7 } وأكرم هؤلاء عند الله تعالى أتقاهم كما في قوله تعالى { إن  
**أكرمكم** عند الله أتقاكم - الحجرات } أي أن مكانة هؤلاء عند الله تعالى  
على قدر تقواهم لله تعالى. فأكرمهم عند الله أتقاهم الذي أخرج حق الله  
تعالى في ماله كما في قوله تعالى هنا { وَسَيَجْزِيهَا **الآتقى** الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ  
يَتَزَكَّى - الليل 17-18 } .

ثم يقول تعالى :

### (18) الذي يؤتي ماله يتزكى (18)

وهنا :

### (الذي يؤتي ماله )

أي عمل بما أمر الله تعالى وأخرج زكاة ماله وما أمر الله تعالى به من  
صدقة وخمس ونفقة في سبيل الله تعالى لقوله تعالى {ونحن أحق بالملك  
منه ولم يؤت سعة من المال - البقرة 247} فإن كان ذا سعة من مال وبلغ  
النصاب الشرعي من عقار أو أرض أو ذهب وفضة أو أنعام أو كل شيء  
نفيس فقد أمر الله تعالى بإخراج زكاة من هذا المال لورد هذه الآيات في  
قوله تعالى { **وآتوهم** من **مال** الله الذي آتاكم النور 33 } وعدم إخراج  
حق الله تعالى في المال يدخل العبد في دائرة الربا لقوله تعالى { **وَمَا آتَيْتُمْ**  
**مِّن رَّبًّا لِّيرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ** وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ  
تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ - الروم 39 } .

وأما :

### (ماله يتزكى)

أي طهر نفسه بإخراج حق الله تعالى في ماله لقوله تعالى { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها – التوبة 13 } وهؤلاء كما في الآية هنا الذين سيجنبهم الله تعالى جهنم في قوله تعالى { وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى – الليل 17-18 } . ويقول تعالى { ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير – فاطر 18 } ومن تزكى فهو الذي عمل بما أمر الله تعالى وتولى الله ورسوله وأهل بيته كما أمر الله تعالى وقال فيمن عمل بأوامر الله تعالى فهو الذي زكاه الله تعالى بطاعته رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : { كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تعلمون – البقرة 151 } وقال تعالى أيضاً { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ – الجمعة 5 } . وهؤلاء هنا هم الذين سيجنبهم الله تعالى جهنم في قوله تعالى { وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى – الليل 17-18 } .

ثم يقول تعالى :

**(19) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**  
**(20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)**

وهنا :

**(وما)**

(وما) وردت هذه الآيات في قوله تعالى { وما الله بغافل عما تعملون – البقرة 74 } أي أن الله تعالى ليس بغافل عما يعمل الظالمون وأما الذين اتقوا هنا قال تعالى فيهم ( **وما** لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى – الليل 19-21 } .

**(الأحد)**

يقول الطبري في تفسيره : [ القول في تأويل قوله تعالى : ( وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ) كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك إلى : وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى ( مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ) يعني: من يد يكافئه عليها، يقول: ليس ينفق ما ينفق من ذلك، ويعطي ما يعطي، مجازاة إنسان يجازيه على يد له عنده، ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه إليه، أنعمها عليه، ولكن يؤتيه في حقوق الله ابتغاء وجه الله. قال: وإلا في هذا الموضع بمعنى لكن، وقال: يجوز أن يكون يفعل في المكافأة مستقبلاً فيكون معناه: ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد، ويكون موقع اللام التي في أحد في الهاء التي خفصتها عنده، فكأنك قلت : وما له عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، .. ]

وهنا ورد لفظ أحد في قوله تعالى { قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به **أحدا** – الجن 20 } وهؤلاء الذين أطاعوا الله تعالى ولم يشركوا به شيئاً ما بهم من نعمة فمن الله تعالى ولا يبتغون بنفقاتهم منها في سبيل الله تعالى وكما أمر إلا ثواباً ونعمة من الله تعالى كما في الآية هنا { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى – الليل 19-20 } . ومن منع حق الله تعالى وعصاه قال تعالى فيه { فما منكم من **أحد** عنه حاجزين – الحاقة 47 } .

وأما :

**(عنده)**

وهذا اللفظ ورد في قوله تعالى في المنفقين أموالهم في سبيل الله تعالى { الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم **عند** ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون – البقرة 274 } .

وأما :

**(من نعمة)**



وهنا أهم نعمة يجزاها الله تعالى هي نعمة الولاية ولا تتم إلا بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام لقوله تعالى { كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون – النحل 81 } وتتمام النعمة بإكمال الدين لقوله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً – المائدة } وإكمال النعمة وتتمام الدين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام [ في حجة الوداع، جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين، وهو عائد من حجه، في بقعة تسمى بغدير خم، وفي حر الهاجرة تقياً ظل إحدى السمرات، وهي الشجرة العظيمة، حيث وضع له منبر من أحجاج الإبل، فاعتلاه مخاطباً جموع الحجيج: ((أيها المؤمنون ألسن أولى بكم من أنفسكم؟))، قالوا: بلى يا رسول الله قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه كيفما دار))، أخذاً بيد علي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله) للمسلمين: «ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فنهض عمر بن الخطاب وقال: بخ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة». (النهاية لابن كثير: 7/386) . - النهاية لابن كثير: 7/386 ] .

ونعم الله تعالى بعد ذلك لا تحصى كما في قوله تعالى { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم – النحل 18 } وهذه النعم لم يؤدي حقها إلا من آمن بالله تعالى وتولاه ورسوله وأهل بيته ولم يبتغي بها إلا وجه الله تعالى ولن يجازي عليها إلا الله تعالى كما في الآية هنا { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى – الليل 19-21 } .

وأما :

**(تجزى)**

الجزاء هو المكافئة من الله تعالى لمن تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ولم ينقلبوا على أعقابهم وهؤلاء سيجزيهم

الله تعالى كما في قوله تعالى { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ  
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ  
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ - آل عمران 144 } .

وهؤلاء هم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خير البرية لما نزل فيهم من  
قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ  
**جَزَاؤُهُمْ** عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ - البينة 7- 8 } .  
وهؤلاء يجزيهم الله تعالى الجزاء الأوفى لقوله تعالى { وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ  
إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى - النجم 39-  
41 } .

ثم يقول تعالى :

**(20) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (20)**

وهنا :

**(إلا)**

ورد لفظ إلا في قوله تعالى في استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من  
عذاب الله تعالى في قوله عز وجل { **إلا** الذين آمنوا وعملوا الصالحات -  
العصر } وهؤلاء هم الذين لا ينفقون ولا يعملون إلا ابتغاء وجه ربهم  
كما في الآية هنا { **إلا** ابتغاء وجه ربه الأعلى } .

وأما :

**(ابتغاء)**

وهؤلاء هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثبروا على طاعة الله تعالى  
وابتلاءه كما في قوله تعالى { وَالَّذِينَ صَبَرُوا **ابْتِغَاءَ** وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ

لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ – الرعد 22 { وهم الذين أنفقوا ابتغاء وجه ربهم كما في الآية هنا .

وهؤلاء هم المسلمون الذين عملوا بكتاب ربهم ولن يقبل الله تعالى إسلاماً من أحد قدم رأياً على كتاب الله سواء كانوا كفاراً أو منافقين مصداقاً لقوله { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ – آل عمران 85 } .

وأما :

(وجه ربه )

والوجه هنا يطلق على كل من وحد وجهته لله تعالى لوروده في قوله تعالى { اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم – يوسف } وهؤلاء هم الذي أسلموا لله تعالى موحدين وجهتهم له عز وجل وكتابه الكريم وولاية رسوله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ – لقمان 22 } والعروة الوثقى هي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى لقوله عز وجل { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها – البقرة } والإيمان يقوم على ولاية الله ورسوله ثم أمير المؤمنين لما نزل فيه من قوله تعالى { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون – المائدة } وهؤلاء هم الذين قال تعالى فيهم يوم القيامة { كل شئ هالك إلا وجهه – القصص 88 } أي كما قال تعالى { كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام – الرحمن } وهنا يصح قول الإمام الصادق عليه السلام [ " نحن وجه الله الذي يؤتى منه " ] وهؤلاء الرسل والأنبياء ثم الأئمة من ذريتهم هم وجه الله الذي يؤتى منه ولذلك قال تعالى فيهم يوم القيامة بالتصريح { لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم

الذي كنتم توعدون - الأنبياء 103 { وهؤلاء هم وجه الله الذي استثناهم من هلاك يوم القيامة ونزول عذابه بالخلق فلا يحزنهم نفخة الصعق كما في قوله تعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ - الزمر 68 } .

وأما :

**(الأعلى)**

والأعلى هو الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى { سبح اسم ربك **الأعلى** - الأعلى 11 } وكلمته تعالى في الدنيا والآخرة هي العليا الغالبة والمنتصرة وليس مدرسة الرأي أو الهوى من المتقولين في كتاب الله بغير علم من الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لذلك يقول تعالى { وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمة الله هي **العليا** - التوبة } ومن آمن بالله تعالى وتولاه ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فهم الأعلون كما في قوله تعالى { وأنتم **الأعلون** إن كنتم مؤمنين - آل عمران 39 } وهؤلاء سيجزيهم الله تعالى الجزاء الأوفى كما في الآيات هنا { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ **الأعلى** وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ - الليل 19-21 }

ثم يقول تعالى :

**(21) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (21)**

وهنا يقول تعالى { **ولسوف** يعطيك ربك **فترضى** - الضحى 5 } ومن أمر بصدقة ولم يتكلم إلا بمعروف كما أمر الله تعالى فسوف يؤتية أجراً عظيماً لقوله تعالى { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ **مَرْضَاتِ** اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا - النساء 114 } .

وأما :

(يرضى)

الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر كما في قوله تعالى { ولا يرضى لعباده الكفر - الزمر 7 } وبالتالي الله تعالى لا يرضى إلا بالإيمان ولا يرضى المؤمنون غير الله تبارك وتعالى إلاهاً

فالرضى هنا متبادلاً بين الله تعالى والذين آمنوا به وعملوا الصالحات وتولوه ورسوله وأهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى في حربه الغالبون الذين تولوا الإمام علي لما نزل فيه من قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ - البقرة 207 } [ والآية نزلت في الإمام علي كما في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ] ومن المؤمنين من شرى نفسه لله فهو داخل في الآية إلى يوم القيامة ومنهم الصحابي الجليل صهين الرومي (رضى الله عنه وأرضاه) ولكنها نزلت في الإمام علي عليه السلام .

وكذلك قوله تعالى عن الإمام علي وشيعته

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا **رَضِيَ** اللَّهُ عَنْهُمْ **وَرَضُوا** عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ - البينة 7-8 } جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي في تفسير هذه الآيات وغيره من كتب السنن :

1- [خرج الامام الطبري في تفسيره ج30 ص335 عن أبي الجارود عن محمد بن علي (أولئك هم خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت يا علي وشيعتك. 2- اخرج الامام السيوطي في الدر المنثور ج6 ص379 والشوكاني في الفتح القدير ج5 ص477 وابن مردويه في المناقب ص346 ]

2-] (عن ابن عباس قال: لَمَّا نزلت هذه الآية (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين). [

3-] اخرج الامام احمد في فضائل الصحابة ج2 ص 654 عن أم سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي في ليلتي فغدت عليه فاطمة وعلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أبشر فإنك وأصحابك وشيعتك في الجنة. [

4-] اخرج الامام الطبراني في المعجم الكبير ج1 ص 319 (وبإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين). [

5-] اخرج الامام ابن عساكر في تاريخ دمشق ج42 ص 333 (عن أبي سعيد قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. وجاء المصدر السابق (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عن يمين العرش كراسي من نور عليها أقوام تلاً لأوجوههم نورا. فقال أبو بكر: أنا منهم يا نبي الله؟ قال: أنت على خير. قال: فقال عمر: يا نبي الله أنا منهم؟ فقال: مثل ذلك، ولكنهم قوم تحابوا من أجلي وهم هذا وشيعته. وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب. أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي فقال النبي (صلى الله عليه وآله) والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ-أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية. [

6-] اخرج الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج1 ص 85 عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قول الله تعالى (صراط الذين أنعمت

عليهم) قال: النبي ومن معه و علي بن أبي طالب وشيعته. وفيه أيضا عن يزيد بن شراحيل الانصاري عن علي: سمعت عليا يقول: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا مسنده إلى صدري فقال: يا علي ألم تسمع قول الله: (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات- أولئك هم خير البرية) هم شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض إذا اجتمع الأمم للحساب يدعون غرا محجلين.]

7- [ وأخرج ابن مردويه عن علي (عليه السلام) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألم تسمع قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إِنْ هُمْ أَنْتَ وَشِيعَتِكَ وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدِكُمُ الْحَوْضُ إِذَا جَاءَتِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ تَدْعُونَ غَرًّا مَحْجَلِينَ الدَّرَ الْمُنْتَوِرَ لِلْسَيُوطِيِّ ج 6 ص أخرج ذلك ابن مردويه عن أبي رضي الله تعالى عنه وهو مخالف لما صح عنه فلا يعول عليه كما لا يخفى على العارف بعلم الحديث. أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال: يا عائشة أما تقرئين (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات - أولئك هم خير البرية)؟ وأيضا عن ابن مردويه عن علي.]

8- [ أقول: وروي هذا المعنى أيضا اخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) هم أنت وشيعتك.]

9- [ ورواه أيضا في البرهان، عن الموفق بن أحمد في كتاب المناقب عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عنه و في المجمع، عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک عن ابن عباس في قوله: (هم خير البرية) قال: نزلت في علي و أهل بيته. ]

10- [ قال النبي (صلى الله عليه وآله) يا علي أنت وشيعتك تردون على الحوض مرويين مبيضة وجوهكم، وإن أعداءك يردون على الحوض ظماء مقمحين ". الهيثمي في مجمع الزائد ] .

وكذلك يدخل في الذين رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله السابقون الأولون وأيضاً فيهم الإمام عليه السلام لقوله تعالى

{ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ – التوبة 100 } .

وكذلك كل من عمل عمل ابتغاء مرضاة الله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان قال تعالى فيه { وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ – التوبة 109 } .

وهؤلاء الذين سوف يعطيهم الله تعالى حتى يرضوا لقوله تعالى { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى – الليل 19-21 } أهـ .

### هذا وبالله التوفيق

ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة الشريفة

في 23 ديسمبر سنة 1999 ميلادي الموافق 16 رمضان سنة 1420 هجرية .

الفهرس :

4- سورة المزمل

5- سورة المدثر

6- سورة الفاتحة



7- سورة المسد

8- سورة التكوير

9- سورة الأعلى

10- سورة الليل